

الأزهر بين هوان الأمة والحملات الغربية على الإسلام !!

مجلة ■ إسلامية ■ ثقافية ■ شهرية

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

أخطاء المرأة
في بيت زوجها

النور

العدد ٢٦١ - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٢١ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

مسابقة
السيرة النبوية

القرض الإنتاجي الربوي
وشركة المضاربة



محدث العصر /

أحمد شاكر يفوز بجائزة خدمة السنة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الأمان

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٢٦٦ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكمل

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات،

الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،

المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،

قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال

عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيه (بحالة بريديّة داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢. في الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بسويضة أو بحالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م. دار الجمهورية للصحافة

السلام عليكم

شيخ الأزهر

شيخ الأزهر على مدى القرون عالم عامة، وممثل أمة، يُذكر بمناقب من سلف، ويألف ويؤلف لمن وافقه ومن اختلف، متجرد لله الواحد في علاه، لا يشغله اسم ولا رسم، ولا يسعى لوصف ولا وسم؛ حتى تكون أمة المصطفى على صيغة الله وكفى، ومن أحسن من الله صيغة، سبحانه له الحكم وإليه الرجعة.

شيخ الأزهر إمام سليل أئمة، بكل معنيّ تحمله الكلمة، في أخلاقه الرقة والدمائة، وفي لصيته الوقار والكثافة، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يقوم له دون إرضاء الله قائم.

هو للتوحيد الخالص في حراسة، وفي نصر السنة وقمع البدعة على وعي وفراسة، يجدد في القلوب حب الله والشوق إلى لقاءه، ويدفع عن الإسلام كيد خصومه وأعدائه.

لا يغريه منصب ولا كثرة ثناء، ولا يغفل عما يدبره الأعداء. حتى صار الكل -بالحق- له طائعاً؛ لأنه متبوع وليس تابعاً.

يجتهد في نشر العفة والحشمة والفضيلة، وينفض عن الناس غبار السوء والرذيلة. ينصح للأمة ويغير المنكر، فيفرض عليها حبه بلا جند ولا عسكر. يوقن أنه بصغير الناس وكبيرهم مكلف، وليس مجرد صاحب منصب وموظف.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

التحرير

مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي



نقدم للقارئ كرتونة كاملة
تحتوي على ٢٨ مجلداً من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٢٨ سنة كاملة
٧٠٠ جنيهها للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولاراً
خارج مصر شاملة سعر الشحن

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@YAHOO.COM

التوزيع والاشتراكات

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت

WWW.ALTAWHEED.COM

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت. ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس، ٢٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت. ٢٢٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية



في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : بقلم الرئيس العام
- ٥ كلمة التحرير : بقلم رئيس التحرير
- ١٢ باب السنة : إعداد : زكريا حسيني
- ١٧ باب الفقه : إعداد : د. حمدي طه
- ٢٠ مسابقة إدارة الدعوة والإعلام
- ٢١ دور البحار : إعداد : علي حشيش
- ٢٣ مختارات من علوم القرآن : إعداد : مصطفى البصراي
- ٢٧ من الأدب الإسلامية : إعداد : سعيد عامر
- ٣٠ الاقتصاد الإسلامي : د. علي السالوس
- ٣٤ الشيخ أحمد شاكر محدث العصر
- ٣٦ واحة التوحيد : إعداد : علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية : إعداد : متولي البراجيلي
- ٤٢ إعلام المصلين والولاة : إعداد : المستشار أحمد السيد
- ٤٤ باب الأسرة : إعداد : جمال عبد الرحمن
- ٤٨ الشيعة الدرور : إعداد : أسامة سليمان
- ٥٠ أصحاب النبي ﷺ : إعداد : محمد فتحي
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية : إعداد : علي حشيش
- ٥٧ علاج القفلة : إعداد : محمد رزق ساطور
- ٦٠ اتقاء الفتن : إعداد شوقي عبد الصديق
- ٦٤ باب الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام
- ٦٦ فضائل بر الوالدين : إعداد : صلاح نجيب الدق
- ٦٨ القصة في كتاب الله : عبد الرازق السيد عيد
- ٧٠ تذكير الأبرار برخص الأسفار : إعداد : أيمن دياب



لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن نهج
نهجهم إلى يوم الدين... وبعد:

فلقد تكلمت في الحلقة السابقتين عن بعض
الشبهات التي استند إليها القائلون بالمولد، وناقشتهم
فيها، وقد بينت من خلال ما نكرت أن الاحتفال بالمولد
بدعة محدثة، لم تؤثر عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من
أصحابه - رضوان الله عليهم - ولا عن التابعين ومن
سلك مسلكهم من الأئمة الأعلام المهديين، وإنما أحدثها
من أراد صرف الأمة عن الحق، والابتعاد بها عن الوحي
الرباني، وطمس معالم السنن والآثار، وقد قبض الله
لهذا الدين من يرفع لواءه، ويدافع عن سنة نبيه ﷺ،
ويتصدى لأهل البدع والضلالات في كل زمان ومكان.

ولهذا أشرت في هذا اللقاء أن أذكر طرفاً يسيراً من
أقوال أئمة العلم والمعتبرين في الموالد التي أحدثها
المبتدعة؛ وذلك حتى يتبين الحق ويعلم الجميع أننا
نسلك سبيل أهل التقى، ولندفع عن أنفسنا ما ذكره
البعض من أننا لا نحجب النبي ﷺ، وهذا من الكذب
والبهتان، نعوذ بالله من الضلال.
ونبدأ بسؤال وجه لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه
الله - عمن يعمل كل سنة ختمة في ليلة مولد النبي ﷺ،
وهل ذلك مستحب أم لا؟

فأجاب: «الحمد لله؛ جمع الناس للطعام في
العيدين، وأيام التشريق سنة، وهو من شعائر الإسلام،
التي سنّها رسول الله ﷺ للمسلمين، وإعانة الفقراء
بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام، فقد قال
النبي ﷺ: «من فطر صائماً فله مثل أجره» [الترمذي ٨٠٧
وصححه الألباني].

وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض
ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو
بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول
جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال:
عيد الأبرار؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف
ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم. [مجموع
فتاوى ابن تيمية: ٢٥ / ٢٩٨].

وقال ابن الحاج: «فصل في المولد: ومن جملة ما
أحدثوه من البدع - مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر
العبادات وأظهر الشعائر - ما يفعلونه في شهر ربيع
الأول من المولد، وقد احتوى على بدع ومحرمات في
الجملة، ومن ذلك: استعمالهم المغاني والآلات الطرب من
الطر المصرصر والشبابية، وغير ذلك. [الشبابية: ١٠٠]



افتتاحية العدد

أقوال أئمة أهل العلم في الموالد

يقلم / الرئيس العام

د / عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

آلات اللهو معروفة، والطَّرُّ: ما صنع من الوتر، والمصرصر: يعني المشدود. [انظر لسان العرب (٤ / ٤٩٩، ٤٥١)].
فانظر - رحمنا الله وإياك - إلى مخالفة السنة المطهرة ما اشتعها وأقبحها من مخالفة؛ وكيف
تجر إلى المحرمات؟

الا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة، وفعلوا الموالد لم يقتصروا على فعلها، بل زادوا عليها ما
تقدم ذكره من الأباطيل المتعددة، فالسعيد السعيد من شدَّ يده على امتثال الكتاب والسنة، والطريق
الموصلة إلى ذلك، وهي اتباع السلف الماضين، رضوان الله عليهم أجمعين؛ لأنهم أعلم بالسنة منا؛ إذ
هم أعرف بالمقال، وأقرب بالحال. [المدخل لابن الحاج ٢ / ١٠٠-٢].
وأقول: ما أحسن هذا الكلام الصادر من عالم فقيه متبع معظم للكتاب والسنة، متبع للسلف
الصالح الذين لم يعرفوا هذه البدعة.

وقد أشار في كلامه إلى أن المبتدعة أدخلوا أنواعاً من المنكرات في الموالد، وهذا أمر مشاهد حتى
اليوم، فهم في هذه الاجتماعات يميلون ويرقصون، ويطربون على أنغام الموسيقى وآلات اللهو
المحرمة، مع ذكر كلمات فيها من الغلو ما يباه الله ورسوله.

وقال الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي المعروف بابن الفاكهاني: «فإنه قد تكرر سؤال جماعة
من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول، ويسمونه المولد: هل له أصل
في الشرع، أو هو بدعة وحدث في الدين؟
وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً، والإيضاح عنه معيّنًا، فقلت وبالله التوفيق:

لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولم يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة
في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها المبطلون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون،
بدليل أن إذا أدبنا عليها الأحكام الخمسة، قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً،
أو محرماً، وليس هو بواجب إجماعاً، ولا مندوباً؛ لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على
تركه، وهذا لم يأن فيه الشارع، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت.
وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى، إن سئلت عنه. ولا جائزاً ولا مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين
ليس مباحاً بإجماع المسلمين، فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو محرماً. [الإنصاف فيما قيل في المولد من
الغلو والإجحاف، للشيخ أبي بكر الجزائري، ص ٥٣-٥٥].

وقال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري: «فصل في شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه: لا يختص
هذا الشهر بصلوة ولا ذكر، ولا عبادة، ولا نفقة ولا صدقة، ولا هو موسم من مواسم الإسلام كالجمع
والاعياد التي رسمها لنا الشارع صلوات الله وتسليماته عليه، وعلى سائر إخوانه من الأتقياء
 والمرسلين.

ففي هذا الشهر ولد ، وفيه توفي، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته؟!!
فاتخاذ مولده موسماً، والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان في هذا
خير؛ فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم، والأئمة
وأتباعهم؟!!

لا شك أنه ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون الباطلون أصحاب البدع، وتبع الناس بعضهم بعضاً
فيه، إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق الإسلام، ثم أي فائدة تعود، وأي ثواب في هذه الأموال
الباهظة التي تعلق بها هذه التعاليق، وتنصب بها هذه السراقات، وتضرب بها الصواريخ؟!!
وأي رضا لله في اجتماع الرقاصين والرقاصات، والطبالين والزمارين، واللصوص والنشالين، ما
فائدة هذا كله؟!!

فائدته سخرية الإفرنج بنا وديننا، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوروبا؛ فيفهمون أن محمداً
- وحاشاه حاشاه - كان كذلك هو وأصحابه، فأنا لله وإنا إليه راجعون. [السنن والمبتدعات ص ١٤٠].
وما ذكره الشقيري - رحمه الله - من منكرات تقع في الموالد، وإنفاق المال في عصره يقع مثله في
هذه الأيام، وقد تحدث الشيخ محمد عبده - رحمه الله - مع رجل يقوم صديق له بعمل الموالد، وسأله:
كم ينفق صاحبك في احتفاله بالمولد؟ قال: أربعمائة جنيه. قال له الإمام: لا شك أن هذا في سبيل
الشیطان، فلو كلمت صاحبك في أن يجعل ذلك لجماعة من المجاورين في الأزهر يستعينون به على
طلب العلم؛ فيكون بذله شرعياً، وهؤلاء المجاورون سيذكرونه بخير ويدعون له. [تفسير المنار ٢ / ٧٥].
فانظر - رحمك الله - هذا المبلغ الكبير (في ذلك الوقت) الذي يصرف في المولد في عهد الشيخ
محمد عبده!!

ولنا ان نتساءل: هل هذا في طاعة الرحمن أو في طاعة الهوى والشيطان؟ لا شك أنه في طاعة الشيطان؛ لأنه أمر محدث؛ لا يشهد له كتاب ولا سنة، بل سرى إلينا تقليداً منا للأمام الضالة من قبلنا، وكان هذا من أهم أسباب تأخر المسلمين وضياعهم.

ومن المنكرات التي تحدث في المولد - إلى جانب ما سبق ذكره - صناعة الحلوى على هيئة فارس يركب حصاناً، أو على هيئة عروس، ومن المعلوم أن النبي ﷺ نهى عن التصوير والتماثيل، بل كانت بعثته للقضاء على ذلك، فكيف نصنعه بعد ذلك في يوم ميلاده؟ لا شك أن فعل هذا محادة لله ولرسوله ﷺ باسم الحب والدين!!

وقد يقول قائل: وما قول علمائنا في الأزهر الشريف في ذلك؟ أقول: سبق أن ذكرت قول الإمام الشيخ محمد عبده، وقد كان مفتياً للديار المصرية. ومن المنكرين للموالد من أئمة وعلماء الأزهر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - وقد سئل عن حكم الدين في إقامة الموالد؟

فاجاب: الموالد: هي هذه الحفلات الصاخبة، أو المجتمعات السوقية العامة التي ابتدعها المسلمون في عهودهم المتأخرة باسم تكريم الأولياء، وإعلاء قدرهم ومكانتهم، ومهما قال عشاق الموالد والمتكسبون بها ومروجوها من أن فيها ذكر الله والمواظع وفيها الصدقات وإطعام الفقراء، فإن بعض ما تراه فيها ويراه كل الناس من ألوان الفسوق، وأنواع المخازي، وصور التهلك والإسراف في المال، ما يحثم على رجال الشئون الاجتماعية، وقادة الإصلاح الخلقي والديني المبادرة بالعمل على إبطالها ومنعها، ووضع حد لمخازيها، وتطهير البلاد من وصمتها. [فتاوى هامة، للشيخ فتحي عثمان ص ٢٤ - ٢٧]. وقال الشيخ عبد المجيد سليم - رحمه الله - مفتي الديار المصرية في عصره: «عمل الموالد بالصفة التي يعملها العامة الآن لم يفعله أحد من السلف الصالح، ولو كان ذلك من القرب لعلوه». [موقع دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم (٥٨٩)].

وفي الحوار الذي أجرته جريدة الأهرام مع وزير الأوقاف في عصره الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله - ذكر أن الموالد مليئة بأمور لا تليق بالمسلمين، وفيها الكثير مما لا يقره الإسلام بمثل صور الذكر بالطبول والراقصات. [جريدة الأهرام، الجمعة: ١٩ ديسمبر ١٩٧٥م].

وبعد هذا البيان، فهل يجوز لقائل أن يستحسن الموالد، أو أن يشارك في شيء منها؟ إن واجب علماء الأمة أن يبينوا الحق للناس، وأن يهتدوا بهدي الكتاب والسنة، وأن يتركوا المناهج البدعية التي زاحمت السنة النبوية، ولو كان في إقامة مولد للمصطفى المختار ﷺ خير لسبقنا إلى ذلك الصحابة وأئمة التابعين، فهم كانوا على الخير أحرص، ومحبتهم للنبي ﷺ أعظم، وقد بذلوا أنفسهم وأموالهم في إقامة الدين الذي بعث به النبي ﷺ، ومع ذلك فلم يقعوا في لون من ألوان هذه البدع المظلمة التي سلكها المتأخرون. والمحبة الحقيقية الصادقة للنبي ﷺ تظهر وتحصل في طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، ولا يعبد الله إلا بما شرع.

الخلاصة

أن عمل المولد بدعة محدثة، لم تؤثر عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -، ولا عن التابعين، ولا عن أحد من أئمة السلف الصالح. والبدعة مهما عمل بها الناس، وانتشرت بينهم، ومهما مرت عليها الأزمنة والعصور، لن تكون في يوم من الأيام سنة يؤجر على فعلها، بل هي بوصفها بدعة تكون من الضلالات التي يجب أن ينتهي الناس عنها.

ولهذا فإني أوجه نداءً إلى العلماء والمستولين أدعوهم فيه إلى منع هذه الموالد، واتباع الصراط المستقيم، والتمسك بما كان عليه نبينا ﷺ، وأذكر الجميع بقول الله تعالى في محكم التنزيل: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» [النساء: ٦١].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين
الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وبعد:

فبين حالة من الوهن والضعف والتقرُّم تصيب
أمة الإسلام، وبين عدوٍّ متربص بالامة في كثير من
بؤر الصراع، بجيء تعيين الدكتور أحمد الطيب
شيخاً للأزهر الشريف، والمسلمون في أنحاء العالم
يتطلعون صوب الأزهر الشريف، عسى أن يجمع الله
به شملهم، ويوحد كلمتهم، ونحن في مستهل عهد
جديد للأزهر الشريف الذي تراجع دوره ومكانته في
قيادة الأمة من أكبر مركز سنِّي في العالم، كي يواجه
سيل العداة للإسلام والمسلمين، ويعمل على نشر
الإسلام الصحيح والعقيدة الصافية.

وإنني في مقدمة هذا المقال؛ أذكر مقولة قالها لي
الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله - أستاذ الدراسات
العليا بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية عندما
أجريت معه حواراً نُشر على صفحات مجلة التوحيد:
حيث قال: «عندما زرت مصر للمرة الأولى، ودعوني
لللقاء كلمة في الأزهر؛ قلت لهم: أنتم أيها الأزهريون لو
قمتم بواجبكم الدعوي على الوجه المطلوب للمكتم
الدنيا كلها.. اهـ. وإنني لأتمنى على الله أن يُمكن قادة
الأزهر وشيخه للعودة بازهرنا إلى قيادة الأمة، ولتس
ذلك على الله بيبعيد.

﴿الأزهرين الماضي والحاضر﴾

بين الأم الحاضر وأمال المستقبل تهفو قلوب المسلمين
إلى أن يتبوا الأزهر مكانته العالية الرفيعة في قلب كل
مسلم، فقد كان الأزهر منذ إنشائه وحتى النصف الأول
من القرن الماضي (القرن العشرين) منارة للدارسين من كل
أنحاء العالم الإسلامي، وللأقليات المسلمة في شتى أنحاء
المعمورة، وقد كان للعلم الشرعي قيمة ومكانة كبرى في
المجتمع، وكان أهله محل تقدير واحترام من كل الطبقات،
حتى من السلطة التي كانت في بعض الحقب التاريخية



الأزهر بين هوان الأمة والحملات الغربية على الإسلام !!

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM

جامعته، وتعدد تخصصات هذه الكليات؛ ذلكم لأن العبرة إنما تكون بالجانب الكيفي، فربّ كثرة تغني عنها قلة، وأما تلك الكثرة التي لا تغني من الحق شيئاً فلا تعدو أن تكون مظهرًا لواقع حقيقي مؤلم، وهو أن يكون الكثير من الطلاب الدارسين في الأزهر من غير الحافظين للقرآن الكريم حفظاً وتجويداً، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للعلوم الشرعية واللغوية بكل توجهاتها.

إن حالة الضعف العام التي أصابت طلاب الأزهر وخريجيه، والتي نبعت من حالة الضعف العام الذي أصاب الأمة، يتطلب منكم يا فضيلة الإمام تشكيل لجان علمية متخصصة على أعلى المستويات؛ لدراسة الأسباب الحقيقية وراء ما آلت إليه هذه الأوضاع، واقتراح الحلول المناسبة، وعقد مؤتمر دولي كبير يضم المتخصصين والغيورين على الأزهر وجامعته من أبناء العالم الإسلامي؛ ممن يشهد لهم بالعلم الراسخ، والعقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، والإدارة ذات الخبرة، والأولى أن تكون القيادة السياسية في مصر هي الرائدة للدعوة لمثل هذا المؤتمر.

إن الأزهر مؤسسة عربية، ذات مكانة رفيعة، وخاصة في العالم العربي والإسلامي، بل وفي الدوائر العلمية والثقافية في العالم أجمع، ولا بد أن يترسخ في عقل الإدارة المصرية ووجدانها أن النهوض بالأزهر هو المدخل الطبيعي للنهوض بمصر؛ ليعيد الأزهر صورة الإسلام والمسلمين إلى ما يجب أن تكون عليه للعالم أجمع، فقد قامت الحضارة الغربية في العصور الوسطى على حضارة الإسلام والمسلمين بشهادة الأثبات من أبناء الغرب أنفسهم، ولقد ذكر لنا تاريخ الاستشراق أن بعض الباحثين من الغربيين ممن عُنُوا بالثقافة العربية والإسلامية لم يجدوا أمامهم من مركز علمي يعينهم على مهمتهم سوى الأزهر الشريف.

١٠ الأزهر وعائلة الأئمة

إن في تاريخ الأزهر العريق صفحةً منسوبةً ربما لا يعرفها كثيرون، بل إن بعض من يعرفونها يغضون عنها الطرف، أو يمرون بها سراعاً، ويشيحون عنها بوجوههم؛ كأنهم يتمنون محوها من ذاكرة التاريخ!!

فلقد أتى على الأزهر قرن من الزمان، أوصد فيه أبوابه في وجوه القاصدين، ومنعت فيه خطبة الجمعة، وكان ذلك -كما يروي المقرئ في الخطب- إبان انتقال مصر من العهد الفاطمي إلى العهد الأيوبي، خلال القرنين الخامس والسادس

إن أمانة المسؤولية، وعظم الدور الملقى على عاتق شيخ الأزهر، تلبو عظميته وكبيرة، وتحتاج من فضيلته إلى شحذ الهمم، والأخذ بالأسباب للعودة بازهرنا الشريف إلى ما كان عليه بالأمس، ليستبوا دوره العظيم في قيادة الأمة

تعتبر الأزهر لسانها المعبر عنها، وقد كان اعتزاز الأزهر بمكانته ذا أثر قوي في احترام المستولين في مصر والعالم كله، ولم يلجأ بعضهم إلى الأزهر لإلقاء كلمة من فوق منبره إلى الأمة والعالم أجمع في المواقف المصرية إلا لما له من المكانة السامية الرفيعة في عقول وقلوب هؤلاء للأزهر الشريف وعلمائه، وجامعته العريقة التي تخرج منها مئات الآلاف الذين يتبعون في بلادهم أعلى المناصب وأرفعها، من رؤساء ووزراء وعلماء في كل العلوم والمناحي.

ولأسباب ظاهرة وغير ظاهرة تستحق بعض القضايا من الجميع -وعلى رأسهم شيخ الأزهر الجديد- أن يبحثوا عن حل لها؛ وهي تلك المتمثلة في تراجع دور الأزهر الشريف، واتجاهه نحو الجمود والتهميش؛ حتى صار في وضع لا يحسد عليه، كمؤسسة عالمية لها تاريخها المجيد في الحقل المعرفي والعلمي، والثقافي والسياسي والاجتماعي، بل أصبح هناك بون شاسع بين اليوم وما كان عليه بالأمس.

١١ أمانة المسؤولية والدور الملقى على عاتق شيخ الأزهر

إن أمانة المسؤولية، وعظم الدور الملقى على عاتق شيخ الأزهر، تبدو عظيمة وكبيرة، وتحتاج من فضيلته إلى شحذ الهمم، والأخذ بالأسباب للعودة بازهرنا الشريف إلى ما كان عليه بالأمس؛ ليستبوا دوره العظيم في قيادة الأمة، فالمنظرة الموضوعية لا تلقي بالاً بكثرة معاهده، وكليات

الهجريين؛ ذلك الانتقال الذي لم يقتصر أثره على الحكم والسياسة فقط، بل كان اختلافاً في الرؤى والمنهج، وتباعداً في العقيدة والمذهب، وكان لا بد لهذا الانتقال الجوهرى أن يصحبه حدث شديد الوقع، وهل ثمة حدث أشد وقفاً من أن يوصد الأزهر أبوابه في وجوه قاصديه؟

ففي الفترة الأولى، فترة الحكم الفاطمي: كان الأزهر مكبلاً بأثقال المذهب الشيعي الباطني بأسراره الغامضة، وعلومه المكتومة، ورموزه المستورة، وكان من المستحيل على مذهب كهذا المذهب أن يكون وعاءاً لدعوة الإسلام العالمية الرحبية، تلك الدعوة التي تسع أفاقها الناس جميعاً، وتنفذ إلى قلوبهم وعقولهم في بساطة فطرية بريئة من الرمزية الموغلة في الاستتار والغموض!!

وقد بدا واضحاً أن الأزهر إذا ما أراد أن يكون عالمي الدعوة، فلا بد أن يزج عن كاهله تلك الأثقال، وأن يتحول بدعوة الإسلام إلى التركيز على قيم الإسلام ومبادئه وفضائله، وليس على الإمامة والرجعة، وعلوم الأئمة المستورة، ورموزهم المكتومة؛

وكان لا بد إذن للأزهر أن ينبذ الرؤية الفاطمية إلى رؤية أخرى يتمكن فيها من إبراز الدعوة إلى عالمية الإسلام، ففي هذه الدعوة العالمية إلى الإسلام: التعبير الأعمق عن جوهره، ثم التعبير الأصبق عن الشخصية المصرية المشربة بروح الإسلام وعقيدته السنية، كما كان للأزهر أيضاً أن يعد نفسه مكانياً ومعرفياً وعلمياً للدعوة إلى عالمية الإسلام، وأن يضطلع بهذا الدور العالمي، دون افتئات منه على أحد، ولا اغتصاب لمكانة أحد، ولا ادعاء لقداسة مصطنعة، أو ولاية مفترقة!!

تد الإعداد العلمي للدور الأزهر الشامخ

وسرعان ما أعد الأزهر نفسه مكانياً لهذا الدور العالمي المرموق، فانشئت الأروقة تحيط بصحن الأزهر، وتلتئم حوله في إشارة موجبة إلى العالمية، وهي تحمل ولا تزال أسماء الأصقاع الإسلامية في مشرق العالم ومغربيه، كما أعد الأزهر نفسه فكرياً لهذا الدور العالمي الرفيع؛ وذلك بإدراك متبصر للرحمة الإنسانية العامة التي تتمثل في قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، تلك الرحمة التي غفل عنها غلاظ العقول والأفئدة، فأصبح الإسلام على أيديهم قريباً للعدوانية، لصيقاً بالإرهاب، رديفاً للشككية والجمود، والتحصن والتحصن، وأضحى على الأزهر أن يزِيل عن

لأن الأمل يخلو كل غيور
على الأزهر لأن يأخذ دوره في
قيادة الأمة من جديد، وأن ينطلق
من عقالة الذي كبّلته به نظرات
ضيقة من داخله وخارجه على
السواء، وأن يعيد صياغة برامجه
على أساس علمي صحيح

الإسلام وأمله تلك الصورة الصدفية؛ حتى تبدو تلك الصورة كما أرادها البارئ الحكيم؛ رحمة ورافة، وقياماً بالقسط، وإحقاقاً للحق.

كما أعد الأزهر نفسه علمياً لهذا الدور العالمي الشامخ؛ وذلك حين اضطلع بمسئولية الحفاظ على التراث الإسلامي الزاخر، وبوقوفه الحازم أمام محاولات العبث بأصول الإسلام ونوابته، ممسكاً في ذلك كله بميزان الاعتدال، ومعيار التوازن، سواء بين الاتجاهات الاعتقادية، أو المذاهب الفقهية، وإزاء مستجدات الوقائع ونوازل الأحداث، بيد أننا يجب أن نأخذ في الاعتبار أن هذا الدور العالمي للأزهر ليس إرثاً مجانيّاً تتعاقب عليه الأجيال، أو لافتة صماء نثبها بها فخراً واختيالاً، بل هو جهد دائم، ومثابرة بقطعة، وهو فوق ذلك مسئولية شرعية دينية تحتاج من كل الأزاهرة أذاً واعية، وعقولاً مفتوحة، وإدراكاً لواقع المسلمين.

تد الأزهر وقادة الأمة

إن الأمل يحدو كل غيور على الأزهر لأن يأخذ دوره في قيادة الأمة من جديد، وأن ينطلق من عقالة الذي كبّلته به نظرات ضيقة من داخله وخارجه على السواء، وأن يعيد صياغة برامجه على أساس علمي صحيح على الوجه الذي أومأنا إليه آنفاً، وأن يوقن كل من يعمل أنه على ثغر من ثغور الإسلام، يخشى كل الخشية أن يؤتى من قبله، وأن تكون البرامج المنتظرة قادرة على صياغة باحث عصري ذي عقل وقلب فاهم لتراثه،

الوطنية أمرٌ يُحسب له، ولكن الدفع به في اتجاهات سياسية معينة يؤدي إلى شحوب صورته، وتراجع مكانته؛ لأن «استقلالية الأزهر» هي جوهر تقديره في العالمين العربي والإسلامي. إن نور الأزهر الشريف في الحركة الوطنية المصرية، وفي القضايا الإسلامية لهو في غاية الأهمية؛ فالقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية التي تُنتهك كل يوم من الصهاينة، والإذلال الأمريكي والغربي لشعبي العراق وأفغانستان، والاحتلال الغاشم، ونهب تلك البلاد بحجة محاربة الإرهاب تارة، واجتثاث الأسلحة النووية المزعومة تارة أخرى.

والوجه القبيح لأمريكا والغرب، والذي يبث سمومه للإسلام والمسلمين، غاضبا الطرف عن شعب فلسطيني أعزل يُقتل ويُجوع ويشرد، وتُنتهك مقدساته، دونما اعتبار للتصريحات الهزيلة التي تخرج من الأمريكان.

إضافة إلى المؤامرات التي تُحاك ضد السودان العربية المسلمة، ويقف خلفها الغرب وأمريكا وإسرائيل؛ في محاولة لضرب العمق الاستراتيجي لمصر، من خلال تفكيك السودان، وإشعال الحروب القبلية والطائفية، وما يحدث في الصومال من تدمير، وما أصاب المسلمين في الصين من قتل وتشريد وإغلاق للمساجد، والمذابح التي ارتكبت في حق المسلمين في نيجيريا، إضافة إلى حالة الهوان في العالم العربي والإسلامي، وعدم قدرتهم على اتخاذ موقف موحد. كل ما سبق يضاعف من مهمة الأزهر وشيخه.

وعلى الناحية الأخرى يستشري المد الشيوعي في العراق ولبنان وسوريا، والذي كان مكافاة من أمريكا لإيران، وتقديرًا لدورها البارز في تسهيل احتلال أفغانستان وتدمير العراق، وتفتيت شعبه؛ بحجة زرع الديمقراطية الزائفة، كل ذلك يحتاج إلى وقفة صارمة من الأزهر الشريف، وشيخه الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر؛ لإعادة الانزاح إلى الأمة.

الحمل ثقيل، والأمانة أعظم، والدنيا فانية، والكُرسی زائل. اللهم قد بلغت اللهم فاشهد. ونسال الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وتدعو الله العلي القدير أن يوفق الأزهر وشيخه إلى إعادة الأمة إلى سابق عهدها، وإلى نشر دعوة التوحيد من منبر الأزهر الشريف، وما ذلك على الله بعزيز.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين.

لقد إن علاقة الأزهر بالسياسة
تمثل مصدر حساسية غالباً،
فانخراط الأزهر في القضايا
الوطنية أمرٌ يُحسب له، ولكن
الدفع به في اتجاهات سياسية
معينة يؤدي إلى شحوب صورته،
وتراجع مكانته.

قادر على مخاطبة العصر بفقته، متجاوز برسالته الواقع الجغرافي الضيق إلى العالم الرحب الفسيح، ويوم أن يصبح كذلك سيجد من المدد الروحي الذي يتفجر في داخله، حتى يعيد إليه توازنه، ما يشد عزمه إلى البذل والعطاء، وحسبه أن يستشعر في داخله أنه أصبح بحق من ورثة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

إن الأزهر الشريف الذي قام علماءؤه واستاذته بخدمة الدين واللغة، وحفظ الشريعة، وعلوم الفقه والسير، وحماية الثقافة والتراث، ونشر الدعوة وإقامة الشعائر لأكثر من ألف عام؛ لهو بحاجة إلى إصلاح حقيقي وتجديد عصري، يتواءم مع عالم مختلف، ودنيا يتطور كل ما فيها بشكل مذهل، خصوصاً في عصر ظهرت فيه أطروحات جديدة مثل «العولمة»، وما يطلقون عليه «صراع الحضارات»، وما يسمى بـ «الحرب على الإرهاب».

لقد انفراد الأزهر بساحة الدعوة لعدة قرون، وكان دوره هو الوحيد الذي تهفو إليه قلوب طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وبفضل جهوده انتشرت المراكز الإسلامية في عدد من الدول الغربية، وكانت مصر هي التي وقفت وراء إنشائها، وأرسلت مبعوثيها (أئمة فيها، لذلك كانت مكانة مصر الأزهر هي مبعث الاحترام للعالم الإسلامي كله.

إن علاقة الأزهر بالسياسة تمثل مصدر حساسية غالباً، فانخراط الأزهر في القضايا



سورة يس

الحلقة الخامسة

مكة المكرمة

نائب الرئيس العام



قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْقُوا مَاءً مِنْ
بَيْنَ يَدَيْكُمْ قَالُوا هَذَا مَاءٌ نَحْنُ شَرَبْنَاهُ
وَمَا نَحْنُ بِمُغْسِقِينَ (٤٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْقُوا مَاءً
مِنْ خَلْفِكُمْ قَالُوا هَذَا مَاءٌ نَحْنُ شَرَبْنَاهُ
وَمَا نَحْنُ بِمُغْسِقِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْقُوا
مَاءً مِنْ أَيْمَانِكُمْ قَالُوا هَذَا مَاءٌ نَحْنُ شَرَبْنَاهُ
وَمَا نَحْنُ بِمُغْسِقِينَ (٤٨) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْقُوا
مَاءً مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ قَالُوا هَذَا مَاءٌ نَحْنُ
شَرَبْنَاهُ وَمَا نَحْنُ بِمُغْسِقِينَ (٤٩)﴾

(٥٠) وَشَفَّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ
إِلَى رَبِّهِمْ يَلْجَأُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ
بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كُنَّا إِلَّا صَيِّحَةٌ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) مَا لَكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُحِزُّونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ (٥٤) إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي
شُجْرٍ كُنُوزٍ وَمِنْ لَدُنْهُمْ سَائِرٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ
تَحْتَهُ فِي الْأَجْدَاثِ (٥٥) فِي الْأَجْدَاثِ
عَلَى الْأَرَاثِ كُنُوزٌ (٥٦) لَهُدًى فِيهَا فَكِهِةٌ
وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ
(٥٨) وَأَمَّا زُورَ الْيَوْمِ فَهُمْ فِيهَا مَخْرُجُونَ (٥٩) ٢

النس: ٥٥ ٥٩

در تفسير لا الاله الا الله

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. وإذا قيل للمشرعين ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ قالوا: المراد به عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَمَا خَلْفَكُمْ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا أَوْ الْعَكْسِ، اتَّقُوا أَنْ يَصْبَحَ فِي الدُّنْيَا نَارٌ صَابَ قَوْمٌ بَوْحٌ أَوْ قَوْمٌ هَوْدٌ أَوْ قَوْمٌ صَالِحٌ، وَاتَّقُوا أَنْ لَمْ يَصْبَحْ عَذَابُ الدُّنْيَا بَصْبَكُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْبِرُ الْعَذَابَ عَنِ اسْتِحْقَاقِهِ فِي الدُّنْيَا لِحُكْمِهِ بِعِلْمِهِ، أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ وَاقِعٌ بِالْكَافِرِينَ لَا مَسَاسَ، كُنَّا نَقِصِدُ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَالطُّورِ ١، وَكُنَّا نَسْتَعِينُ ٢، وَفِي مَسُورِ ٣، وَابْنُ الْمَعْبُورِ ٤، وَالسِّفِّ الْمَرْبُوعِ ٥، وَفِي الْمَسْحُورِ ٦، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ بَوَاقِعٌ ٧، وَنَالَهُ مِنْ دَافِعِ ٨، وَفِي السَّمَاءِ مَوْرًا ٩، وَفِي الْحَمَلِ سَبْرًا ١٠، قَوْلُكَ يَوْمَ الْمُنْزِلِ ١١، الدُّنْيَا هِيَ فِي خَوْصِ السَّعِيرِ ١٢، يَوْمَ يَسْعَوْنَ إِلَى رَبِّهِمْ

دعاً (١٣) هذه النار التي كنتم بها تكذبون (١٤) أفسحوا هذا أم انتم لا تحبسون (١٥) اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تحزبون ما كنتم تعملون ﴿ الطور: ١-١٦ ﴾.

﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ جواب الشرط محذوف ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ ماذا قالوا، أو ماذا عملوا، جواب الشرط محذوف دل عليه ما بعده، تقديره ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ تولوا وهم معرضون، بدليل قوله تعالى: ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ فهم معرضون عن الآيات الكونية، ومعرضون عن الآيات التنزيلية الوعظية، آيات السموات والأرض، معرضون عنها، ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يصرؤون عليها وهم عنها معرضون ﴾ [يوسف: ١٠٥]، ﴿ افلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [الحج: ٤٦]، فهم معرضون عن آيات الله الكونية كأنهم عميان لا يرونها، وإذا ذكروا وعظوا، وقيل لهم: اتقوا عذاب الله أن يصيبكم في الدنيا أو يدرككم في الآخرة، اعرضوا أيضاً، ولم يستجيبوا للوعظين، قال عز وجل: ﴿ قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، نسأل الله السلامة والعافية.

﴿ وإذا قيل لهم اتقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا ﴾ وهم الذين قيل لهم اتقوا ﴿ للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾ يقولون هذا من باب الاستهزاء والسخرية والتهكم: لأن المؤمنين كانوا يقولون: الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ فإذا دعا المؤمنون الكافرين إلى الإنفاق في سبيل الله ﴾ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾: إذ تاملونا أن نطعم من أجاءه الله، ونعطى من منعه، وهذا غلط منهم ومكابرة ومجادلة بالباطل: فإن الله سبحانه أغنى بعض خلقه وأفقر بعضاً ابتلاء، فمنع الدنيا من الفقير لا بخلاف، وأعطى الدنيا للغني لا استحقالاً، وأمر الغني أن يطعم الفقير، وانتلاه به فيما فرض له من ماله من الصدقة، ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله

وقولهم: ﴿ من لو يشاء الله أطعمه ﴾ وهو إن كان كلاماً صحيحاً في نفسه، ولكنهم لما قصبوا به الإنكار لقدرة الله، وإنكار الأمر بالإنفاق مع قدرة الله كان احتجاجهم من هذه الحبيثة باطلاً، [فتح المبار في مقاصد الفرائد: ٥ / ١٥٥].

﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ المراد بالوعد الوعد المذكور ضمناً في قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ [يس: ٤٥]، أي: اتقوا عذاب الدنيا، واتقوا عذاب الآخرة، فيقولون مستهزئين منكبين مكفين: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿ قال تعالى ﴾: ﴿ ما ينظرون إلا ساعة واحدة نادمون ﴾ [يونس: ٤٩] فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴿ [يس: ٤٩-٥٠] ما ينظرون إلا ساعة واحدة، وهي النفخة الأولى، نفخة الصعق والفناء.

﴿ تأخلفهم وهم يخصمون ﴾ أي يختصمون في نفيهم، في بيعهم وشرائهم، ومتاجرهم ومزارعهم: لأن النبي - أخبر أن القيامة ستقوم وحركة الحياة طبيعية جداً، فقال: ﴿ لتقوم الساعة وقد بسط الرجلان الثوب بينهما يتبايعانه فلا يتبايعانه، [متفق عليه]

﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ لا يستطيعون أن يوصوا بشيء، ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسواقهم، إنما كل واحد يموت في المكان الذي هو فيه، ماذا يستعجلون؟ ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولو لأجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغنة وهم لا يشعرون ﴾ (٥٣) يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٥٤) يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿ [العنكبوت: ٥٣-٥٥].

﴿ ونفخ في الصور ﴾ النفخة الثانية، نفخة الحياة، نفخة البعث والإحياء، ﴿ فإذا هم من الأجداث ﴾ أي من القبور ﴿ إلى ربهم يسألون ﴾، والنسلان هو المشي السريع، كما قال تعالى: ﴿ يوم يذع الداع إلى شيء فخره حسناً فصارت من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴾ (٧) مهطعين إلى الداع ﴿ [القمر: ٦-٨]، أي مسرعين إلى الداع، وقال تبارك وتعالى: ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾ (٤١) يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿ (٤٢) إنا نحن نحيي ونميت وإينا المصير ﴿ (٤٣) يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشرٌ علينا يسير ﴿ [ق: ٤١-٤٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ففرهم يخوضون ويلعبون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ (٤٢) يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون ﴿ (٤٣) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿ [المعارج: ٤٢-٤٤].

فلما بعثوا، وراوا بأعينهم ما كانوا به يكذبون، ﴿ قالوا يا ويلنا ﴾ دعوا على أنفسهم بالويل، يا أيها الويل أقبل فهذا أوانك، وفي قراءة (يا ويلتنا) يا حسرتنا أقبلني فهذا أوانك، وصرخوا بالحسرة في آية أخرى، كما قال تعالى: ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا

على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم
ألا ساء ما يوزون ﴿[الأنعام: ٣١]﴾

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ قال أبي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة: ينامون نومة قبل البعث، وذلك بين النفتحين، فلذلك يقولون: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾. وهذا لا ينافي عذابهم في قبورهم: لأنه بالنسبة لما بعده في الشدة كالرقاد. [تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٧٤]

فلما تساءلوا أجيئوا، إما على لسان الملائكة، وإما على لسان العلماء من المؤمنين، والراجح أن المجيب هم علماء المؤمنين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُحْضَرُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥)﴾ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴿[الروم: ٥٥-٥٦]﴾، فلما قال المشركون بعد البعث ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أجابهم أولو العلم والإيمان ﴿هذا﴾ هذا البعث الذي نرويه الآن ﴿ما وعد الرحمن﴾ على المسمة الرسل في الدنيا ﴿وصديق المرسلون﴾ فيما أخبروا به عن رب العالمين، انكم إلى الله راجعون، ها أنتم أولاء قد رجعتم إلى الله تبارك وتعالى، فلذلك يوم البعث ولكنكم لا تعلمون.

قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَنِينَ مُحْضَرُونَ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمَرُ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [المحل: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ قال فيها بعض السلف: هي قول ملك الصور إسرأفيل -عليه السلام-: أيتها العظام البالية: أيتها الشعور المتناثرة: إن الله يأمرن أن تجتمع لفصل القضاء، كلمة واحدة، ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يُنْشَلُونَ﴾، و ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَنِينَ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿وَحُشِرَ نَاهُمْ فُلْمٌ فُبَاهُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانَا وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُون (٣٩) وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَبِّينَ﴾ [المسلات: ٣٨-٤٠].

﴿فَالْيَوْمَ لَا تَخْلُفُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُخْلَفُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْثَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] وبدا الله تبارك تعالى بالحديث عن السعداء أهل الجنة - جعلنا الله منهم - فقال تعالى: ﴿إِنْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكئونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٥-٥٧].

قال بعض المفسرين: أصحاب الجنة في تلك اليوم مشغولون بعض الأكل، على ضفاف الأنهار، تحت ظلال الأشجار، وإن الرجل في الجنة ليصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء، كلما فضها عانت بكراً، وإن الرجل ليعطي قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، حتى يتمتع بما رزقه الله تعالى في الجنة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿إِنْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكئونَ﴾ [يس: ٥٥-٥٦]، وقال تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ (١٥) مُتَكئينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٥-١٦]، وقال جل شأنه: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَرْجُلُهَا تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٤]

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾، للتنكير للتكثير والتعظيم، أي من كل الفواكه، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢]، الفاكهة كلها التي رايتها في الدنيا، والتي لم ترها، والتي نقتها والتي لم تنقها. ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ كل ما تريد، وكل ما تشتهي، تجده بين يديك حاضراً، كما قال تعالى: ﴿يَدْعُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠]، قال ابن جريج: إذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا: سبحانك اللهم! وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما يشتهون، فيسلم عليهم، فيردون عليه، فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠٨].

واعظم من ذلك كله أن الله تعالى يكلمهم ويحييهم، ويبعثهم بالسلام ﴿سَلَامٌ قَوْلًا﴾ أي بلفظ ﴿قَوْلًا﴾ ليفني أي شك في أن يكون كلام الله، ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾، كما قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، ولك أيها القارئ أن تصور وأنت في الجنة تسمع رب العالمين يقول لأهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٤]، ثم من السعادة، وكم من النعيم يحسون في قلوبهم! وربهم الملك العزيز الجبار المتكبر يحييهم بالسلام، ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾

هذا حال السعداء في الآخرة جعلنا الله منهم، وأما المجرمون الأشقياء الكافرون المكذبون، فالله تعالى يقول لهم: ﴿وَأَمَّا زَوْجُ الْيَوْمِ أَهْلُ الْمَجْرُمُونَ﴾ انفصلوا حتى تسمعوا ما يزيدكم حسرة وندامة، ﴿وَيَوْمَ نَحْضَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائَكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨]، أي فصلنا بينهم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ﴾ [الروم: ١٤]، أهل الجنة وحدهم، وأهل النار وحدهم.

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله الهداية والتوفيق، والحمد لله رب العالمين

باب السنة

وبرضى. والصلاد والسلام على خير خلق
الله سيد ولد آدم. عند الله ورسوله محمد.

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد

تقد بدايا الحديث في الحلقة السابعة عن انواع
التوحيد. وانتهيا الى علو الله تبارك وتعالى على
خلقه. ضمن الكلام عن توحيد الأسماء والصفات.
وفي ثلثا العدد سجل الخلاص بمشيئة الله تعالى
وبوفائه

رد المعنى الثالث، علو القوية، رد

وهذا المعنى ثابت بالكتاب والسنة واجماع
الملائكة والأنبياء والمرسلين واتباعهم على الحقيقة
من اهل السنة والجماعة، فهو سبحانه فوق عباده
مستور على عرشه بائن من خلقه، يعلم اعمالهم
ويسمع اقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، لا تخفى
عليه خافية. والأدلة في ذلك من الكتاب والسنة أكثر
من أن تُحصى، وأجل من أن تُستقصى، والفطر
السليمة والقلوب المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك
لا تنكره؛ فمن ذلك:

١- أسماؤه الحسنى الدالة على جميع معاني العلو
تبارك وتعالى: كاسمه الأعلى، واسمه العلى، واسمه
المتعالى، واسمه الظاهر، واسمه القاهر وغيرها؛ قال
الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وقال سبحانه:
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، وقال تبارك وتعالى: «عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال» وقال حل وعلا: «هو الأول
والآخر والظاهر والباطن»، وقال جل شأنه: ﴿هُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.

٢- التصريح باستوائه على عرشه سبحانه وتعالى،
كما قال جل جلاله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في
سورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة الرعد، وسورة
الفرقان، وسورة السجدة، وسورة الحديد، فهذه ستة
مواضع، والموضع السابع في سورة طه قوله تعالى:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. والاحاديث في ذلك
والآثار كثيرة

٣- التصريح بالفوقية لله تعالى: قال عز من قائل:
«هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ»، وقال حل حاله: «تَخَافُونَ
رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ». وفي الصحيح
عن انس رضى الله عنه قال: كانت ربت رضى الله عنها

التوحيد حق الله على العبيد

الحلقة الثامنة

تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات. [النخاري ٧٤٢٠].

٤- التصريح بأنه سبحانه في السماء، قال الله تعالى: ﴿أَمَلْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمَلْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نُذِيرُ ﴿[الملك ١٦-١٧]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث ذي الخويصرة قال ﷺ: «إلا تامنوني وأنا آمين من في السماء». [متفق عليه]، وعن معاوية بن الحكم السلمي في حديث الجارية، قال لها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «اعتقها فابئنها مؤمنة». [مسلم ١٢٢٧].

٥- ومن ذلك الرفع والصعود والعروج إليه، وهو أنواع: منها رفعه عيسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا عيسى ابني متوفيك ورافعك إلي﴾. ومنها صعود الأعمال إليه سبحانه، كما قال جل وعلا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إليه إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه...» [بخ الحديث] [النخاري ٧٤٣٠].

ومنها عروج الملائكة والروح إليه، قال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾. [المعارج ٣-٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأبناهم وهم يصلون» [متفق عليه]. ومن ذلك معراج نبينا محمد ﷺ إلى سيرة المنتهى، وإلى حيث شاء الله تعالى، كما ثبتت به الأحاديث الصحيحة المشهورة في الصحيحين وعبرنا

٦- تنزل الملائكة ومنزل الأمر من عنده، وتنزيل الكتاب منه تبارك وتعالى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿يُنْزِلُ الْأَمْزِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، وقال سبحانه: ﴿نُزِّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ﴾. إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

٧- رفع الأيدي إليه والابصار في الدعاء، كما صح عنه ﷺ في الاستسقاء ويوم بدر، وهي استعفاره لرقيق أبي موسى وغير ذلك من المواقف.

قال صاحب معارج القبول: وقد ورد في رفع اليدين في الدعاء أكثر من مائة حديث في وقائع متفرقة، وذلك معلوم بالقطر، فكل من حزبه أمر من المؤمنين رفع يديه إلى العلو: يدعو الله تعالى.

٨- إشارة النبي ﷺ إلى العلو في خطبته في حجة الوداع بإصبعه، كما في حديث جابر الطويل عند مسلم، وفيه: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بِهِ» إن اعتصمتم به كتاب الله. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي قَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَنْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [مسلم ٣٠٠٩].

النوع الثالث: توحيد الألوهية

وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له في إلهيته، كما أنه لا شريك له في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وقد قسم بعض العلماء التوحيد قسمين اثنين، فجعل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء نوعاً واحداً، وأطلق عليه توحيد المعرفة والإنبات، وجعل توحيد الألوهية النوع الثاني، وأطلق عليه توحيد القصد والطلب.

قال صاحب معارج القبول: «إن توحيد الإنبات هو أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد الذي هو توحيد الإلهية، وبه احتج الله تعالى في كتابه في غير موضع على وجوب إفراده تعالى بالإلهية لتلازم التوحيدين، فإنه لا يكون إلهاً مستحقاً للعبادة إلا من كان خالقاً رازقاً مالِكاً متصرفاً مديراً لجميع الأمور، حياً قيوماً، بصيراً سميعاً، عليمًا حكيمًا، موصوفاً بكل كمال، منزهاً عن كل نقص، غنياً عما سواه، مفتقراً إليه كل ما عداه، فاعلاً مختاراً، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه خافية، وهذه صفات الله عز وجل، لا تنبغي إلا له، ولا يشركه فيها غيره.

فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو، ولا تجوز لعيره، فحيث كان منفرداً بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة، لا يشركه في ذلك أحد، وجب إفراده بالعبادة دون من سواه، لا يشرك معه في عبادته أحد، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ إلى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٢١-٢٢]. وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنْ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس ٣-٥]. وقال جل وعلا: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُوَ

خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿النحل: ١- ٤﴾. وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرفة: ٨٧].

وغير ذلك من الآيات التي يقرر الله تعالى فيها ربوبيته، ويمتن بنعمه وتفرده بأنواع التصرفات، وعباد الأوثان يقررون بها لله تعالى، ويقررون بأن أوثانهم التي يدعون من بونه مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرراً ولا نفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا تسمع ولا تبصر، ولا تغني عنهم شيئاً، ويقررون أن الله هو المنفرد بالخلق والرزق، والضرر والنفع، والتقدير والتدبير، وأنواع التصرفات، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم من ذلك شيء، بل هو الخالق وما عداه مخلوق، وهو الرب، وما عداه مربوب غير أنهم جعلوا له من خلقه شركاء سووهم به في استحقاق العبادة، وانكروا أن يكون تفرّد بها، وقالوا لمن قال لهم قولوا: لا إله إلا الله: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾. فالزمهم الله بما أقروا به من التفرد بالربوبية أن يعملوا بمقتضى ذلك، ويلتزموا لازمه من توحيد الإلهية، وأن يكفروا بما اتخذوا من بونه، كما أقروا بعجزهم وعدم اتصافهم بشيء يستحقون به العبادة، بل هم أقل وانزل واحقر وأعجز عن أن يخلقوا نبياً، أو أن يستنقذوا منه شيئاً سلبه.

ومن تدبر آيات القرآن الكريم كلها حق التدبر علم يقيناً أن عباد الأوثان مقرون بتوحيد الربوبية وشاهدون بتفرد الله سبحانه وتعالى بذلك، وأنهم إنما أشركوا بالله في الإلهية؛ حيث عبدوا معه غيره، هذا في الظاهر، وإلا فأنواع التوحيد متلازمة، من أشرك غير الله معه في شيء منها فقد أشرك فيما عداه، فمثلاً: من توجه إلى غير الله تعالى مستعيناً به في أمر من الأمور من جلب نفع أو دفع ضرر؛ فإنه أشرك في ربوبية الله تعالى؛ حيث اعتقد أن من يدعو من دون الله تعالى يملك النفع والضرر، وأشرك في إلهية الله تعالى؛ حيث توجه إليه بالطلب، وهذه عبادة لا تنبغي إلا لله سبحانه، وكذلك أشرك في أسماء الله تعالى وصفاته؛ لأنه جعل لهذا المدعو من دون الله بعض صفات الله تعالى وهو أنه لا يشغله سماع عن سماع فهو يسمع من يدعونه ويلجؤون إليه في وقت واحد، ولو كانوا ذوي عدد كبير، وهذا من صفات ربنا سبحانه، وكذلك أثبت لمن يدعوه القدرة على ما يطلب منه، وهي من صفات رب العالمين وحده لا شريك له.

﴿توحيد الإلهية هو الذي أرسل الله به الرسل، ومن

أولهم إلى آخرهم، يدعون إليه قبل كل أمر؛ فلم يدعوا إلى شيء قبله، فهم، وإن اختلفت شرائعهم في تحديد بعض العبادات والحلال والحرام، لم يختلفوا في الأصل الذي هو أفراد الله سبحانه بتلك العبادات افترقت أو اتفقت، لا يشرك فيها معه غيره، كما قال خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين: «نحن معشر الأنبياء أولاد علات، بيننا واحد» [مفقو عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن اتفاق دعوة رسله إجمالاً وتفصيلاً، فقال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣]. وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وكذا الأمر بالنسبة لبقية الرسل، قال الله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن إلهة يعبدون﴾ [الزخرفة: ٢٥]. وقال سبحانه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [البحل: ٣٦].

يد معنى لا إله إلا الله

معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله؛ لا إله نافيةً لجميع ما يُعبد من دون الله، فلا يستحق أن يُعبد، فينفي ما عُبد بباطل، وقد سمي المشركون ما عبدوهم إلهة، فتسميتهم باطلة، فإلهتهم لا تستحق أن تُعبد. إلا الله: مثبتاً العبادة لله، فهو الإله الحق المستحق للعبادة، فتقدير خير لا المحذوف «بحق» هو الذي جاءت به النصوص من الكتاب والسنة كما سيأتي.

وأما تقديره بموجود فيفهم منه الاتحاد، فإن الإله هو المعبود؛ فإذا قيل: لا معبود موجود إلا الله، لزم منه أن كل معبود عُبد بحق أو باطل هو الله، فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم، والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله، فيكون ذلك كله توحيداً، فما عبد على هذا التقدير إلا الله إذ هي هو، وهذا - والعباد بالله - أعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق، وفيه إبطال لرسالات جميع الرسل، وكفر بجميع الكتب، وجحود لجميع الشرائع، وتكذيب بكل ذلك، وتزكية لكل كافر من أن يكون كافراً؛ إذ كل ما عبده من المخلوقات هو الله؛ فلم يكن عندهم مشركاً بل موحداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون

علواً كبيراً، فإذا على هذا لا يجوز تقدير الخبر بوجود، إلا أن يثبت اسم «لا» بحق؛ فحينئذ لا باس، ويكون التقدير: لا إله حقاً موجود إلا الله، فبقيد الاستحقاق ينتفي المحذور الذي نكر.

ونصوص القرآن والسنة تبين وتوضح هذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ يَاقُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا دَعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠]. وقال سبحانه: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَيَكُنَا فِي عَرْشِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٣]. وقال جل نكره: ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿...فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [إل عمران: ٦٢ - ٦٤].

١. مَرَدُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

ليستفاد من يقول: لا إله إلا الله، بها في الدنيا والآخرة، من الدخول في الإسلام، والقوز بالجنة، استنبط العلماء لذلك سبعة شروط فمن استكملها ولم يتقص شيئاً منها انتفع بها، ومن نقص شيئاً من هذه الشروط لم ينتفع بمجرد قولها والتلفظ بها، هذه الشروط هي:

١. العلم

أي أن يعلم العبد معناها المراد منها نفيًا وإثباتًا، ولا يجهل ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. وقال جل جلاله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة». [مسلم: ٢٦].

٢. الإيماني

بأن يكون قائلها مستيقناً بعمول الشهادة يقيناً جازماً، فالإيمان لا يكفي فيه إلا علم اليقين، أما الظن والشك فإنه لا يغني عن قائلها شيئاً، قال الله تعالى تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]. فاشتراط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا، أي لم يشكوا، فاما المرتاب فهو من المنافقين الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: «إِنَّمَا سَيِّئَاتُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ

فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة». [مسلم: ٢٧]

وعنه أيضاً رضي الله عنه، في الحديث الطويل، وفيه أن النبي ﷺ بعثه بنعليه فقال: «من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة» [مسلم: ٣١]. فاشتراط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها غير شاك فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

٢. القول

لقد قص علينا رب العزة تبارك وتعالى من انباء ما قد سبق من إنجاء من قبلها، وانتقامه ممن رباها وأبأها، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْأَسْبَاطِ فَانْتَفَخُوا فِي الدِّينِ اجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرؤ: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿أَحْزَنُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ تَوْنِ اللَّهِ فَاغْلُظْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَنْحَرُّ الْهَيْدَ لِنَاعِرِ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٣٦] إلى غير ذلك من الآيات.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تبتئز كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي جئت به». [متفق عليه]

٣. الاعتقاد

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]. وقال المفسرون: يسلم وجهه أي: ينقاد، وهو محسن: موحد، والعروة الوثقى: لا إله إلا الله، ومن لم يسلم وجهه إلى الله ولم يك محسناً فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى، وهو المعنى بقوله تعالى: «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُمْ إِنَّنَا مُرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهَا بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٣) فمتعده قليلاً

ثُمَّ نَضْرِبُ لَهُمُ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٣-٢٤﴾ [نعمان: ٢٣-٢٤].

القصص

هو أن يقولها صدقاً من قلبه: بأن بواطن قلبه لسانه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣]. وقال جل ذكره: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨-١٠]. ولقد هتك الله أسرارهم، وأظهر فضائحهم في كثير من المواضع في كتابه العزيز، كما في سور: البقرة، وال عمران، والنساء، والافاتال، والتوبة وهي سورة كاملة في شأنهم.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار.» [متفق عليه]

وعن انس بن مالك رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنه في قصة الأعرابي وهو ضمام بن ثعلبة وافد بنى سعد بن بكر لما سال رسول الله ﷺ عن شرائع الإسلام فأخبره، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله ﷺ: «أفلق إن صدق.» وفي رواية: «إن صدق لينخلن الجنة.» [متفق عليه].

فاشترط في فلاحه وبخوله الجنة أن يكون صادقاً، كما اشترط في حديث معاذ لإنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقاً من قلبه.

الأحاديث

والمراد به تخليص العمل عن جميع شوائب الشرك، وذلك بصلاح النية، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢-٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]. وقال جل جلاله في مقابل الإخلاص: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي النَّارِ النَّارِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦]. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.» [البحاري: ٩٩].

وعن عثمان بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله

يبتغي بذلك وجه الله عز وجل.» [متفق عليه].
فبين الله تعالى وبين رسوله ﷺ أن الإخلاص في شهادة الحق أساس قولها، فإذا خلت من الإخلاص واقتصرت على نطقها باللسان فقط فهو من المنافقين.

النية

والمقصود بهذا محبة هذه الكلمة، ومحبة ما اقتضته وبلت عليه، ومحبة أهلها العاملين بها، المترزمين بشروطها، وبغض ما يناقض ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وقال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ يَكُونُ اللَّهُ يَحْبِبُهُ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. فأخبرنا سبحانه وتعالى أن عبادته المؤمنين أشد حباً له: وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحداً كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه.

وعلمنا حب العبد ربه أن يقدم محابه وإن خالفت هواه، وبغض من يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاته من وإلى الله ورسوله، ومعاداته من عاداه، واتباع رسوله ﷺ، واقتفاء أثره، وقبول هدايته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [ال عمران: ٣١]. وفي مقابل ذلك قال جل من قائل: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَىٰ لِقَائِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجنانية: ٢٣]. إلى غير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار.» [متفق عليه من حديث انس رضى الله عنه]

وعن انس وابي هريرة رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.» [متفق عليه]

هذا، ونسال الله تبارك وتعالى أن يجعلنا وإخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ممن يحققون توحيد الله تبارك وتعالى في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وأن يجعلنا من أهل لا إله إلا الله، الفانتمين بشروطها، المحققين لمقتضاها العاملين بها، المترزمين بشروطها، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد بدأنا في العدد السابق الحديث عن

الوضوء، فبدأنا بتعريفه ثم مشروعيته، ثم

فضله، ثم حكمه، ونواصل اليوم الحديث عن هذه

العبادة الجليلة، ونبدأ بالحديث عن شروط

الوضوء. وسوف نقصّل بعض الشيء فيها؛ لأن

هذه الشروط سيكرر أكثرها عند الحديث عن

بقية العبادات فلا نحتاج لإعادتها مرة أخرى.

رد أولاً: معنى الشرط

١- في اللغة: الشرط -يسكون الرأى- إلزام الشيء والتزامه، ويجمع على شروط.
٢- في الاصطلاح: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. [حاشية البناني على جمع الجوامع ٢٠ / ٢]. ومعنى ذلك أن الشرط إذا لم يوجد ترتب على ذلك عدم وجود المشروط؛ فمثلاً إذا لم يتوضأ إنسان للصلاة؛ فإنه لا يستطيع أداء الصلاة بدون الوضوء، وإذا صلى على هذه الصفة كانت صلاته كالعدم. وإذا وجد الشرط فإنه لا يلزم من وجوده وجود المشروط أو عدمه، فلو توضأ إنسان فإنه لا يلزمه عند الوضوء أن يصلي فقد يتوضأ ولا يصلي؛ لأن الصلاة ليست من لوازم الوضوء.

رد ثانياً: أقسام الشرط

اعلم أن الشرط منحصر في أربعة أنواع:

الأول: عقلي: كالحياة للعلم.

الثاني: شرعي: كالطهارة للصلاة.

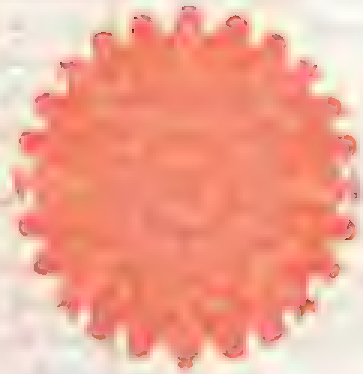
الثالث: لغوي: كعندي حر، إن قمت.

الرابع: عادي: كالغذاء للحيوان. [المدخل لمصيب

أحمد، لعبد القادر بن بدران ص ٩٩]

وما يهمنا هنا هو الشرط الشرعي باعتبار أثره في العبادة المشترط فيها، فالشرط الشرعي بهذا الاعتبار ينقسم إلى شرط صحة وشرط وجوب.

فشرط الصحة هو الذي لا تصح العبادة إلا به، فإذا تخلف هذا الشرط أصبحت العبادة باطلة، وقد أضافوه إلى أثره، فقالوا: شرط صحة مثل الطهارة للصلاة، فإذا تخلفت بطلت الصلاة، وكعدم الموانع الشرعية للصيام، فإن عدمها شرط صحة فلا يصح صيام الحائض



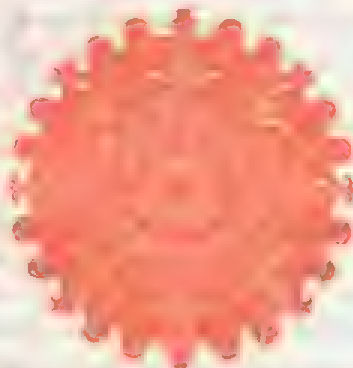
باب الفقه

أحكام الوضوء

الحلقة الثانية

شروط الوضوء

إعداد: د/ حماد طه



نومه؛ لعدم النية؛ إذ لا عبادة إلا بنية؛ لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (البخاري: ١). [الفقه الإسلامي وأدلته بتصريف: د. وهبة الزحيلي ١ / ٣٣٩].

٢- الإسلام: ذهب الحنفية والمالكية في مقابل المشهور إلى أن الإسلام شرط لوجوب الوضوء؛ إذ لا يُخاطب كافر بفروع الشريعة، وكذلك شرط صحة، وذهب الشافعية والمالكية في المشهور إلى أنه شرط في صحة الوضوء لا شرط وجوب، بناءً على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة. [الموسوعة الفقهية]

وهو الأرجح من أقوال أهل العلم؛ لقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ... [المائدة: ٤٢-٤٣].

والكلام على هذا الشرط لا يختص بالوضوء، بل بسائر العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج. فمن جعل الإسلام شرط وجوب وصحة في الوضوء قال بذلك في سائر العبادات، ومن قال: إنه شرط صحة فقط قال بذلك أيضاً في سائر العبادات.

٣- انقطاع ما يخافي الوضوء من حيض ونفاس: اتفق الفقهاء على أن المرأة إذا كانت حائضاً أو نفثاً لا يجب عليها الوضوء، ولا يصح منها أيضاً؛ لأن خلوا المرأة من الحيض والنفساء شرط وجوب وشرط صحة للوضوء.

٤- وجود الماء المطلق الطهور: اتفق الفقهاء على أن الماء الطهور شرط لوجوب الوضوء على المكلف، فإذا عدم الماء فلا يجب عليه الوضوء؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا...﴾ [المائدة: ٤٣]، ويعبر عنه الفقهاء بفقد الماء حقيفة، وفي هذه الحالة ينتقل إلى الطهارة البديلة، وهي التيمم بالصعيد الطيب على ما سيأتي بيانه فيما بعد، وقد نص الحنفية والمالكية وكذا الشافعية والحنابلة على اشتراط وجود الماء المطلق الطهور لوجوب الوضوء. [حاشية ابن عاصم ١ / ٥٩، حاشية الدسوقي ١ / ١٤٩، معني المحتاج ١ / ٤٧، كشاف القناع ١ / ٨٥]

وقد نص الفقهاء على أن وجود الماء المطلق شرط أيضاً لصحة الوضوء، فلا يصح الوضوء بغيره.

در قاعدة در

فقد الماء حقيقة هو عدم وجود الماء، أما فقد الماء حكماً فهو: عدم القدرة على استعمال الماء مع وجوده؛ كمن منع من استعمال الماء، لمرض أصاب عضواً من أعضاء الوضوء، ولا يمكن إيصال الماء إليه.

در رايه: شروط وجوب الوضوء در

١- القدرة على استعمال الماء الطهور الكافي: فالقدرة على استعمال الماء الطهور شرط وجوب للوضوء؛ إذ القدرة مناط التكليف، فالعاجز ليس من أهل التكليف؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾

در فقد الماء حقيقة هو عدم وجود

الماء، أما فقد الماء حكماً فهو: عدم

القدرة على استعمال الماء مع وجوده؛

كمن منع من استعمال الماء، لمرض

أصاب عضواً من أعضاء الوضوء، ولا

يمكن إيصال الماء إليه در

والنفساء بالاتفاق.

وشرط الوجوب: هو الذي لا تجب العبادة في الذمة إلا به (أي التكليف)، فهذا الشرط ليس له علاقة بصحة العبادة، وإنما تعلقه بوجوب العبادة في الذمة، فإذا وجد الشرط وجد الوجوب في الذمة، وإذا انعدم هذا الشرط انعدم الوجوب في الذمة.

مثال ذلك البلوغ، فإنه شرط وجوب بالنسبة للعبادات، أي لا تجب العبادة إلا على البالغ فقط؛ لقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفق، وعن النائم حتى يستيقظ» [ابن داود ٤٣٩٨ وصححه الألباني]

لكن لا شأن للبلوغ في صحة العبادة، فلو صلى الصغير أو حج أو صام صحت عبادته، ولكن هي في ذاتها غير مفروضة عليه.

واعلم أنه قد يجتمع الوصفان في امر واحد فيكون شرط صحة وشرط وجوب؛ كالعقل فإنه شرط وجوب، أي لا تجب إلا بالعقل وشرط صحة أي لا تصح العبادات إلا بالعقل.

واعلم أن أكثر العبادات تشترك في شروط الوجوب، ولكن تختلف في شروط الصحة؛ إذ إن لكل عبادة هيئة وأوصافاً تميزها عن غيرها، وسوف نبداً في بيان شروط الوجوب وشروط الصحة الخاصة بالوضوء، ولكن سنبداً بالشروط التي تجمع بين الأمرين.

در ثالث شروط الوجوب والصحة در

١- العقل: اتفق الفقهاء على أن العقل شرط لوجوب الوضوء؛ إذ لا مخاطب بدون العقل، فالعقل مناط التكليف [الموسوعة الفقهية ٤٣]

فلا يجب الوضوء ولا يصح على المجنون حال جنونه، ولا من المصروع حال صرعه، ولا النائم حال

اتفق الفقهاء على أن من

شروط صحة الوضوء: زوال

المانع من وصول الماء إلى الجسد:

لكونه جرمًا كشمع وشحم

وعجين وطين وغير ذلك

در خامسا: شروط صحة الوضوء در

١- عموم البشرة بالماء الطهور: اشترط الفقهاء لصحة الوضوء أن يعم الماء العضو المغسول: فإذا لم يعم الماء البشرة لم يصح الوضوء. [مراقي الفلاح ١ / ٣٣١]

٢- زوال ما يمنع وصول الماء إلى البشرة: اتفق الفقهاء على أن من شروط صحة الوضوء: زوال المانع من وصول الماء إلى الجسد: لكونه جرمًا كشمع وشحم وعجين وطين وغير ذلك. [الموسوعة الفقهية ٣٥ / ٣٢٩]

وذلك لأنه لا يتحقق معنى المسح أو الغسل للعضو إلا بذلك، فإن عدم وصول الماء إلى البشرة يمنع من إطلاق اسم المسح أو الغسل على ذلك العضو.

٣- انقطاع الحدث حال الوضوء: اتفق الفقهاء على أن انقطاع الحدث حال الوضوء شرط لصحة الوضوء: لأنه بخروج بول أو ريق أو غير ذلك من نواقض الوضوء لا يصح الوضوء. [المصدر السابق تنصرف]

٤- النية: وقد اختلف الفقهاء في عد النية شرطًا أو ركنًا للعبادات: فذهب الحنابلة إلى أن النية شرط لصحة الوضوء: لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات...» [البخاري ١]. أي لا عمل إلا بالنية، ولأن الوضوء عبادة، ومن شروط العبادة النية.

وفي النية للعبادات بوجه عام خلاف مشهور سياطي بيانه في بحث مستقل فيما يتعلق بالنية من أحكام.

هذا ما تيسر لي جمعه فيما يتعلق بشروط الوضوء، وقد أعرضت عن ذكر بعضها لضعف مستنده، وأسأل الله العظيم أن ينفع بما ذكرناه فهو نعم المولى ونعيم النصير.

وقلنا: إن عدم وجود الماء يمنع من وجوب الوضوء على المكلف. وهو ما يسمى بفقد الماء حقيقة، ولكن قد يوجد الماء ولا يستطيع المكلف استعماله لعذر ألم به من مرض أو حرق أو غير ذلك، وهو ما يعبر عنه بفقد الماء حكمًا. ففي هذه الحالة أيضًا لا يجب على المكلف الوضوء إذا كان غير قادر على استعمال الماء، فقد نص الحنفية والمالكية على أن من شروط وجوب الوضوء القدرة على استعمال المطهر. [البحر الرائق ١ / ١٠، مواهب الجليل ١ / ١٨٢].

إلا أن الفقهاء ذكروا قاعدة قيدت هذا الأمر، وهي «الميسور لا يسقط بالمعسور». [الأنبياء والنظائر للسيوطي ١ / ٢٨٨].

فإذا كان الإنسان لا يستطيع استعمال الماء في غسل عضو معين انتقل إلى البديل، ولا يسقط عنه غسل سائر الأعضاء التي يمكن غسلها، فمن كان أحد ذراعيه مقطوعًا أو محروقًا، ولا يستطيع غسله: فهذا لا يسقط الغسل عن الذراع الآخر.

٢- وجود الحدث: يرى الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أن وجود الحدث الموجب للوضوء شرط لوجوب الوضوء. [الموسوعة الفقهية ٣٥ / ٣٢٨]

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْبُؤْا مِنْكُمْ رِجْلَكُمْ وَكُنْزُكُمْ مَرْضًى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦]. فالسبب في وجوب الوضوء إرادة الصلاة مع وجود الحدث. قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون. [الاختيار لتعليل المختار ١ / ٩].

٣- البلوغ: اتفق الفقهاء على أن البلوغ شرط لوجوب الوضوء، فلا يجب على الصبي لعدم تكليف القاصر. [الموسوعة الفقهية ٣ / ٣٢٩]

لِقَوْلِهِ ﷺ: «رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ». [ابو داود ٤٣٩٨ وصححه الألباني].

٤- دخول وقت الصلاة: ذهب المالكية والحنابلة إلى أن من شروط وجوب الوضوء دخول وقت الصلاة الحاضرة، وذهب الحنفية إلى أن شروط وجوب الوضوء ضيق الوقت، وقالوا: إن هذا الشرط للوجوب المضيق: لتوجيه الخطاب مضيقًا حينئذ وموسعًا في ابتدائه، بمعنى أن وجوب الوضوء موسع لدخول الوقت كالصلاة، فإذا ضاق الوقت صار الوجوب فيهما مضيقًا.

المسابقة الكبرى في السيرة النبوية

أولاً: شروط المسابقة

- ١ تقسيم السيرة إلى مراحلها بتاصيل من السنة «حديث ابن عباس (ح ٣٩٠٢)، نم تقسم كل مرحلة إلى كتب، بم كل كتاب إلى أبواب، تم ما صح في الباب وما لم يصح للتخلية والتحلية. ولحديث حذيفة: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني».
- ٢ اتباع ما جرت عادة أئمة السلف واتباعهم المصنفين في الأبواب أن يذكروا الآيات والأحاديث المناسبة في هذه الأبواب مع كتابة الأحاديث بأسانيدھا وضبطھا سنداً ومنناً.
- ٣ تخريج الأحاديث تم بيان درجة الحديث بحكم أئمة الصنعة مع ذكر مراجع التخريج والحكم.
- ٤- لا يقل البحث عن ثلاثمائة صفحة مكتوبة بالكمبيوتر.

ثانياً: مواعيد تسليم الأبحاث لإدارة الدعوة من: ١١ ٧ ٢٠١٠م حتى ٢٥ ٧ ٢٠١٠م

يسلم البحث مكتوباً عليه الاسم: العمل، العنوان، الهاتف.

ثالثاً: جوائز المسابقة

٥٠٠٠ جنيه	الفائز الأول:
٤٠٠٠ جنيه	الفائز الثاني:
٣٠٠٠ جنيه	الفائز الثالث:
٢٠٠٠ جنيه	الفائز الرابع:
١٢٠٠ جنيه	من الفائز الخامس إلى العاشر:
٨٠٠ جنيه	من الفائز الحادي عشر إلى العشرين:

والله ولي التوفيق
مدير إدارة الدعوة والإعلام

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



- ٢٢٢٣ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت للنبي: حسنك من صفة كذا وكذا، قال: غير مسدد نفسي قصيرة، فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، قالت: وحكى له إسما، فقال: ما أحب أني حكيت إسما وأن لي كذا وكذا، ر ٤١٥٥، حد ٢٥٠٣١، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٤ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه»، ب ٣١٩٥، حد ١٩١١، حد ٤١١٦، ر ٢٢٦٠، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٥ عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه، قال: قلت لعائشة، أي أصحاب رسول الله كان أحب إلى رسول الله قالت: أبو بكر، قلت: ثم من قالت: عمر، قلت: ثم من قالت: ثم أنو عبدة بن الجراح، قلت: ثم من قال: فسكت، ت (٣٦٥٧)، أبو يعلى (٤٨٨٧)، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٦ عن كئسه، رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله شرب من في فربة معلقة قائما فقممت إلى فيها فقطعتها، ت (١٨٩٢)، ج (٣٤٢٣)، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٧ عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله: «أكل كفا، فجاءه لال، فخرج إلى الصلاة ولم يمس ماء»، ن (١٨٢)، حم (٢٦٠٧١)، ج (٤٩١)، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٨ عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «أمرنا رسول الله بالصديقة»، فقالت زينب امرأة عند الله أنخري من الصدقة أن اصدق على زوجي وهو فقير، وبني أخ لي إتمام، وأنا أنفق عليهم، هكذا، وهكذا، وعلى كل حال، قال: نعم، قال: وكانت صناع الدين، حد ١١٣٥، أبو يعلى ٦١٩٩، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٢٩ عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان النبي يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضعف أوتر بسبع، ت (٤٥٧)، حم (٢٦١٩٧)، ن (١٧٠٨٦)، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- ٢٢٣٠ عن صفية بنت شيبة، عن امرأة، قالت: رأيت رسول الله يسئ في بطن المسيل، ويقول: لا يقطع الوادي إلا شدا، ن (٢٩٨٠)، حم (٢٦٣٦)، وهذا حديث حسن على شرط مسلم.

ملاحظة:

لقد رتبنا أحاديث هذه السلسلة المباركة، «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار»، على أقسام الصحيح:

المرحلة الأولى: ما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم.

المرحلة الثانية: ما انفرد به الإمام البخاري، رحمه الله.

المرحلة الثالثة: ما انفرد به الإمام مسلم، رحمه الله.

المرحلة الرابعة: ما كان على شرطهما أو شرط أحدهما.

المرحلة الخامسة: ما صح عند غيرهما.

فقد انتهينا من المراحل الأربع الأولى، وهذه هي المرحلة الخامسة نبين فيها صحيح الأحاديث القصار مسووية لشروط الحديث الصحيح.

المرحلة الخامسة:

- ٢٢٣١ عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله يقرأ في الوتر بسبع اسم ربك الأعلى، وقل بآبها الكافرون وقل هو الله أحد، فإذا سلم، قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات، حد ٢٠٦٣٩، ر ١١٠١، وهذا حديث صحيح.
- ٢٢٣٢ عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ذكر الدجال، فقال: إحدى عينيه كأنها رُجاجة خضراء، وتعودوا بالله من عذاب القبر، حد ٢٠٦٤١، وهذا حديث صحيح.
- ٢٢٣٣ عن أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي: قال: لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وقرأوا الحمدوا له، وقالوا هذه سنة آدم في ولده، ر ٢٠٦٤١، حد ٥٤، وهذا حديث صحيح.
- ٢٢٣٤ عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله، ما أفضل ما أعطي المسلم، قال: خلق حسن، ابن أبي شيبة (٢٥٧٠٣)، وهذا حديث صحيح.
- ٢٢٣٥ عن أبي المليح، عن ابنه رضي الله عنه، عن النبي: قال: لا يغفل الله صدقة من غلول، ولا صلاة بغير طهور، د (٥٩)، حم (٢٠١٨٤)، ن (١٣٩)، ر (٦٨٦)، وهذا حديث صحيح.

٢٢٣٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَهْدَى إِلَيَّ كَرَاعٌ، لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِبْتُ عَلَيْهِ، لَاجْتَبْتُ»، ب ٣٨١، ج ١٢٦٥، وهذا حديث صحيح

٢٢٣٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَسَنُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»، ب ٣٨١، ج ١٢٦٣، د ٣، هـ ١٥، وهذا حديث صحيح

٢٢٣٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْعُو: يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ»، الطبراني في المعجم ٩١، وهذا حديث صحيح

٢٢٣٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَقَالَ: فِيمَا اسْتَطَقْتُمْ»، حم (١١٧٩٣)، ج ١ (٧٨٦٨)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقْوَمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَنَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاحِدِ»، د (٤٤٩)، حم (١٦٣٠٩)، ج (٣٣٩)، هب (١٦١٤)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ، قَالَ: «فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «فَقَالَ عَلَيْهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، د ٣، هـ ٥١، ج ٧٤، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّبِعُوا الصَّفَّ الْمَقْدَمَ، ثُمَّ الَّذِي بَلَدَهُ، فَمَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ فَلْيُخْرِجْ فِي الصَّفِّ الْمَوْخِرِ»، ب ٣٨١، ج ١٢٦٥، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَقُلْنَا: زَالِ الشَّيْءُ أَوْ لَمْ تَزَلْ، صَلَّى الظُّهْرُ ثُمَّ ارْتَحَلَ»، د (١٢٠٤)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا بِنَصْلِي الْمَغْرِبِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ نَزَمِي، فَبَرَى أَحَدُنَا مَوْضِعَ ثَبَلَه»، د (٤١٦)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «صَلَّى الْعِيدَ بِالْمُصَلِّي مُسْتَتِرًا بِحِزْبَةٍ»، ج (١٣٠٩)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ»، هب (٩٧٤)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»، ج ٢١٥، د ١٢٦٥، هـ ١٩١٨، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَوْدَيْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْدِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَخَفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ آتَيْتُ عَلَى ثَلَاثَةٍ، وَمَا لِي وَلِللَّهِ طَعَامٌ بِأَكْلِهِ دُونَكَ إِلَّا مَا وَارَى إِسْطِ بِلَالٍ»، ج (١٥١)، حم (١١٨٠٢)، د (٢٤٧٢)، وهذا حديث صحيح

٢٢٤٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْبَتَ عَلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَبْلَبَةٌ تُسْمَّى بِي، فَارْتَدَتْ فِيهَا رَحَالًا تَقْلَعُ السِّنَنُومَ وَتَقَاهِبُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ بَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خَطَاءٌ مِنْ أَمْنِكَ»، ج ١١٣، وهذا حديث صحيح

٢٢٥٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَجْمَعْ لَهُ عِدَاءٌ وَلَا عِشَاءٌ مِنْ خَيْرٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَيْفٍ»، حم (١٣١٧)، هب (٩٣٥٩)، وهذا حديث صحيح

٢٢٥١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَعَادٍ ثُمَّ بَسَطَهَا فَقَالَ: وَتَمَّ مِثْلُهُ وَتَمَّ مِثْلُهُ وَتَمَّ مِثْلُهُ»، ب ٢٣١، ج ٢٢٢٠، وهذا حديث صحيح

٢٢٥٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ بَا أَمَا طَلْحَةُ بَرْدٌ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَاهِرٌ، وَمَا أَمْرًا مُسْلِمَةً، وَلَا بَحْلًا لِي أَنْ أَرْوَحَكَ، فَإِنْ سَلِمْتُ، فَهَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا سَأَلَكَ عَيْرُهُ، فَاسْلَمْ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا»، قَالَ ثَابِتٌ: «فَمَا سَمِعْتُ بَارِزًا قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمُ مَهْرًا مِنْ أَدِ سَلِيمِ الْإِسْلَامِ، فَدَحَلَ بِهَا فَوَدَّ لَهُ»، ج (٣٣٤١)، وهذا حديث صحيح

٢٢٥٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سُفَاءٌ عَرَفَ النِّسَاءَ، أَلْبَسَ شَاةَ أَعْرَابِيَّةٍ نَدَابَ، ثُمَّ نَجَرَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَى الرَّيْقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جِزْءًا»، ج ٣١٣، د ٣، هـ ٧، وهذا حديث صحيح

٢٢٥٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَسْتَأَلُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا، إِلَّا غَالَتْ الْجَنَّةُ إِلَيْهِ، أَلْهُمَّ ارْحَلْهُ، وَلَا اسْتَجَارَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللَّهَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا، إِلَّا غَالَتْ النَّارُ إِلَيْهِ، أَلْهُمَّ اجْرُمُ»، ج ٢٠٣، د ٣، وهذا حديث صحيح

(١٠١٤)، وهذا حديث صحيح

٢٢٥٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا بَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ لَمْ يَنْهَيْهَا إِلَّا قَالَ: «لَوْ كُنْتُ لَكَانَ، أَوْ لَوْ كُنْتُ لَكَانَ»، هب (٧١٧٩)، وهذا حديث صحيح

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

يقنوع القرآن الكريم باعتبار الأحكام والتشابه
بلى ثلاثة أنواع

نوع من تشابه

الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى:
﴿ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّي حَكِيمٌ
خَبِيرٌ ﴾ [هود: ١]، وقوله جل وعلا: ﴿ الرُّسُلُ كُنَّ آيَاتِ
الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١]

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ
لَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٤]

ومعنى هذا الإحكام: الإتقان والجودة في
الفاظه ومعانيه، فهو في غاية الفصاحة والبلاغة،
أخباره كلها صدق نافعة، ليس فيها كذب، ولا
تناقض ولا اختلاف، وأوامره كلها خير وبركة
وصلاح، ونواهيها متعلقة بالشرور والأضرار،
والأخلاق الرذيلة، والأعمال السيئة، وأحكامه كلها
عدل وحكمة، ليس فيها جور ولا تعارض، فهذا
إحكامه.

نوع من تشابه

الذي وصف به القرآن كله مثل قوله تعالى:
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي
تَفْشِيرٌ مِنْهُ جُلُودٌ لَدَى يَحْيَى رُبَّمَا تَذَكَّرِ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣]،
ومعنى هذا التشابه أن القرآن كله يشبه بعضه
بعضاً في الكمال والجودة والغايات الحميدة، قال
الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

فالفاظه أحسن الألفاظ، ومعانيه أحسن
المعاني.

نوع من تشابه

نوع من تشابه

مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
مِمَّا تَدْرِكُ لَدَى الْقُلُوبِ رُبَّمَا تَفْشِيرٌ مِمَّا تَدْرِكُ لَدَى
الْقُلُوبِ وَتَفْشِيرٌ مِمَّا تَدْرِكُ لَدَى الْقُلُوبِ وَمَا يَفْشُرُ
اللَّهُ وَأَمَّا الْقُلُوبُ فَكَثِيرٌ لَسَ يَفْشُرُ اللَّهُ وَأَمَّا الْقُلُوبُ فَكَثِيرٌ
لَسَ يَفْشُرُ اللَّهُ وَأَمَّا الْقُلُوبُ فَكَثِيرٌ لَسَ يَفْشُرُ اللَّهُ
عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]
ومعنى هذا الإحكام أن يكون معنى الآية واضحاً
جليلاً لا خفاء فيه، مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ وَآلٍ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله



مَحْتَمَلَاتٌ مِنْ عِلْمِ الْفَرَائِدِ

المحتملة

والتشابه

القرآن



تفسير القرآن الكريم

جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالنَّارَ مِنْ قَبْلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] وقوله سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقوله تبارك وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْزِيرِ وَمَا أَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] وأمثال ذلك كثيرة.

فهذا الأحكام والتشابه في القرآن كما قدمنا على ثلاثة أنواع:

١- أحكام عام.

٢- وتشابه عام.

٣- وإحكام خاص، وتشابه خاص.

كله وُصف به القرآن، قال الله تعالى في وصف العام: ﴿الرَّحْمَةُ الْبَرَّةُ الْكَرِيمُ﴾ [يونس: ١] وقال تبارك وتعالى: ﴿كَتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّي حَكِيمٌ خَيْرٌ﴾ [هود: ١] وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَنُحْمًا عَلِيًّا حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] فانت ترى أن القرآن كله وُصف بالحكمة، وأنه حكيم، وحكيم بمعنى محكم وبمعنى حاكم؛ لأن القرآن أداة الحكم، ومعنى هذا الإحكام: الإتقان والجودة في الفاظه ومعانيه، فكله محكم متقن جيد في أعلى ما يكون، ولكن هل هو يتفاضل في هذا الباب؟

الجواب: أما من حيث المتكلم به فإنه لا يتفاضل؛ لأن المتكلم به واحد وهو الله جل جلاله، أما من حيث الأسلوب والمعنى فإنه يتفاضل، قال النبي ﷺ حين سأل أنس بن كعب: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٤] فضرب على صدره وقال: «لهيكنك العلم يا أبا المنذر» [مسلم: ٨١٠]

وقال في الفاتحة: إنها أعظم سورة في كتاب الله. [البخاري: ٥٠٠]

وقال في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: إنها تعمل ثلاث القرآن. [البخاري: ٥٠١٣، ومسلم: ٨١١]

فالقرآن يتفاضل من هذا الوجه، أما من جهة المتكلم به فلا يتفاضل.

أما الثاني: فالتشابه

العام، وهو أن القرآن

يشبه بعضه بعضاً

في الكمال،

والجسود

والإحكام،

والأحكام

والأخبار

وعبرها.

لنقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَاءُ مِنْهُ جَنُودٌ يُدْعَوْنَ رِيَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]، ما قال بعضه متشابه، بل كله، فهو يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة والإتقان وغير ذلك. ولهذا كان جميع القرآن معجزة. [شرح أصول في التفسير لابن عثيمين].

١٠٠٠

لهذين اللفظين إطلاقات في اللغة وإطلاقات في

الاصطلاح

فباللغويون يستعملون مادة الإحكام (بكسر الهمز) في معانٍ متعددة، لكنها مع تعددها ترجع إلى شيء واحد، هو المنع، فيقولون: أحكم الأمر أي اتقنه ومنعه عن الفساد. ويقولون: أحكمه عن الأمر أي أرجعه عنه ومنعه منه. ويقولون: حكم نفسه وحكم الناس، أي منع نفسه ومنع الناس عما لا ينبغي، ويقولون: أحكم الفرس أي جعل له حكمة (بفتح الحاء ثلاث)، والحكمة ما أحاط بحنكي الفرس من لجام يمنعه من الاضطراب.

وقيل: «أنا الله الحكمة» أي: العدل أو العلم، أو الحلم أو النبوة، أو القرآن.

وكذلك يستعمل اللغويون مادة التشابه فيما ينزل على المشاركة في المعاملة والمشكلة، والمؤدية إلى الالتباس غالباً. يقال: تشابهوا واشتبهوا، أي: أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا.

ويقال: أمور مشتبهة ومشبهة - على وزن معظمة - أي مشكلة.

والشبهة بالضم: الالتباس، ويقال: شبهة عليه الأمر تشبيهاً، أي: لبس عليه (بضم الأول وتشديد الثاني مع كسره في الفعلين (شبه ولبس))، ومنه قول الله سبحانه وصفاً لرزق الجنة: ﴿وَأَنزَلْنَا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]، أي: يشبه بعضه بعضاً في المنظر، ويختلف في الطعم.

ومنه قوله حكاية عن بني إسرائيل: ﴿إِنَّ الْبَقَرِ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]، أي: اختلط

علينا أمره والتبس فلا ندري ما

المقصود منه. [عمدة الحفاظ

في تفسير أشرف الألفاظ

للسمين الحلبي

٢٢٤٨

بطلق

المحكم في لسان



الشرعيين على ما يقابل المنسوخ تارة، وعلى ما يقابل المتشابه تارة أخرى فيراد به على الاصطلاح الأول الحكم الشرعي الذي لم يتطرق إليه نسخ، ويراد به على الثاني ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالاً على معناه بوضوح لا خفاء فيه، على ما سيأتي تفصيله، وموضوع بحثنا هنا متعلق بالاصطلاح الثاني. [مناهل العرفان للزرقاني ٢/٢٨٩].

أما المتشابه فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: في المتشابه قولان:

أحدهما: أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس.

والثاني: وهو الصحيح - أن التشابه امر نسبي، فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره، وسيأتي كلام شيخ الإسلام مفصلاً فيما بعد.

وحتى يتضح المعنى المراد من الإحكام والتشابه لا بد من تأويل آية آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

قوله: ﴿الْكِتَابِ﴾ هو القرآن، ثم قسم الله هذا الكتاب فقال: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾. يعني: ومنه آخر متشابهات، وهنا يتعين أن نقول: ومنه آخر، ليتم التقسيم.

فهـ «آخر» مبتدأ خبره محذوف يعني: ومنه آخر متشابهات نظير قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]. فهـ «سعيد» هنا ليست معطوفة على «شقي» لأنها لو كانت معطوفة عليها لفسد التقسيم، ولكن التقدير: منهم شقي ومنهم سعيد.

والاشتباه قد يكون اشتباهاً في المعنى، بحيث يكون المعنى غير واضح، أو اشتباهاً في التعارض، بحيث يظن الظان أن القرآن يعارض بعضه بعضاً، وهذا لا يمكن أن يكون؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. والقرآن يصدق بعضه بعضاً.

والتعارض الذي قد يفهمه بعض الناس يكون للأسباب التالية:

١- إما لقصور في

العلم

٢- أو قصور

في الفهم

٣ و

تقصير في

التدبر

٤- أو سوء

في القصد، بحيث يظن أن القرآن يتعارض، فإذا ظن هذا الظن لم يوفق للجمع بين النصوص، فيحرم الخير؛ لأنه ظن ما لا يليق بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾: «الآيات» جمع آية، وهي العلامة، وكل آية في القرآن هي علامة على منزلها؛ لما فيها من الإعجاز والتحدي.

وقوله: ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ أي: متقنات في الدلالة والحكم والخبر، فأخبارها وأحكامها متقنة معلومة ليس فيها إشكال.

وقوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يعني: لأن أحكامها غير معلومة، وأخبارها غير معلومة، فصار المحكم هو المتقن في الدلالة، سواء كان خبراً أو حكماً، والمتشابه هو الذي دلالة غير واضحة، سواء كان خبراً أو حكماً.

ولذلك نجد أن بعض الآيات لا تبل دلالة صريحة على الحكم الذي استدل بها عليه، وبعض الآيات الخبرية أيضاً لا تبل دلالة صريحة على الخبر الذي استدل بها عليه.

قال الله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. قدم وصف هذه المحكمات وبيان حالها؛ ليتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر أنه يرد المتشابهات إلى المحكمات: لأنها أم، وأم الشيء مرجعه وأصله. كما قال تعالى: ﴿يُخَوِّذُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُكُمْ وَعَدُّدُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. أي: المرجع وهو اللوح المحفوظ الذي ترجع الكتابات كلها إليه، ومنه سُميت الفاتحة أم للكتاب؛ لأن مرجع القرآن إليها، فهذه المحكمات يجب أن تُرد إليها المتشابهات.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: ينقسم الناس بالنسبة إلى هذه المتشابهات إلى قسمين:

١- قسم يتبعون المتشابه، ويضعونه أمام الناس ويعرضونه عليهم؛ فيقولون: كيف كذا؟ كيف كذا؟

٢- وقسم آخر يقولون: أمنا به كل من عند ربنا، فإذا كان من

عند ربنا فلا يمكن أن

يتناقض، ولا يمكن

أن يخالف بعضه

بعضاً، بل هو

متحد متفق.

فبدر المتشابه

منه إلى

المحسك.



ويكون جميعه محكما.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيزٌ﴾ الرِيز: بمعنى الميل، من قولهم: رَازَتِ الشمس إذا مالت عن كبد السماء (أي وسط السماء).

أي في قلوبهم ميل عن الحق، فهم لا يريدون الحق، وإنما يتبعون المتشابه، فتجدهم - والعياذ بالله - يأخذون آيات القرآن التي فيها اشتباه حتى يضربوا بعضها ببعض وما أكثر هؤلاء، ليصنوا عن سبيل الله ويشككوا الناس في كلام الله عز وجل، وأما الذين ليس في قلوبهم رِيز وهم الراسخون في العلم الذين عندهم من العلم ما يتمكنون به أن يجمعوا بين الآيات المتشابهة، وأن يعرفوا معناها، فهؤلاء لا يكون عندهم هذا التشابه، بل يقولون: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، فلا يرون في القرآن شيئا متعارضا متناقضا.

وكل أهل البدع من الرافضة (الشيعة) والخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم كلهم اتبعوا ما تشابه منه، لكن مستقل ومستكثر، فهؤلاء يتبعون ما تشابه لهدى الغرضين، أو لأحدهما:

١- ﴿إِتِّفَاقُ الْفِتْنَةِ﴾ أي: صد الناس عن دين الله، لأن الفتنة بمعنى الصد عن دين الله، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]. فتتوهم: يعني صدوهم عن دين الله.

٢- ﴿وَإِتِّفَاقُ تَأْوِيلِهِ﴾ أي: طلب تأويله لما يريدون، فهم يفسرونه على مرادهم لا على مراد الله تعالى. اهـ. [تفسير ابن عثيمين].

واختلف هل المتشابه مما يمكن الإطلاع على علمه، أو لا يعلمه إلا الله، على قولين: منشؤهما الاختلاف في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [ال عمران: ٧]. هل هو معطوف ويقولون: حال، أو مبتدأ، وخبره: «يقولون» والواو للاستئناف؟

فاكثر السلف وقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾. يدعئذ يقولون: «والراسخون في العلم يقولون أمثابه». وعلى هذا تكون الواو في: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ للاستئناف، «والراسخون» مبتدأ وجملة، «يقولون» خبر المبتدأ، ويصبح المعنى أن هذا المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل، وأن الراسخون في العلم لما لم يعلموا تأويله قالوا: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وليس في كلام ربنا تناقض ولا تضارب، فيسلمون الأمر إلى الله عز وجل، لأنه هو العالم بما أراد.

ووصل بعض السلف ولم يقف، فقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فتكون الواو للعطف والراسخون: معطوفة على لفظ الجلالة، أي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، بخلاف الذين في قلوبهم رِيز فهؤلاء لا يعلمون، والحقيقة أن ظاهر القراءتين التعارض، لأن:

القراءة الأولى: تقتضي أنه لا يعلم تأويل هذا المتشابه إلا الله.

والقراءة الثانية: تقتضي أن هذا المتشابه يعلم تأويله الله والراسخون في العلم. فيكون ظاهر القولين التعارض، ولكن الصحيح أنه لا تعارض بينهما، وإن هذا الخلاف مبني على الاختلاف في معنى التأويل في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، فإن كان المراد بالتأويل التفسير فقراءة الوصل أولى؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير القرآن المتشابه، ولا يخفى عليهم: لرسوخهم في العلم، وبلوغهم عمقه، لأن الراسخ في الشيء هو الغائب فيه المتمكن منه، فهم لتمكنهم وثبت أقدامهم في العلم وتعمقهم فيه يعلمون ما يخفى على غيرهم.

أما إذا جعلنا التأويل بمعنى العاقبة والغاية المجهولة، فالوقف على «إلا الله، أولى؛ لأن عاقبة هذا المتشابه وما يؤول إليه أمره مجهول لكل الخلق. والتأويل تكون بمعنى التفسير، وبمعنى العاقبة المجهولة التي لا يعلمها إلا الله، وكلا المعنيين موجود في القرآن.

فمن الأول: قول أحد أصحابي السجن ليوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦]. أي: بتفسير هذه الرؤية ما معناها، ففسرها، ومن ذلك قول الرسول ﷺ في ابن عباس: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». [رواه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر].

أي تفسير الكلام ومعرفة معناه.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الاعراف: ٥٣].

فقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ يعني: عاقبته وهو ما يؤول إليه.

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ بمعنى: تأتي عاقبته التي وعدها بها، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿نَلَاكْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

يعني: أحسن عاقبة ومآل. [تفسير ابن عثيمين]

وللحديث بقية إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فلقد نفرد الإسلام بإحاطته وعمقه
واستيعابه وتشموله، وما اهتم الإسلام بشيء
بعد العقيدة والأركان قدر اهتمامه ببناء
النفوس وتربية الحس، وتعمية الشعور. ومن
بلد الله إذا نزل بالمسلم ضربان عليه أن
يصبر، فلا يسخط ولا يظهر الجزع؛ لأن الله
تعالى أمره بالصبر، وعلى المسلم القدوي
بالأبوية المباحة المأثونة في الشرع، ويجب
على المسلم أن يعود أخاه المسلم إذا مرض.
ويستحب له إذا عابه أن يدعو له بالشفاء
ويوصيه بالصبر، من أجل ذلك رايت أن أنكر
نفسي وإخواني بالآداب الإسلامية عند زيارة
المريض.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

المرض ظاهرة صحية، وإن كنت تراه شراً، إلا
أنه في الحقيقة صحة للقلوب والأرواح والنفوس؛
لأن ساعات الشدائد تكفر ساعات الخطايا،
والمرض نعمة من نعم الله تعالى على عباده
الصالحين؛ لأن العمر رأس المال يقلش، والمرض
يكسب صاحبه أرباحاً طائلة، وقد جاءت الآيات
والأحاديث الكثيرة التي تبين فضل الصبر على
المرض، ومن ذلك:

- قال الله عز وجل: ﴿وَنَسْبُلُونَكُمْ بَشِيءًا مِّنَ
الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمْعَاتِ وَيُبْشِرُ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
(١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

واعلم أن كل شيء يحدث في هذا الكون إنما
هو بقدر الله، وبإذن الله، وعلى مراد الله سبحانه،
قال الله عز وجل: «ما أصاب من مصيبة إلا باذن
الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء
عليم» [المعارج: ١١]. وقال تبارك وتعالى: «ما

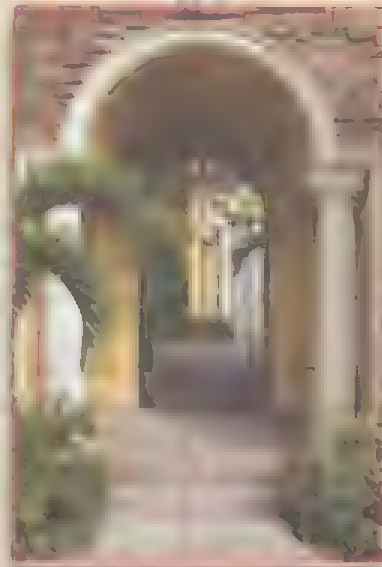
من الدين إلا الحسنة

آداب

الزيارة

آداب زيارة المريض

الاحسان
الاولى



سليمان حيدر

أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فَعَنِ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمَنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿النساء: ٧٩﴾. وقال سبحانه: ﴿وَتَبْلُغُوا بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وغير ذلك من الآيات.

روى في سنة النبي ﷺ النصوص الكثيرة منها:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصيب منه» [البخاري ٥٦٤٥]. فإله يبتلي عبده بالمصائب ليثبته عليها والله يبتلي عباده في دنياهم بما يوجب لهم المتوبة في آخرتهم.

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها» [متفق عليه].

وفي ذلك بشارة عظيمة للمؤمن، فالأمراض والآلام البدنية والقلبية تكفر ذنوب من يصاب بها، وذلك عند الصبر على البلاء والاحتساب.

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: استأذن النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً. وقلت: إنك تفرح وعكاً شديداً. قلت: إن ذاك بأن لك أجرين: قال: «أجل، ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياها كما تحات ورق الشجرة» [البخاري ٣٨٣٦].

وفي رواية: «ما من مسلم يصيبه أذى - شوكة فما فوقها - إلا كفر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها» [متفق عليه]. فشدة المرض ترفع الدرجات، وتحط الخطيئات؛ حتى لا يبقى منها شيء.

- وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» [مسلم ٢٩٩٩].

فالمريض لا ينبغي له أن يشكو للبشر، بل عليه الشكر والصبر؛ لأن أعضائه وأجهزته ليست ملكه، ومالك تلك الأشياء الله عز وجل وهو يتصرف في ملكه كيف يشاء.

ولذا فإن الوجد والالام مما يبتلي الله به عباده الأمثل فالأمثل، ورسول الله ﷺ في القمة من ذلك، وكان وجعه بقدر مكانته وهو أشد الوجد والمه، وقد ترجم البخاري في صحيحه باب: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

واقتلاء الله لعبده في الدنيا ليس من سخطه عليه، بل إما لدفع مكروه أكبر، أو لكفارة ذنوب، أو

لرفع منزلته.

واعلم أيها المسلم أن مرضك لا يذهب بلذة النعمة الإلهية في الصحة، بل على العكس إنه يزيق إياها، ويطيّبها ويزيدها لذّة، ذلك أن كل شيء إذا دام واستمر على حاله يفقد طعمه وفائده؛ حتى اتفق العلماء على أن الأشياء تُعرف باضدادها، فلولا الجوع لما كان للأكل لذته وطعمه، ولولا العلة لكانت العافية بلا نوق ولا معنى، ولولا المرض لباتت الصحة عديمة اللذة، فالله الرحمن الرحيم كما يمن بالصحة والعافية ينزل الأمراض والأسقام والعلل.

ومن رحمة الله تعالى أنه يكتب للمريض ثواب العبادة التي كان يؤديها في أثناء صحته، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» [البخاري ٢٩٩٦].

والمرض يجعلك دائماً تلجأ إلى الله بالدعاء راجياً وطلباً، والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل، قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

وقد أخبر الله عن نبيه أيوب عليه السلام أنه وجده صابراً مع قوله: ﴿أَنِّي مُسَوِّئٌ ضَرْبًا وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

وإذا عراك بليّة قاصير لها

~~~~~

#### وإذا نسكوت إلى اس اده إيماء

نسكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

#### رواياتنا: الدواوي من الأمراض

لقد جعل الله عز وجل لكل داء دواء، وقد بينت السنة المطهرة ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء» [متفق عليه]. وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل داء دواءً، فإذا أصيب دواء الداء برا بآذن الله» [مسلم ٥٨٧١].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله، وعليهم السكينة كأنما على رءوسهم الطير، فسلمت، ثم قعدت، فجاءت الأعراب من هاهنا وهاهنا يسألونه افتدأوى؟ قال: «تدأوا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد وهو الهرم» [أبو داود ٣٨٥٧ وصححه الألباني].

فإله عز وجل الذي خلق الأنواء والعلل، هو خلق الطب والدواء ليكون الشفاء، ولكن يجب العلم بأن الشفاء وتأثير الدواء لا يكون إلا من الحق تبارك

وتعالى، فالله يهب الداء ويهب الدواء والشفاء.

### رد حكمة الندوي رد

ذهب بعض الشافعية والإمام أحمد في رواية إلى القول بكرهية التداعي، واستحباب تركه توكلًا، واستدلوا على ذلك بما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تَكْرَهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَطْعَمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ». [الترمذي ٢٠٤٠ وصححه الألباني].

وقالوا: إن التداعي ينافي التوكل، وإن الشفاء من المرض إن كان قد قُدر فالتداعي لا يفيد، وإن لم يكن قدر فكذلك.

### رد الإجابة عليه رد

إن حديث عقبة بن عامر قال عنه النووي: ضعيف، ضعفه البخاري والبيهقي وغيرهما. راجع المجموع (٥ / ٩٧)، وإن صح فلا دلالة فيه على عدم التداعي؛ لأن النهي هنا مقيد بعدم الهلاك، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وإكراه المريض على الطعام يزهده فيه.

والتداعي لا ينافي التوكل، يقول ابن القيم: كما لا ينافي دفع الجوع والعطش، والحر والبرد باضدادها، بل لا يتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب، وإن تعطليلها يقدح في نفس التوكل، فإن تركها عجزًا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا، ولا توكله عجزًا. [إزاد المعاد (٣ / ٦٧)].

والقول بأن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع، أجاب عنه ابن القيم أيضًا بأن: هذه الأنوية والرقى هي من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره، بل يُؤدِّ قُدره بقُدره، كرد قدر الله بالجهد، وكلٌّ من قدر الله، الدافع، والدفع. [إزاد المعاد (٣ / ٦٧)].

وبدل لقول ابن القيم ما جاء عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ رَقِي نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَدَاوِي بِهِ، وَتَقَاةً نَقْفِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ. [الترمذي ٢٠٥٦، وضعفه الألباني].

— وذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التداعي، والبعض قال بالاستحباب.

والسبب حمل ما ورد من الأمر بالتداعي على الإباحة أو الخُطب؛ إذ لا يمكن حمله على الإيجاب لعدم تيقن نفع الدواء في كل الأحوال، ولما ورد من فضل الصبر على المكروه.

والنصوص التي تدل على مشروعية التداعي

كثيرة منها:

— عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لكل داء دواء؛ فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل». [مسلم ٩٨٧١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواءً، فتداووا، ولا تداووا بحرام». [أبو داود ٣٨٧٦ وضعفه الألباني].

فالنصوص اثبتت ارتباط الأسباب بمسبباتها غالبًا، وعلى ذلك فمن مرض واراد أن يُشفى فعليه بالدواء الذي جعله الله سببًا للشفاء، والأخذ بالأسباب من كمال العقل.

قال ابن القيم: وقول الرسول ﷺ: «... وجعل لكل داء دواء، يحتمل أمرين: الأول: أن يكون على عمومته، حتى يتناول الأنواء القاتلة، والأنواء التي لا يمكن للطب أن يبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أنوية تجربتها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليها سبيلًا؛ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله، ولهذا علق النبي ﷺ على الشفاء مصافحة الدواء للداء، فإنه لا شيء من المخلوقات إلا له ضد، وكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبي ﷺ البرء بموافقة الداء للدواء.

الثاني: أن يكون الحديث من باب العام المراد به الخاص، لاسيما والداخل في اللفظ أضعاف الخارج منه، وهذا يستعمل في كل لسان، ويكون المراد: أن الله لم يضع داء يقبل الدواء إلا وضع له دواء، فلا يدخل في هذا الأنواء التي لا تقبل الدواء، وهذا كقول الله تعالى في الريح التي سلطها الله على قوم عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الحاقة: ٢٥] أي: كل شيء يقبل التدمير، ومن شأن الريح أن تدمره.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، يرفعه: «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله». [أحمد ٣٥٧٨ وصححه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للشونيز: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام». يريد الموت [متفق عليه].

— والحبة السوداء: حبة البركة المعروفة.

فعلى العبد أن يسعى في الحصول على ما ينفعه في دينه ودنياه، ونفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# المضاربة

## القرض الإنتاجي الربوي وشركة المضاربة

د. محمد بن عبد الله بن محمد

أستاذ فخري في المعاملات المالية  
والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

قال ابن قدامة: متى شرط على المضارب ضمان المال، أو سهماً من الوضعية؛ فالشرط باطل، لا نعلم فيه خلافاً. [المغني ٥ / ١٨٣].

### الفرق بين القرض الإنتاجي والمضاربة

والفرق بين القرض الإنتاجي الربوي وشركة المضاربة أن القرض يحدد له فائدة ربوية للمبلغ المقرض، والزمن الذي يستغرقه القرض، كان يكون ١٠ في المائة من رأس المال سنوياً، بغض النظر عما ينتج عن هذا القرض من كسب كثير أو قليل أو خسارة.

أما في المضاربة فالربح الفعلي يقسم بين صاحب رأس المال والمضارب بنسبة متفق عليها، والخسارة من رأس المال وحده، ولا يأخذ العامل شيئاً في حالة الخسارة، ولا في حالة عدم وجود ربح.

والعلاقة بين صاحب القرض وأخذه ليست من باب الشركة، فصاحب القرض له مبلغ معين محدد، ولا شأن له بعمل من أخذ القرض، ومن أخذ القرض يستثمر لنفسه فقط حيث يملك المال ويضمن رد مثله مع الزيادة الربوية، فإن كسب كثيراً فلنفسه، وإن خسر تحمّل وحده الخسارة.

أما المضاربة فهي شركة فيها المغمم والمغموم للثنين معاً، فالمضارب لا يملك المال الذي بيده وإنما يتصرف فيه كوكيل عن صاحب رأس المال، والكسب - مهما قل أو كثر - يقسم بينهما بالنسبة المتفق عليها، وعند الخسارة يتحمل صاحب رأس المال الخسارة المالية، ويتحمل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على إمام الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله

وصحبه وبعد

تقدّم بحديثنا فيما سبق عن الربا في كتاب

الربا والسلة المظهر، ومفهوم الربا المحرم

وحديث القرض الإنتاجي الربوي وحديثنا

بعون الله تعالى عن

### المضاربة

#### القرض الإنتاجي الربوي وشركة المضاربة

إلى جانب القرض الإنتاجي الربوي الذي شاع واستشرى في الجاهلية، وجد أيضاً تعامل آخر للاستثمار، وهو: شركة المضاربة، أو ما يسمى بالقرض أيضاً، وذكر أن الرسول ﷺ وهو في شبابه وقبل زواجه بخديجة رضي الله عنها، تعامل بهذه الشركة عندما تاجر في مالها.

وعندما جاء الإسلام، وحرم الربا، بطل القرض الإنتاجي الربوي في دائرة الحرام، وبقيت المضاربة حلالاً، فتعامل بها الصحابة - رضي الله عنهم - مع غيرها من طرق الاستثمار المشروعة وأقرهم الرسول ﷺ.

والعباس بن عبد المطلب الذي تعامل بالربا، وكان رباؤه أول رباً وضعه الرسول ﷺ، تعامل أيضاً بالمضاربة، وكان يشترط على المضارب شروطاً إذا خالفها ضمن، ويذكر أن الرسول ﷺ رفع إليه شرط العباس فأجازه. [انظر: المطالب العلية ١/ ٤١٩، والخبر سكت عنه الوصيري، ولكن في سنده مقال].

ومن المعلوم أن المضارب ليس بضامن إلا إذا خالف شروط العقد، أو فعل ما ليس من حقه أن يفعله، أو قصر، أو فرط.

العامل ضياع جهده وعمله، ولا ضمان على المضارب كما ذكرنا.

### رد المضاربة بغيره بالسنة معلومة في عهد الرسول ﷺ

قال أحد السادة العلماء: ألم يؤثر عنه ﷺ في حديث أنه تكلم في موضوع المضاربة؛ حيث قال الأئمة ورجال الحديث كالإمام الشوكاني في نيل الأوطار: ليس في المضاربة شيء مرفوع إلى النبي ﷺ سوى حديث ضعيف يقول: إن فيها بركة. كما أثر عن الإمام ابن حزم أن كل أبواب الفقه لها أصل من الكتاب والسنة ما عدا القراض - المضاربة - فما وجدنا له أصلاً البتة في الكتاب والسنة.

وأرى من اللازم هنا تكملة ما نقله الشوكاني عن ابن حزم؛ حيث قال بعد الكلام السابق مباشرة: ولكنه إجماع صحيح مجرد، والذي يقطع به أنه كان في عصر النبي ﷺ فعلم به وأقره، ولولا ذلك لما جاز.

وبعد هذا أقول: إذا لم تصل إلينا سنة قولية أفليس التقرير من السنة ثم هذا الإجماع الصحيح المجرد الذي لم يخرج عليه أحد من الصحابة أو التابعين - رضي الله عنهم - واخذ به كل الأئمة المجتهدين، واجمعت عليه الأمة مدة أربعة عشر قرناً؛ ليس هذا الإجماع حجة ملزمة ومصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

ولنتظر هنا إلى ما قاله إمام دار الهجرة في الموطن، كتاب القراض - باب ما يجوز من الشرط في القراض، وباب ما لا يجوز.

قال - رحمه الله - في رجل دفع إلى رجل مالا قراضاً، واشترط عليه فيه شيئاً من الربح خالصاً دون صاحبه: إن ذلك لا يصلح - وإن كان درهماً واحداً - إلا أن يشترط نصف الربح له ونصفه لصاحبه، أو ثلثه أو ربعه، أو أقل من ذلك أو أكثر، فإذا سمي شيئاً من ذلك قليلاً أو كثيراً فإن كل شيء من ذلك حلال، وهو قراض المسلمين.

قال: ولكن إن اشترط أن له من الربح درهماً واحداً فما فوقه، خالصاً دون صاحبه، وما بقي من الربح فهو بينهما نصفين، فإن ذلك لا يصلح، وليس على ذلك قراض المسلمين. اهـ.

وتعير الإمام مالك هنا: وهو قراض المسلمين مع كلمة حلال، ثم تعبيره الآخر: وليس على ذلك قراض المسلمين؛ يدل على أن القراض الحلال لا يكون فيه مبلغ محدد من المال، ولو كان درهماً واحداً.

والصورة التي اعتبرها الإمام مالك مخالفة لما عليه المسلمون لا تخرج عن الشركة، لكن درهماً واحداً يمكن أن يبطلها ويخرجها عن دائرة الحلال، فكيف إذن بما لا يمكن أن يكون شركة فيها

الغنم والغنم وليس إلا قرضاً استتمارياً ربوياً.

ويرد هنا سؤال، وهو أن ما ورد عن الصحابة الكرام، واجمعوا عليه دون مخالفة واحد منهم، إلا يدخل في حكم المرفوع إلى الرسول ﷺ؟ أفيمكن أن يكون هذا باجتهاد محض، أم أنهم أخذوه وفهموه من الرسول ﷺ؟

اليسوا هم آثرى وأعلم بما أحل الرسول ﷺ وبما حرم؟

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن المضاربة ثابتة بالسنة، قال في مجموع الفتاوى (١٩ / ١٩٢) عند حديثه عن حجية الإجماع الآية المشهورة التي يحتج بها على الإجماع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى﴾ (النساء: ٦٥).

ونذكر الآراء المختلفة حول دلالة الآية الكريمة، ثم قال رحمه الله: «ومن شاققه فقد اتبع غير سبيله، وهذا ظاهر، ومن اتبع غير سبيله فقد شاققه أيضاً، فإنه قد جعل له مديلاً في الوعيد، فدل على أنه وصف مؤثر في الذم، فمن خرج عن إجماعهم فقد اتبع غير سبيله قطعاً، والآية توجب ذم ذلك، وإذا قيل: هي إنما ذمته مع مشاققة الرسول ﷺ قلنا: لأنهما متلازمان، وذلك أن كل ما اجمع عليه المسلمون فإنه يكون مخصوصاً عن الرسول ﷺ، فالمخالف لهم مخالف للرسول ﷺ.

كما أن المخالف للرسول ﷺ مخالف لله تعالى، ولكن هذا يقتضي أن كل ما اجمع عليه قد بينه الرسول ﷺ، وهذا هو الصواب.

فلا توجد أبداً مسألة مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول ﷺ، ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس، ويعلم الإجماع، فيستدل به، كما أنه يستدل بالنص من لم يعرف دلالة النص، وهو دليل ثان مع النص، كالامثال المضروبة في القرآن، وكذلك الإجماع، كما يقال: قد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، وكل من هذه الأصول يدل على الحق مع تلازمها، فإن ما دل عليه الإجماع فقد دل عليه الكتاب والسنة، وهو ما دل عليه القرآن، فعن الرسول ﷺ أخذ، فالكتاب والسنة كلاهما مأخوذ عنه، ولا يوجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص.

### رد لا إجماع بلا نص

وقد كان بعض الناس يذكر مسائل فيها إجماع بلا نص كالمضاربة، وليس كذلك، بل المضاربة كانت مشهورة بينهم في الجاهلية، لاسيما قريش،

فإن الأغلب بينهم كان التجارة، وكان أصحاب الأموال يدفعونها إلى العمال، ورسول الله ﷺ قد سافر بمال غيره قبل النبوة، كما سافر بمال خديجة، رضي الله عنها، والعير التي كان فيها أبو سفيان كان أكثرها مضاربة مع أبي سفيان وغيره، فلما كان الإسلام أقرها رسول الله ﷺ وكان أصحابه يسافرون بمال غيرهم مضاربة ولم يَنْهَ عن ذلك، والسنة: قوله وفعله وإقراره، فلما أقرها كانت ثابتة بالسنة.

والأثر المشهور فيها عن عمر - رضي الله عنه - الذي رواه مالك في الموطأ، ويعتمد عليه الفقهاء لما أرسل أبو موسى بمال اقترضه لإبنيه، واتجرا فيه وربحا، وطلب عمر أن يأخذ الربح كله للمسلمين؛ لكونه خصمهما بذلك دون سائر الجيش، فقال له أحدهما: لو خسر المال كان علينا؛ فكيف يكون لك الربح وعلينا الضمان؟

فقال له بعض الصحابة: اجعله مضاربة. فجعله مضاربة، وإنما قال ذلك لأن المضاربة كانت معروفة بينهم، والعهد بالرسول ﷺ قريب لم يُحِث بعده، فلم أعلم أنها كانت معروفة بينهم على عهد الرسول ﷺ كما كانت الفلاحة وغيرها من الصاعات كالخياطة والجزارة.

وعلى هذا فالمسائل المجمع عليها قد تكون طائفة من المجتهدين لم يعرفوا فيها نصاً؛ فقالوا فيها باجتهاد الرأي الموافق للنص، ولكن كان النص عند غيرهم، وابن جرير وطائفة يقولون: لا ينعقد الإجماع إلا عن نص نقلوه عن الرسول ﷺ، مع قولهم بصحة القياس.

ونحن لا نشترط أن يكونوا كلهم علموا النص فنقلوه بالمعنى كما تنقل الأخبار، ولكن استقرنا موارد الإجماع فوجدناها كلها منصوصة، وكثير من العلماء لم يعلم النص - وقد وافق الجماعة - كما أنه قد يحتج بقياس، وفيها إجماع، ثم يعلمه فيوافق الإجماع. [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٩ / ١٩٤ - ١٩٦].

وتحدث ابن تيمية - رحمه الله - عن المضاربة في موضع آخر فقال:

«لا يجوز أن يخص أحدهما بربح مقبر؛ لأن هذا يخرجها عن العدل الواجب في الشركة [قارن بين هذا وبين ما ذهب إليه الدكتور سيد طنطاوي (عندما كان مفتياً) من أن البنوك الربوية أقرب إلى روح الإسلام من البنوك الإسلامية؛ حيث قال: البنوك التي تحدد الربح أقرب إلى روح الإسلام من البنوك التي لا تحدد!! بل قال: التحديد قرض

لازم محتماً!!]

وهذا هو الذي نهى عنه ﷺ من المزارعة؛ فإنهم كانوا يشترطون لرب المال زرع بقعة بعينها، وهو ما ينبت على المائيات وأقبال الجداول ونحو ذلك، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، ولهذا قال الليث بن سعد وغيره: إن الذي نهى عنه ﷺ هو أمر إذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنه لا يجوز، أو كما قال.

فبيّن أن النهي عن ذلك موجب القياس؛ فإن مثل هذا لو شرط في المضاربة لم يجز؛ لأن مبنى المشاركات على العدل بين الشريكين، فإذا خص أحدهما بربح دون الآخر لم يكن هذا عدلاً، بخلاف ما إذا كان لكل منهما جزء شائع، فإنهما يشتركان في المغنم وفي المغرم، فإن حصل ربح اشتركا في المغنم، وإن لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان، وذهب نفع بين هذا، كما ذهب نفع مال هذا.

لهذا كانت الوضعية على المال؛ لأن لك في مقابلة نهاب نفع العامل. [المرجع السابق: ٢٠ / ٥٠٨].

وقال ابن القيم رحمه الله: «المزارعة من جنس الشراكة، يستويان في الغنم والغرم؛ فهي كالمضاربة».

وقال: «أصحاب الأرض كثيراً ما يعجزون عن زرعها ولا يقدرُونَ عليه، والعمال والأكرة يحتاجون إلى الزرع، ولا أرض لهم، ولا قوام لهؤلاء ولا هؤلاء إلا بالزرع، فكان من حكمة الشرع ورحمته بالامة وشفقته عليها، ونظره لهم: أن جوز لهذا أن يدفع أرضه لمن يعمل عليها، ويشتركان في الزرع: هذا بعمله، وهذا بمنفعة أرضه، وما رزق الله فهو بينهما، وهذا في غاية العدل والحكمة، والرحمة والمصلحة، كما في المضاربة والمساواة. [عون المعبود ٩ / ٩٥٢].

فالمساواة والمزارعة إذن شركتان كالمضاربة، فماذا جاء فيهما من النص؟

جاء في نيل الأوطار كتاب المساواة والمزارعة عدة روايات منها: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج من

المسائل المجمع عليها قد تكون طائفة من المجتهدين لم يعرفوا فيها نصاً؛ فقالوا فيها باجتهاد الرأي الموافق للنص، ولكن كان النص عند غيرهم، وابن جرير وطائفة يقولون: لا ينعقد الإجماع إلا عن نص نقلوه عن الرسول ﷺ، مع قولهم بصحة القياس.

ثمر أو زرع. [مسلم ١٥٥١].

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ لما ظهر على خيبر سألته اليهود أن يقرهم بها على أن يكفوه عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم: «نقركم بها على ذلك ما شئنا». [متفق عليه].

وما رواه البخاري تعليقاً ووصله عبد الرزاق عن أبي جعفر قال: ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والربع. [مصنف عبد الرزاق ١٣٩٩٤].

وهذه الروايات وغيرها تؤيد ما ذكره ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - من قبل، ولكن إذا شرط أحد الشريكين شيئاً لنفسه فما حكم العقد؟

بعد الموضوع السابق من نيل الأوطار نجد نائياً بعنوان «فساد العقد إذا شرط أحدهما لنفسه التين أو بقعة بعينها ونحوه» [٣٠٩/٥]، وتحت هذا الباب نقراً ما يلي: عن رافع بن خديج قال: «كنا أكثر الأنصار حقلًا، فكنا نكري الأرض على أن لنا هذه ولهم هذه، فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه، فنهانا عن ذلك، فاما الورق فلم ينهنا». [متفق عليه].

وفي لفظ: «كما أكثر أهل الأرض مزرعاً، كنا نكري الأرض بالناحية منها مسمى لسيد الأرض، قال: فربما يصاب ذلك وتسلم الأرض، وربما تصاب الأرض ويسلم ذلك، فنهينا عنه، فاما الذهب والورق فلم يكن يؤمذ». [البخاري ٢٣٢٧].

وفي لفظ قال: «إنما كان الناس يؤاجرون على عهد رسول الله ﷺ بما على المانيات وأقبال الجداول وأشياء من الزرع فيهلك هذا، ويسلم هذا، ويسلم هذا ويهلك هذا، ولم يكن للناس كرى إلا هذا، فلذلك زجر عنه، فاما شيء معلوم مضمون فلا بأس به». [مسلم ١٥٤٧].

والمانيات: هي ما ينبت على حافة النهر ومسائل النهر، وهي في الأصل مسائل فسمى النابت عليها باسمها، والجداول والربيع: أي النهر الصغير.

وفي رواية رافع: «أن الناس كانوا يكرّون المزارع في زمان النبي ﷺ بالمانيات ما يسقي الربيع، وشيء من التين، فكره رسول الله ﷺ كرى المزارع بهذا، ونهى عنها». [أحمد ١٥٥٧٠].

من الروايات السابقة نرى فساد العقد إذا جعل لأحد الشريكين شيء معين، والحكمة هنا واضحة، وإن كان النص يتصل بالمزراعة والمساقاة، فكلام ابن القيم واضح كل الوضوح ومن قبله شيخه ابن تيمية، ففعل هذا النص كان أصلاً أخذ به في الزراعة، وقد أشار إلى هذه

الروايات المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الرحمن تاج في بحث قدمه للمؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية، ثم قال: ومن هذا كله يتبين أن اشتراط جزء معين من الخارج لصاحب الأرض في الزراعة لا يجوز، وأن النبي ﷺ قد نهى عنه؛ لما يترتب عليه من الظلم، وعدم العدل بين الشريكين - صاحب

الأرض والعامل فيها - لجواز ألا تخرج الأرض غير ما اشتراطه الأول لنفسه؛ فيضيع عمل العامل وجهده على حين ينتفع الشريك الآخر وحده، فاما كراه الأرض بالذهب أو الفضة أو بشيء غيرهما مضمون في النعمة، فلا شيء فيه.

وهذا هو ما ثبت عن الرسول ﷺ ورواه الأئمة الحديث: البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائي، بالفاظ متحدة أو متقاربة، ولا يسع الفقهاء من مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا أن يتبعوه ويقولوا به في الزراعة والمساقاة والمضاربة وسائر الشركات، فإن اشتراط جزء معين من ربح ذلك وثمرته لأحد المتعاقدين، قد يؤدي إلى المعنى الذي من أجله ورد النهي، فيخل بالمقصود من العقد، وهو الاشتراك في النتائج والثمرات.

وإذا كان اشتراط جزء معين من الخارج لصاحب الأرض في الزراعة قد حطرتة الشريعة، ونهى عنه الرسول ﷺ؛ لما فيه من الظلم والغبن باحد الشريكين المتعاقدين على الاشتراك في الربح والخسارة، فلماذا يرد في وجه الأئمة الفقهاء قولهم بلزوم خلو العقد من تلك الاشتراط الجائر الظالم؟ وهم لم يقولوه إلا تطبيقاً للسنة الصحيحة، وعملاً بما تدل على نصوصها الصريحة: وكيف يسوغ من مطلع على نصوص الشريعة ومواردها، أن يقول في اشتراط ربح محدد لرب المال في المضاربة: إنه جائز، غير مخالف للكتاب والسنة، وإن كان فيه مخالفة لأقوال الفقهاء.

أو لا يكفي النص على حظر تلك الاشتراط ومنعه في الزراعة، فيعلم أنه محظور وممنوع في المضاربة والمساقاة وغيرهما من فروع الشركات؟ وهل من حسن الظن بالشريعة العادلة أن يقال: إنها تمنع من الظلم والجور في شركة الزراعة، وتبيح ذلك في شركة القراض؟ اهـ.

من هذا كله نرى تعدد الأدلة التي تبين بطلان عقد المضاربة إذا جعل لأي من الشريكين نصيب معلوم، فبالى جانب هذه الأحاديث الشريفة توجد السنة التقريبية والإجماع.

والبقية في العدد القادم، والحمد لله رب العالمين.

# الشيخ / أحمد شاكر - محدث العصر -

## در العودة إلى القاهرة

انتقل أحمد شاكر إلى القاهرة سنة (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) بعد أن عُيِّن أبوه وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، وفي القاهرة اتسعت أمامه أفاق القراءة والتحصيل والاتصال بالعلماء والالتقاء بهم، سواء أكانوا من علماء الأزهر أم من المختردين على القاهرة، ولا يكاد يسمع بعالم ينزل القاهرة حتى يتصل به، فتردد على العلامة عبد الله بن إدريس السنوسي محدث المغرب، وقرا عليه، فاجازه برواية الكتب الستة، واتصل بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وأحمد بن الشمس الشنقيطي، وشاكر العراقي، وطاهر الجزائري، ومحمد رشيد رضا، والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر، وقد أجازهم جميعهم بمروياتهم في السنة النبوية.

وقد هيات له هذه اللقاءات بعلماء الحديث والتلمذ على أيديهم أن يبرز في علوم السنة، وأن تنتهي إليه إمامة الحديث في مصر لا ينازع فيها أحد. وفي سنة (١٣٣٦هـ = ١٩١٧م) حصل على الشهادة العالمية في الأزهر، واشتغل بالتدريس فترة قصيرة، عمل بعدها في القضاء، وترقى في مناصبه حتى اختير نائباً لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وأحيل إلى التقاعد سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م).

## در جهوده العلمية

تدور أعمال أحمد شاكر وجهوده العلمية حول محورين أساسيين هما: بعث التراث العربي ونشره نشرًا دقيقًا، وكتابة البحوث والرسائل العلمية.

وقد استأثر الجانب الأول بجهود الشيخ، وإفراغ طاقته الكبيرة في العمل والبحث، وكان تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي هو أول كتاب ينشره بين الناس، وكان تحقيقاً له على غير ما اعتاد الناس أن يلقوا عليه من تحقیقات المستشرقين، وجاء عمله نموذجاً لفن تحقيق التراث، فقد اعتمد على أصل قديم بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي كتبه في حياة إمامه. ووضع مقدمة ضافية للكتاب بلغت ١٠٠ صفحة، وخرّج أحاديث الكتاب تخريجاً علمياً دقيقاً، مع فهراس شاملة، مع تعليقات وشروح تدل على سعة العلم والتمكن من فن الحديث.

ثم اتجه إلى أصول كتب السنة بحقق بعضها، فحقق جزأين من سنن الترمذي، وأخرج الجزء الأول من صحيح ابن حبان، واشترك مع الشيخ محمد حامد انغفي رحمه الله في إخراج وتحقيق تهذيب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

جمع علم من أعلام هذه الأمة ورجاله الأفاضل الذين ألتوا حياتهم في خدمة العلم وتيسيره لهذه الأمة في فترة من فترات الجهل والجمود، وقد تفكرته الأمة في هذا الزمان وتفكرت جهوده العظيمة لمحقته جائزة خدمة السنة

فقد أعلی في الرياض بتاريخ الثامن من ربيع الآخر ١٤٣١هـ عن حصول العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - على الجائزة التقديرية لخدمة السنة النبوية، والمعروفة باسم جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود التقديرية لخدمة السنة النبوية في دورتها الثانية، وهي جائزة عالمية تقديرية تُمنح بصفة دورية كل عامين في مجال من مجالات خدمة السنة النبوية

## مولد الشيخ أحمد شاكر ونشأته

ولد الشيخ أحمد محمد شاكر في مدينة القاهرة في فجر يوم الجمعة الموافق (٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ = ٢٩ من يناير ١٨٩٢م)، وتعهده أبوه بتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل مع أبيه إلى السودان وهو في الثامنة من عمره، والتحق بكلية غوردون بمدينة الخرطوم، وظل بها فترة إقامة أبيه في السودان، فلما عاد الوالد إلى مصر ليتولى مشيخة علماء الإسكندرية في (١٠ من صفر ١٣٢٢هـ = ٢٦ من أبريل ١٩٠٤م) الحق ابنه بمعهد الإسكندرية الديني، وكان هذا المعهد قد أنشئ في (٢٩ من المحرم ١٣٢١هـ = ٢٧ من أبريل ١٩٠٣م)، ويتبع التعليم فيه نظام التدريس بالأزهر، وكان شيخ هذا المعهد يسمى شيخ علماء الإسكندرية.

وأكب الطالب الشاب على الدرس والتحصيل ينهل من العلوم الشرعية والمغوية التي تدرس في المعهد، وتطلعت همته إلى المزيد من التحصيل، فاتصل بالشيخ محمود أبو بليقة، وكان يدرس في المعهد، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فحبب إليه الفقه والأصول حتى تمكن منهما.

وحضر على أبيه دروس التفسير، حيث كان يقرأ لتلاميذه تفسير النسفي وتفسير البغوي كما قرأ لهم صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وبعضاً من صحيح البخاري، ودرس جمع الجوامع وشرح الإسنوي على المنهاج في أصول الفقه، وكتاب الهداية في الفقه الحنفي، كما شرح لهم رؤسا في المناس والمنطق

# يفوز بجائزة الأمير نايف لخدمة السنة النبوية



أصبح بحق محدثاً وفقيهاً: الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، ثم تضيف المجلة قائله: «ما أحسب إلا أنه قد طوّق به عنق كل مسلم». لتقصد بتحقيقه لهذا الكتاب النفيس.

وفي عام ١٣٧٠هـ رأت جماعة أنصار السنة المحمدية أن تعهد بالإشراف على تحرير مجلتها «الهدى النبوي» إلى فضيلة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: فكتب في مقدمة العدد الأول سنة ١٣٧٠هـ يقول: «وهذه هي السنة الخامسة عشرة لمجلة «الهدى النبوي» وهي تسير على هدى، موفقة إلى الخير بعون الله، داعية إلى الحق، إلى كتاب الله وسنة رسوله، متبعة مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، لا تفرق بها السبل عن سبيل الله، وقد رأى إخواني أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة، ومعهم أخي ورفيقي وزميل العمر في الدعوة الحقّة، الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير المجلة أن يعهدوا إلي بالإشراف على تحريرها وإصدارها؛ تفضلاً منهم، ليكون لي شرف الإشراف العلمي معهم فيما هم بسبيله». اهـ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ كان عضواً في مجلس علماء جماعة أنصار السنة المحمدية منذ نشأتها، كما هو مذكور في عدد المجلة سنة ١٣٥٦هـ. وقد اشترك مع الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله- في إخراج وتحقيق تهذيب سنن أبي داود.

## د. وفاته

بلغ الشيخ في معرفة حديث رسول الله ﷺ رواية ودراية ما لم يبلغه إلا الأفاضل من المحققين في عصره، وارتقى قمة تحقيق كتب السنة، وعُد رائداً لنشر نصوص الحديث النبوي، وتابعه كثير من العلماء في عمله، وقد بلغ مجموع ما نشره سواء ما كان من تأليفه أو من تحقيقه ٣٤ عملاً، وتلوّعت أعماله فتملأت السنة، والفقه والأصول، والتفسير، والتوحيد واللغة، وسعة هذه الميادين تدل على ما كان يتمتع به الشيخ من غزارة العلم ورحابة الأفق والتمكن والفهم.

وظل الشيخ يعمل في مهمة لا تعرف الملل في استكمال ما بدأ فيه من أعمال، لكن المنية عاجلته فلفي ربه في (٢٦ من ذي القعدة ١٤٣٧هـ = ١٤ من يونيو ١٩٥٨م).

رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنّته، والحمد لله رب العالمين.

سنن أبي داود.

واطلق طاقته لتحقيق مسند أحمد بن حنبل، وهو أضخم بواوين السنة، وكان التعامل مع المسند يحتاج إلى معرفة واسعة وعلم مكين، فالكتاب يقوم على جعل أحاديث كل صحابي على حدة، فمسند ابن مسعود مثلاً يضم الأحاديث التي رواها بون ترتيب، وهكذا، وكانت صعوبة التعامل مع المسند مصدر شكوى من كبار المحققين وأعلامهم، وهو ما جعل الحافظ الذهبي يتمنى أن يفيض الله لهذا الديوان الكبير من يخدمه وبيوبه، ويرتب هيئته. وكان عمل الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند عظيماً: فأخرج منه خمسة عشر جزءاً على أحسن ما يكون التحقيق: فقد رُفِّعَ أحاديث الكتاب، وعُلِّقَ عليها وخرّجها، وحكم عليها صحة وضعفاً، وضبط أعلامها، وشرح غريبها، وجعل لكل جزء فهرس فنية دقيقة.

ولم تقتصر جهوده على ميدان السنة يحقق كتبها ويخرجها للناس في أحسن صورة من الضبط والتحقيق، بل كانت له جهود مشكورة في ميدان اللغة والأدب.

## د. مؤلفاته ومجموعته

شغل التحقيق وقت الشيخ واستنفد طاقته الفكرية، وكان له قلم متمكن وعلم واسع، لو وجههما إلى التأليف لأخرج بحوثاً جديدة، ولكنه اتجه إلى الأصول يخرجها للناس بأدلاً فيها جهده وطاقته، ومؤلفاته على قلتها تحمل فكراً جريئاً واجتهاداً مشكوراً، ولم يكن الشيخ يلتزم بمذهب معين على مع تفقّه على المذهب الحنفي، وحصوله على الشهادة العالمية على أساس هذا المذهب.

وكان أهم ما ألفه من كتب: «نظام الطلاق في الإسلام»، و«الكتاب والسنة»، و«كلمة حق»، و«عمدة التفسير»، وهو اختصار قام به لتفسير ابن كثير، وأخرج منه خمسة أجزاء، و«الباعث الحديث»، وهو شرح لكتاب «اختصار علوم الحديث» لابن كثير، وشرح أيضاً «الغية الحديث» للسيوطي.

## د. علاقة الشيخ بجماعة أنصار السنة المحمدية

عندما أخرج الشيخ أحمد شاكر إلى القراء كتاب الإمام الشافعي «الرسالة»، كتبت مجلة «الهدى النبوي» في عددها الخامس والسادس سنة ١٣٦١هـ تحت عنوان: «لمحة خاطفة من فضل المحدث الفقيه الشيخ أحمد شاكر». تقول: «وما لا ريب فيه أن من العلماء الذين جمعوا بين رواية الحديث والفقه فيها حتى

## واحة التوحيد

من فضل رسول الله

ما قل وكفى خير مما كثر وألهى

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنت  
أستضيء مع النبي ﷺ في سحر السعصع  
المدينة فقال: يا أبا هريرة، هلك المخزوم، إلا من  
هال هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات، حتى يكفنه  
عن يمينه وعن يساره ومن بين يديه، وقليل ما  
[هم] (أحمد ١٥ / ٢٢٠ وصححه الألباني)

من فضائل الصحابة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن  
النبي ﷺ قال: إن أهل الدرجات العلى  
يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب  
الطالع في الأفق من أفاق السماء، وإن أبا  
بكر وعمر منكم وانعماء، [ابن ماجه ٧٩  
وصححه الألباني]

من قال

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال:  
«لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم  
من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم - قلت: (أي  
من أهل السنة في كل عصر ومصر) - ، فإذا أتاهم  
من أصاغرهم - قلت: (أي من أهل البدع والجهلاء  
في كل عصر ومصر) - شلخوا أسبغة من حمر

لا تلهكم الدنيا عن الآخرة

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا  
هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ  
الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)  
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا  
مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ  
ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿  
[غافر ٣٩ - ٤٠]

من دلائل النبوة

الله يأزر رسوله ﷺ

عن سعد بن أبي وقاص  
عن النبي ﷺ قال: رسول الله  
ﷺ يأتى من الله عز وجل  
بالحق والصدق والبر  
والعدل والعدل والعدل  
والعدل والعدل والعدل  
والعدل والعدل والعدل  
والعدل والعدل والعدل  
والعدل والعدل والعدل

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «ما أعطي إنسان شيئا خيرا من صحة وعفة  
وامانة وفقه».  
وعر علي رضي الله عنه قال: «الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يفسو إذا لطف»  
وقال سفيان الثوري: «إن من نوافير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة» [كنز العمال]

## اعداد / علماء خضر

من جملة من

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله - ﷺ يقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امرئ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر. [مسلم ٥٠٢٦]

من أمثال العرب

يُقَال: عَزَفْتُ نَفْسِي عَنْ شَيْءٍ تَغَرَّفْتُ عَزُوفًا، أَي زَهِنْتُ فِيهِ وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ.  
ومعنى المثل: أن النفس تعتاد ما غَوِيَتْ: إِنْ زَهِنَتْهَا فِي شَيْءٍ زَهِنَتْ، وَإِنْ رَغِبَتْهَا رَغِبَتْ. [مجمع الأمثال]

من جملة من

عندما كان المسلمون يعيشون نهضة في جميع المجالات؛ كان الغربيون يعيشون في ظلام دامس؛ فلم يكن أمامهم إلا أن ينقلوا علوم المسلمين، ويعتمدوا عليها ويدرسوها في جامعاتهم في القرون الوسطى، ومن هذه العلوم علم الطب والتشريح، فقد استفادوا كثيراً من كتاب الشفا لابن سينا، فكانوا يدرسونه في جامعاتهم، وكان عمدة عندهم، وغيره من كتب علماء المسلمين كابن النفيس، واخذوا يطورون أنفسهم، ويستثمرون ما اخذوه حتى وصلوا لنهضتهم الحديثة.

قواعد ذهبية في توحيد رب البرية

من جملة من

من جملة من

تحرير المرأة والتبرج والعري  
ليتنا استفدنا مما وصل إليه الغرب من مخترعات واكتشافات ونهضة علمية واقتصادية، وأصبح لنا كيان مستقل، ولم تكن مجرد مستهلكين وتابعين. بل مع الأسف اتبعناهم في التبرج والعري، وبيوت الموضة، والإباحية، والفساد الأخلاقي الذي إذا ما استشرى في أي أمة إلا أهلكت؛ فإن المسلمين عندما تمسكوا واعتزوا بإسلامهم كانت نهضتهم، وعندما تراجعوا وقصروا تخلفوا نسأل الله تعالى أن يربنا للإسلام، وبعد أمجادنا.

# أثر السباق



العام.

- والشرط كالاستثناء في اشتراط الاتصال حقيقة أو حكماً.

والشرط إذا تعلّق جملاً متعاطفة عاد إلى الكل عند الأئمة الأربعة (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد)، وغيرهم. وعلى كل حال هو أولى بالعود (على جميع الجمل المتعاطفة) إلى الكل من الاستثناء، بدليل موافقة أبي حنيفة عليه، وعدم موافقته في الاستثناء، كما تقدم. ومثال ذلك قول القائل: أكرم قريشاً وأعط تميمًا إن نزلوا بك، فهنا يعود الشرط على الجميع على قريش وتميم. [شرح الكوكب المنير ٣ / ٣٤٥].

## رد رابعا: تخصيص بالنية بد

وهي نهاية الشيء ومنقطعه، وهي حد لثبوت الحكم قبلها وانقطاعه بعدها، ولها لفظان: حتى، وإلى. فالغاية تُخرج ما بعدها من عموم ما قبلها، فيكون حكم ما بعدها مخالفاً لما قبلها.

نحو قولك: أكرم بني تميم حتى يدخلوا الدار، أو: أكرم بني تميم إلى أن يدخلوا الدار، فالإكرام هنا لا يكون عاماً، إنما خصّص بغاية، وهي ما قبل دخول الدار، فلو استمر الإكرام لما بعد دخولهم لم تكن الغاية هنا حداً، ولا استمر الإكرام إلى ما بعد الدخول.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْرِبُوهُمْ حَتَّى يَطْهَرُوا فَإِذَا تَطَهَّرُوا﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فهذا غاية، فتحريم الوطء غاية انقطاع الدم.

ففي قوله تعالى: ﴿لَا تُطْرِبُوهُمْ﴾ نهي، فيمكن أن يؤخذ منه العموم؛ لأن النهي يقتضي الدوام والاستمرار، فيكون المعنى: لا يكن منكم قريب لهم؛ لأن الذكرة في سياق النهي تفيد العموم.

فقوله: «حتى يطهروا» تخصيص بالغاية لهذا العموم المستفاد من النهي، فيخرج من عموم ما بعد الطهر.

لكن في بقية الآية: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرُوا فَأَتَوْهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وهنا تخصيص آخر، هو التخصيص بالشرط ففي الآية إذا مخصصان: التخصيص بالغاية، «حتى يطهروا» والتخصيص بالشرط «فَإِذَا تَطَهَّرُوا».

وعلى ذلك لا يستباح وطء المرأة إلا بالغسل؛ إذ هو المراد بالتطهير (الشرط) بعد انقطاع الدم (الغاية).

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

بعد، أما بعد:

فإن القرائن السباقية تنوعها، المتصلة والمنفصلة، لها دور مؤثر غاية التأثير في تخصيص العام والجمهور على التخصيص بالنوعين خلافاً للحنفية الذين يسمون إلى التخصيص بالقرائن المنفصلة فقط. في المقال السابق ذكرنا من أنواع المخصصات المتصلة ثلاثة أقسام: الاستثناء، الصفه (النفته البيل الحال)، الشرط ونستكمل الحديث إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق:

ذكرنا أن الشرط هو تعليق شيء بشيء وجوداً أو عدماً بـ «إن الشرطية» أو إحدى أخواتها.

ومما يجدر الإشارة إليه في التخصيص بالشرط، أن المقصود بالتخصيص بالشرط هو الشرط اللغوي فقط؛ لأن الشرط ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الشرط العقلي: وهو ما نتج عن حكم العقل، كالحياة للعلم، فإن العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلا بحياة، فقد توقف وجود (العلم) على وجودها (الحياة) عقلاً، بمعنى أن العلم يشترط له الحياة، فلا يمكن عقلاً أن يكون عالماً إلا ما كان حياً.

٢- الشرط الشرعي: وهو ما نتج عن حكم الشرع كالطهارة للصلاة، فإن الشرع وهو الحاكم (اشترط) بأن الصلاة لا توجد إلا بطهارة فقط فتوقف وجود الصلاة على وجود الطهارة شرعاً.

٣- الشرط اللغوي: وهو ما نتج عن دلالة اللغة، كقوله: إن جئتنني أكرمتك، فما دخلت عليه أداة الشرط «إن» هو الشرط «جئتنني» والمعلق عليه: «أكرمتك» هو الجزاء. ويستعمل الشرط اللغوي في السبب الجعلي، كما لو قال: إن دخلت الدار فانت طالق.

والمراد أن الدخول سبب للطلاق.

وأضاف بعضهم شرطاً رابعاً وهو:

٤- الشرط العادي: ما نتج عن العادة والعرف، كالسلم للصعود إلى السطح، فإن العادة قاضية بأنه لا يوجد الصعود إلا بوجود السلم أو نحوه مما يقوم مقامه. [امظر روضة الناظر: ٢ / ١٤٦، إرشاد المحولة: ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩].

- والشرط اللغوي هو المقصود في تخصيص

# في فهم النص



فتاوى إمامنا الحبيب

يسع الفقيه جهله ١ / ٢٢٤، وإرشاد الفحول ٤ / ١٧٦ - ١٨٠ بتصرف.

## ١- نصيب النكاح بالآلة المنفصلة

الدليل المنفصل (القرينة المنفصلة) هو الذي لا يكون مذكوراً مع النص العام، وإنما يكون منفصلاً عنه ولكنه مخصص، وهو أقسام ثلاثة: الأول الشرع، الثاني العقل، الثالث الحس.

### نص لا نكح من نكح

#### ١- نكح من نكح بالآلة

المثال الأول في قول الله تعالى: «وَالْمُطَنَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ» [البقرة: ٢٢٨].

فالآية عامة تشمل كل مطلقة، سواء طُلِّقَتْ قبل الدخول أم بعده، سواء كانت حاملاً أم لا، لكن جاءت قرينة منفصلة في آيات أخرى خصصت هذا العموم، وهي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ نَعَطْنَهُنَّ مِنْ فَرْجٍ أَوْ بِمَسْوُومٍ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَةٍ تَعْتَدُونَهَا» [الأحزاب: ٤٢]، فخصصت الآية غير المدخول بها، فالمطلقة إذا لم تكن ممسوسة، لا عدة عليها بنص الكتاب وإجماع الأمة على ذلك، فإن دخل بها فعليها عدة إجماعاً.

وكذلك خص عموم الآية بالمرأة الحامل، في قوله تعالى: «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» [الطلاق: ٤]، فحدد انتهاء عدتهن بوضع الحمل.

المثال الثاني: وكذلك عموم قوله تعالى: «وَلَا تَنْكَحُوا الْمُشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَ» [البقرة: ٢٢١] عام يشمل النهي عن نكاح غير المؤمنات، لكن خص هذا العموم بالكتابية، في قوله تعالى: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» [المائدة: ٥].

#### ٢- نصيب الكتاب بالآلة

المثال الأول: في قوله تعالى: «يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى» [النساء: ١١]، ظاهر الآية على العموم، أن كل ما وقع عليه اسم ولده، فله ما فرضه الله.

لكن خص هذا بحديث النبي ﷺ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» [متفق عليه].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: يا رسول

فيكون التحريم الناشئ عن دم الحيض غايته انقطاع الدم، فإذا انقطع الدم حدث تحريم آخر ناشئ عن عدم الغسل، وقد خالف في هذا الحنفية فأجازوا وطء المرأة بعد الطهر وإن لم تغتسل.

المثال الثاني: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» [المائدة: ٦١]، فالآية قصرت وجوب غسل اليدين إلى المرفقين فقط، وذلك تخصيص بالغاية في قوله تعالى: «وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ».

## ٢- مسألة: هل ما بعد الغاية يدخل فيها أم لا؟

بمعنى إذا قلت: أكلت حتى قمت، هل يكون القيام محلاً للآكل أيضاً أم لا؟

وهذا فيه خلاف على التفصيل:

أ- الجمهور على أن ما بعد الغاية لا يدخل فيما قبلها.

ب- وقيل: إنه داخل فيما قبلها.

ج- وقيل بالتوقف، واختاره الأمدي، وهو ظاهر كلام الرافعي.

د- إن كان من جنسه دخل وإلا فلا، نحو بعثت التفاح إلى هذه الشجرة، فينظر في تلك الشجرة، هي من التفاح فتدخل في البيع، وإن لم تكن من التفاح فلا تدخل في البيع.

هـ- وأضاف بعضهم القرينة الحسية للتحقرة بين دخول ما بعد الغاية في الحكم أم لا.

فقال الرازي في «المحصول»: إن تميز عما قبله بالجنس، نحو قوله تعالى: «اتَّمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ»، فإن حكم ما بعدها (ما بعد الغاية: الليل)، خلاف ما قبلها: فلا يدخل الليل في الصيام.

وإن لم يميز حساسية ذلك الحكم إلى ما بعده، مثل قوله تعالى: «وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»، فإن المرفق غير منفصل عن اليد بمفصل محسوس، فيدخل المرفق في الوضوء.

والشوكاني في «إرشاد الفحول» ساق أوجه الخلاف، ورجح عدم الدخول إلا ببطلان، فقال: وظهر الأقوال وأوضحها عدم الدخول إلا ببطلان، من غير فرق بين غاية الابتداء والانتهاء. [البحر المحيط للزركني ٤ / ١٨٨ - ١٩٥، والإحكام للامدي ٢ / ٣٣٧، أصول الفقه الذي لا

الله، أين تنزل في دارك بمكة؟ فقال: وهل ترك عقيل من ربيع، أو بور؟ وكان عقيل ورث أبا طالب، هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئاً؛ لأنهما كانا مسلمين، وكان عقيل وطالب كافرين، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا يرث المؤمن الكافر. [متفق عليه].

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣].

هذا عام في تحريم كل ميتة ودم، لكن خُصَّ هذا بالسنة؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أحلت لكم ميتتان ودمان، فاما الميتتان فالحوت والجراد، واما الدمان فالكبد والطحال». [ابن ماجه ٢٦٩٥ وصححه الألباني].

وكذلك خصت الآية بحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل للنبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». [ابن داود ٨٣ وصححه الألباني].

#### رد مسألة الجمهور على تخصيص الكتاب بالسنة

##### سواء لم يوردوا إلا حديثه رد

- الإجماع من الصحابة - رضي الله عنهم - على العمل بإخبار الأحاد الخاصة على معارضتها في الظاهر لعموم القرآن، وهذا يدل على أنهم خصصوا القرآن بخبر الأحاد، ويدل على ذلك وقائع كثيرة، وقد احتجوا على هذا بأدلة من أهمها:

١- أن فاطمة رضي الله عنها طلبت ميراثها من رسول الله ﷺ، فبين لها أبو بكر رضي الله عنه أنها لا تستحق شيئاً؛ لقوله ﷺ: «لا نورث، ما تركناه صدقة». [متفق عليه]. وهذا تخصيص لعموم قوله تعالى في آيات الموارث: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَاحِلَ اللَّيْلِ بَيْعٌ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. خُصَّصَ هذا بحديث النبي ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل». [متفق عليه].

٣- قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُشُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]. خُصَّصَ هذا بحديث النبي ﷺ: «سئوا بهم سنة أهل الكتاب». [مالك في الموطأ وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٣): ضعيف].

وحديث عبد الله بن عوف في الموطأ وإن كان ضعيفاً، لكن يشهد له حديث آخر أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر. [ابن داود ٣٠٤٣ وصححه الألباني].

وفي حديث آخر: أخذ الجزية من مجوس البحرين؛

لما جاء بها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. [البيهقي في الكبرى ٩ / ١٩٠، وقال ابن عبد البر في الاستنكار (١٢٤ / ٣): صحيح].

- يقول ابن عبد البر في التمهيد: وفيه (في الحديث) إيجاب العمل بخبر الواحد العدل، وأنه حجة يلزم العمل بها والانتقاد إليها، ألا ترى عمر رضي الله عنه قد اشتهل عليه أمر المجوس، فلما حدثه عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ لم يحتج إلى غير ذلك وقضى به.

وأما قوله: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب»، فهو من الكلام الذي خرج مخرج العموم، والمراد منه الخصوص؛ لأنه إنما أراد سنوا بهم سنة أهل الكتاب في الجزية، وعليها خرج الجواب، وإليها اشير بذلك إلا ترى أن علماء المسلمين مجتمعون على أن لا يُسنَّ بالمجوس سنة أهل الكتاب في نكاح نسائهم ولا في نبائهم. [التمهيد ٢ / ١١٦].

#### ٢- تخصيص السنة بالكتاب

نقل عن الشافعي إنكاره، ولكن الجمهور على جواز وقوعه، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: حديث النبي ﷺ: «أمريت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». [متفق عليه]. فالحديث يشمل أهل الكتاب وغيرهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله؛ وظاهر الحديث أنهم يُقاتلون وإن أعطوا الجزية؛ لأن الحديث عام، فيشمل أهل الكتاب وغيرهم سواء أعطوا الجزية أم منعوا الجزية.

لكن الحديث خُصَّصَ بالقرآن، بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

فالآية خصَّصت أهل الكتاب فأبهم لا يُقاتلون إذا أعطوا الجزية، (ونكرنا أن السنة ألحقت المجوس بأهل الكتاب في حكم الجزية).

المثال الثاني: حديث النبي ﷺ: «كل شيء قطع من الحي فهو ميت». [صحيح الجامع ٤٥٣٣]. فالحديث عام يشمل تحريم كل ما قطع من البهائم وهي حية.

إلا أن هذا خُصَّصَ بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النمل: ٨٠].

قاله تعالى إجاز قطعها من مأكول اللحم؛ حيث امتن بها على عباده، وهو لا يمتن بما هو نجس. [شرح الأصول لابن عثيمين ١ / ٣١١-٣١٢، هل يستوي الذين يعلمون ٦٥ / ١ بتصرف].

#### ١- تخصيص عموم القرآن والسنة بالكتاب

وقد اختلف أهل العلم في جواز، والجمهور على جواز تخصيص القرآن والسنة بالقياس، خاصة الجلي دون الخفي. والقياس الحلي هو ما كان ينفي الفارق بين الأصل والفرع، أو منصوصاً على علته.

#### مثال تخصيص القرآن بالقياس

في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فهذا عام يشمل كل زانية وزان، حرّاً كان أم عبداً، لكن هذا خصصته الآية في الإماء: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِغَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾، وليس هناك نص يدل على أن العبد إذا زنى يجلد خمسين جلدة كالامة الزانية. فقياس العلماء العبد الزاني على الامة الزانية، وقالوا يجلد خمسين جلدة؛ وذلك لعدم الفارق بينهما.

حديث النبي ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام». [مسلم ١٦٩٠].

الحديث عامل يشمل جلد مائة لكل بكر زنى حرّاً كان أم عبداً، لكن الامة خُصِّصَتْ بجلد خمسين جلدة فقط بالقرآن - كما سبق - فيقاس عليها للعبد البكر إذا زنى، يجلد خمسين فقط.

#### ٥- تخصيص عموم القرآن والسنة بالإجماع

لا خلاف في جواز التخصيص به.

مثال ذلك حد القذف على العبد: ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمِؤْنَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤].

فالاية عامة في جلد كل قائف ثمانين جلدة حرّاً كان أم عبداً، لكن الآية خُصِّصَتْ بالإجماع على أن العبد إذا قذف فإن حده أربعون جلدة فقط.

- ومن تخصيص السنة بالإجماع جواز عقد الاستصناع، وهو بيع الصانع - مثل النجار والحداد - ما سوف يصنعه بصفات محددة.

فهذا الإجماع تخصيص لعموم الأحاديث التي نهت عن بيع ما لا يملكه البائع، كحديث النبي ﷺ لحكيم بن حزام رضي الله عنه: «لا تبع ما ليس عندك». [ابو داود ٣٥٠٣ وصححه الألباني].

#### تخصيص السنة بالسنة

وهذا له أمثلة كثيرة، منها: حديث النبي ﷺ قال: «فيما سقت السماء والعيون، أو كان عثرياً، العشر، وما سقي بالصبح نصف العشر». [متفق عليه].

فهذا الحديث عام يشمل القليل والكثير، ويشمل أيضاً كل ما خرج من الأرض وسقته السماء ففيه العشر من ثمار وحبوب وخضروات وغيرها؛ لأن «ماء» من صيغ العموم.

ولكن هذا العموم خُصِّصَ بحديث النبي ﷺ: «طيس

فيما بون خمسة أوسق صدقة». [متفق عليه].

فقال العلماء: هذا مخصص بالنوع والكم، قالوا: «بالنوع، خُصَّ فيما يوسق ويكال».

لقوله: «فيما بون خمسة أوسق صدقة» وعلى هذا فالذي لا يوسق ولا يكال ليس فيه صدقة. فيكون هذا الحديث مخصصاً لعموم ما سبق في الكم والنوع. [شرح الأصول ١ / ٣١٤]

المثال الثاني: حديث النبي ﷺ: «لا تنتفعوا من الميتة بشيء». [قال الألباني في إرواء الغليل (١ / ٧٨) صحيح]

فهذا الحديث عام يشمل عدم الانتفاع بأي شيء من الميتة، لكن خُصِّصَ هذا العموم بحديث النبي ﷺ لما أهديت إلى مولاة ميمونة رضي الله عنها شاة من الصنفه فماتت، فمر بها النبي ﷺ، فقال: «ألا تبغتم إهابها (جلدها) واستنفعتم به، قالوا: يا رسول الله، إنها ميتة» قال: «إنما حرم أكلها». [ابو داود ٤١٧٠ وصححه الألباني].

فالحديث خُصَّ عموم الحديث الأول، وجُوز الانتفاع بجلد الشاة الميتة.

#### النسب التكلي التخصيص بالأهل

وذلك في الخصوص التي ورد فيها الخطاب بتكاليف شرعية على سبيل العموم، فيكون العقل مخصصاً لهذا العموم.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصِنِّهْ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فإن الخطاب بالحج والصوم في الآيتين على العموم، لكن العقل قد دلَّ على إخراج من ليس أهلاً للتكليف كالصبي والمجنون لاستحالة تكليف من لا يفهم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦٦].

الآية على عمومها، لكن العقل دلَّ على أن الله تعالى غير مخلوق، فنحن نعلم أنه عز وجل لم يخلق نفسه بل هو خالق وما سواه مخلوق، فالعقل دلَّ على ذلك، فلا يدخل في العموم؛ إذ بالعقل يعرف أن للخالق غير المخلوق حتى في المخلوقات، فالصانع غير المصنوع.

وصفات الله عز وجل تابعة للموصوف، فكما أن الموصوف وهو الله عز وجل غير مخلوق، فكذلك صفاته غير مخلوقة، ومنها القرآن لأنه كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته، وهو غير مخلوق. [شرح الأصول ١ / ٢٩٥، ٢٩٦]. شرح الفورقات لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، السياق وآثره: عبد المجيد السوسوة، بتصرف كبير.

وللحديث بقية إن شاء الله.

# أحكام التكبير والركعة الأولى

## الركعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ويعود بالله من ضرر أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهتد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد.

فما يزال الحديث موصولاً عن بكره الإمامية، ويخطئ المود بنفسه الله تعالى عن

### حكم الأخرس

**تعريف الأخرس:** هو الممنوع من الكلام خلقاً، أي خلق ولا نطق له، وصار الشخص أخرس بين الخرس، أي منعقد اللسان عن الكلام.

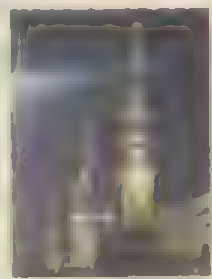
### حكم صلاة الأخرس

اتفقت كلمة الفقهاء على صحة صلاة الأخرس المنفرد بدون تكبيرة الافتتاح والقراءة وغيرهما من الأقوال، وذلك إن عجز عن النطق؛ وذلك لأن قراءة الفاتحة وتكبيرة الإحرام، وإن كانتا من أركان الصلاة، إلا أن عجزه عن النطق اقتضى صحة صلاته بدون القراءة وغيرها، وتسقط القراءة لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

إمامه شمس الدين الأخرس تكبیراً معاً يستعمل الأخرس يد:

### اختلفوا في ذلك على رأيين:

**الأول:** يلزمه تحريك لسانه، قال الشافعية كما في «نهاية المحتاج»: «أما العاجز لنحو خرس فيجب تحريك لسانه وشفتيه ولهاته بالتكبير قدر إمكانه»، وقال النووي في «المجموع»: «فإذا كان بلسانه خبل أو خرس؛ لزمه أن يحرك قدر إمكانه، ولو شفى بعد ذلك،



### وأفصح بالتكبير فلا إعادة عليه.

وهذا الذي ذكرناه من وجوب تحريك قدر إمكانه هو نصه في الأم، واتفق الأصحاب عليه، قال أصحابنا: وهكذا حكم تشهده وسلامه وسائر أركانه. ولإمام الحرمين احتمال في وجوب تحريك اللسان؛ لأنه ليس جزءاً من القراءة، دليلهم أن القول يشتمل على تحريك اللسان والشفتين بالإضافة إلى الصوت، فلما تعذر الصوت وجب التحريك.

**الثاني:** لا يلزمه تحريك لسانه؛ وهو مروي عن الحنفية والمالكية والحنابلة، قال البيهقي في «كشف القناع»: «يسقط التكبير في الصلاة عن الأخرس؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. ويحرم الأخرس بقلبه لعجزه عنه بلسانه، ولا يحرك لسانه، وكذا حكم القراءة والسبح وغيره كالحمد والتسبيح والسجود والسلام يأتي به الأخرس بقلبه ولا يحرك لسانه». اهـ

سنة ١٢٨٠ هـ

**١- قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:** «الإنسان إذا كان أخرس لا يستطيع أن يقول «التكبير» بلسانه؛ فإنه ينوي ذلك بقلبه، ولا يحرك شفتيه ولا



# بعض يقسمونه لإمامة الصلاة

حجرات

العلماء

لسانه؛ لأن ذلك عبث وحركة في الصلاة لا حاجة إليها، وهذا رأي الحنفية وجمهور الحنابلة قالوا: لأنه قول عجز عنه فلا يلزمه تحريك لسانه لأجله، كمن عجز عن القيام فإنه يسقط عنه النهوض إليه ولو كان قادراً على النهوض، بل قال شيخ الإسلام: لو قيل: إن الصلاة تبطل بذلك كان أقرب، وينطق بما يستطيع من كلمات، اهـ.

٢- لأن تحريك اللسان والشفة ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره؛ لأن القول لا يحصل إلا به؛ فإذا تعذر المقصود الأصلي سقطت الوسيلة، وصارت هذه الوسيلة مجرد حركة وعبث.

**رأى حجة إمامة الأخرس لا**

**أولاً: إمامة الأخرس لغير الأخرس؛**

اختلف العلماء في صحة إمامة الأخرس للقارئ على رأيين:

**الأول: يرى عدم صحة إمامة الأخرس للقارئ**  
**لأنه دليله** لأنه يترك ركناً وهو القراءة، فلا يأتي به ولا يبديله، ولا يأتي بالواجبات، فلم تصح إمامته كالعاجز عن الركوع والسجود، وهو مروي عن جمهور الفقهاء.

**الثاني: يرى صحة إمامة**

**الأخرس للقارئ؛**

**دليله**

١- قياسه على الأمي.  
٢- لأن القاعدة «كل من صحت صلاته صحت إمامته»، وصلاة الأخرس لنفسه صحيحة، ومن ثم فصلاته لغيره كذلك.

**رأى الرد على الأدلة رد**

**رد أصحاب الرأي الأول على**

أدلة الرأي الثاني بالاتي:

١- بأن قياسهم على الأمي قياس مع الفارق؛ وذلك لأن الأمي يأتي بالبدل، أما الأخرس فلا يأتي به.

٢- أن القاعدة المذكورة: «كل من صحت صلاته صحت إمامته»، منقوضة بإمامة المرأة للرجال، فمع صحة صلاتها لنفسها إلا أنها لا تصح إمامتها للرجال.

**رد ثانياً: إمامة الأخرس للأخرس مثله**

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

**الأول: يرى صحة إمامة الأخرس للأخرس مثله، وهو مروي عن الحنفية والمالكية.**  
**دليله:** أنهما قد تساويا في العجز؛ فصحت إمامة أحدهما للآخر.

**الثاني: يرى عدم صحة إمامة الأخرس للأخرس مثله، وهو مروي عن الشافعية والحنابلة.**

**دليله**

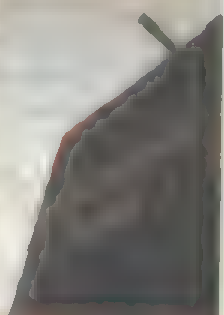
لأنه قد يحسن أحدهما ما لا يحسنه الآخر، أي قد يكون لأحدهما قوة؛ بحيث لو كان ناطقاً لأحسن ما لا يحسنه الآخر.

**الرأي الرابع:**

هو القول الأول القائل بصحة إمامة الأخرس للأخرس مثله؛ وذلك لتساويهما في العجز، ولعدم تفضيل أحدهما على

الآخر، ولأسيما إن كان أحدهما حافظاً، والآخر غير حافظ، يمكن تقديم الحافظ، وإن كان لن يقرأ ما يحفظه لخرسه.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



# أخطاء المرأة في بيت زوجها



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه، أما بعد

فإن المرأة في بيت زوجها تسعى لها أن تحفظ زوجها في نفسها وماله، فتسعى إلى ما يرضيه، وينادي عما يفرجه. وهذا مطلب شرعي حتى يستفيد الحماة الزوجية منهن، ويحذر من النساء بجهل مدد الحقائق، بحسن معاملة زوجها، ومن يدفع في أخطاء كثيرة، من هذه الأخطاء:

## ١- عدم مراعاة شعور زوجها فيما يحب وبكره مما لا يعالف الشرع

المظهر

عن زينب الثقفية امرأة عند الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كنت في المسجد فرايت النبي ﷺ فقال: نصيقت ولو من خبيك، وكانت زينب تنفق على عبد الله وابتاع في حجرها، فقالت: فأنطلقت إلى النبي ﷺ فوجئت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي فمر علينا بلال، فقلنا: سل النبي ﷺ ابجزي عني أن أتفق على زوجي وابتاع لي في حجر، وقلنا لا نخبر بها، فدخل فسأله... فقال: نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصديقة، [متفق عليه].

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: كنت أنقل الثوب من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلبيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال: إني أريد أن أسير مع الرجال، ونكرت الزبير وغيرته، وكان أعير الناس فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت قمضي، فجئت الزبير فقلت: لبيتي رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فاباح لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لأحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه [متفق عليه].

فانظر رحمك الله - إلى هذا الموقف الجليل لأسماء رضي الله عنها، فإنها ابت أن تتركب مع

الرسول ﷺ عندما تنكرت غير الزبير؛ وذلك حفاظاً على مشاعره، رضي الله عنه، مع أن الذي ستركب معه هو خير البرية ﷺ، والذي لا يوجد أدنى شك فيه، فائرت أن تمشي هذه المسافة الطويلة، وتحمل المشاق الجسيمة، حفاظاً على شعور زوجها.

## ٢- عدم القيام على خدمة الزوج أو خدمة الأولاد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣٩ / ٩٠): «يجب على الزوجة خدمة زوجها، ورعاية أولادها، وتسيير أمور المنزل والمعيشة فيه؛ من طبخ وفرش، وعجن وتنظيف، وما إلى ذلك، وعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال.

فخدمة البدوية ليست كخدمة التي تقيم في المدينة، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة، هذا هو الصواب في رأي العلماء.

وعن الحصين بن محصن - رضي الله عنه - أن عمته له أخت النبي ﷺ في حاجة، ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: «أذا تزوج أنت قالت: نعم قال: كيف أنت له قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه قال: فانظري أين أنت منه؟ فإنما هو جثثك ونارك» [أحمد (١٩٠٣) وصححه الألباني].

وقال الألباني: الحديث ظاهر الدلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، وخدمتها إياه في حدود استطاعتها، ومما لا شك فيه أن من أول ما يدخل في تلك الخدمة في منزله، وما يتعلق به من تربية أولاده ونحو ذلك لقول النبي ﷺ: «والمرأة راعية على بيت

بِعَلِّهَا وَوَلَدَهُ وَهِيَ مُسْتَوْلَةٌ عَنْهُمْ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].

وعن أنس رضي الله عنه - قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة إلى زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه وهذه سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والتي كانت تخدم زوجها علياً، رضي الله عنه، حتى إنه قال: «إِنَّ فاطمة رضي الله عنها كانت أئمة رسول الله ﷺ» وكانت من أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي فجرة بالرخص حتى أثار الرخص بيدها، وأسفت بالقرية حتى أثار القرية بنحورها، وقمت البيت حتى أغرت ثيابها، وأوقدت تحت الفدر حتى دسست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر...» [أحمد ٤٣٥ / ٢ رقم ١٣١٣].

وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه تقول: «تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء، غير باضخ وغير فرسه؛ فكنت أغلف فرسه، وأسقي الماء، وأحضر غربه، وأعجن... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ... حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم نخبيني سياسة الفرس فكانما اعتقني» [متفق عليه]. ثلث فرسخ: ثلاثة كيلو متر ونصف وفي رواية أخرى قالت: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه» [مسلم ٨٥٢٧].

## ٢- عدم الاهتمام بتربية الأولاد الترية الإسلامية الصحيحة:

إن الأم التي لا تحاول تنشئة الأولاد تنشئة إسلامية على ما قال الله وقال رسوله ﷺ، وهذا حلال وهذا حرام، وهذا يغضب الله وهذا يرضيه؛ أم تخلت عن مسئوليتها، بل قد تجرى أولادها على بعض الأمور المحرمة كسماع الأغاني، ومشاهدة مناظر الفجور في التلفاز والفيديو، وتعودهم على الميوعة والخلاعة، وتتساهل معهم في شراء الملابس التي عليها صور نوات الأرواح أو كلمات ضيقة، وغير ذلك.

وتقيم لهم الأعياد البدعية كعيد الميلاد، وتحلق ابناعها حلقة القرع التي نهى عنها النبي ﷺ، وفيها تشبه بغير المسلمين، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض شعره، وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال: «أحلقوه كله، أو اتركوه كله» [أبو داود ٤١٩٧ وصححه الألباني].

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن أوصاه: فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما

أن ينادي نبي لا ينادي  
تنسله الأولاد تنسب  
على ما قال رسول الله ﷺ  
وهذا حلال وهذا حرام  
وهذا الفرس فيه دس  
أدخلت عن مسلم لمسلم

بعث به إلى اليمن قال: «يَاكَ وَالتَّغُيُّمُ؛ فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوًّا بِالْمُتَغَيِّمِينَ» [أحمد ٢٢١٠٥ وصححه الألباني].

## ٢- العناد عند الخصام:

فعض النساء إذا غضب الزوج عليها لا تحاول استرضاءه أو خفض الجناح له؛ حتى تهدأ ثورته. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا أُخْبِرُكُمْ بِرَجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَأَلَوْا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصَّدِيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّحُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي بَاحِيَةِ الْمَصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ» قال: «لَا أُخْبِرُكُمْ بِسَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَلَوْا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: كُلُّ وَلَدٍ وَبُودٍ إِذَا غَضِبْتُ أَوْ أَسَىءْتُ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ أَيْ زَوْجُهَا، قَالَتْ: هَدَّ يَدِي فِي بَيْتِكَ لَا أَكْتَحِلُ بِغَضَضٍ حَتَّى تَرْضَى» [الطبراني في المعجم الصغير (١) / ٨٩ رقم ١١٨ وصححه الألباني].

وفي رواية للنسائي ولها شواهد يتقوى بها: «وَسَاؤُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَبُودُ الْوَلُودُ الْعَنُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا غَضِبَتْ جَاءَتْ حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا وَتَقُولَ: لَا أَنْوِقُ غَمَضُماً حَتَّى تَرْضَى» [النسائي وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٦٠٤].

## ٥- التقليل من الأعباء التي تعطل العمل لغير ضرورة:

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إني أصبت امرأة ذات خصب وجمل، وأنا لا ألد ما تزوجها قال: «لَا، لَدُ أَتَاهُ النَّاسُ، فَهَاءُ، ثُمَّ أَتَاهُ الْفَالِقُ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوُودُ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَائِرُكُمْ الْأَمَمُ» [أبو داود ٢٠٥٢]

فلتعلم الأخت المسلمة أنها مؤتمنة شرعاً على ما خلق الله سبحانه وتعالى في رحمها من الحمل فلا تسعى لها أن يكتمه قال الله تعالى « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر » [البقرة: ٢٢٨]

كذلك لا ينبغي للأخت المسلمة أن تحتال على إسقاط الجنين، والتخلص منه بأي وسيلة، فإن الله سبحانه وتعالى رخص لها في إفطار رمضان إذا كان الصوم يشق عليها في حالة الحمل، أو إذا كان الصوم يضر بحملها، وعلى هذا فلنعلم أن ما شاع في هذا العصر من عمليات الإجهاض عمل محرم، وإذا كان الحمل قد نُفِخت فيه الروح ومات بسبب الإجهاض؛ فإن ذلك يعتبر قتلًا للنفس التي حرم الله قتلها بغير حق، ورُتبَ على ذلك أحكام المسئولية الجنائية من حيث وجوب الدية على تفصيل في مقدارها، ومن حيث وجوب الكفارة عند بعض الأئمة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

وقد سمي بعض العلماء هذا العمل بالموودة الصغرى: قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في مجموع فتاويه (١١ / ١٥١): «أما السعي لإسقاط الحمل؛ فلا يجوز ذلك، ما لم يتحقق موته، فإن تحقق ذلك جاز».

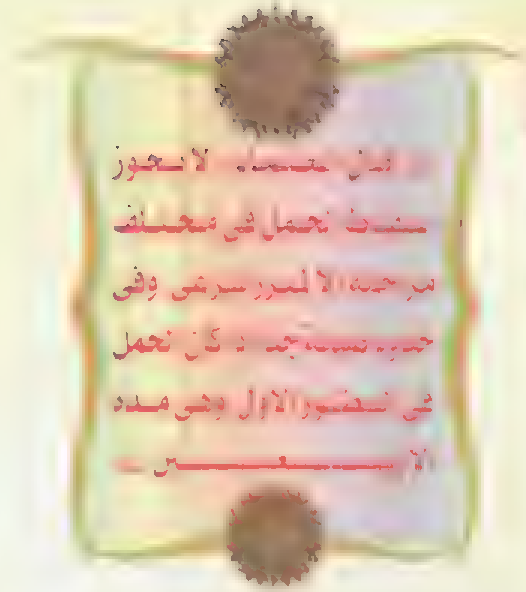
وقد قال العلماء: «لا يجوز إسقاط الحمل في مختلف مراحله إلا لمبرر شرعي، وفي حدود ضيقة جداً إذا كان الحمل في الطور الأول، وهي مدة الأربعين، وكان في إسقاطه في هذه المدة خشية المشقة في تربية الأولاد أو خوف العجز عن تكاليف معيشتهم وتعليمهم، أو من أجل مستقبلهم أو اكتفاء بما لدى الزوجين من الأولاد؛ فغير جائز».

ولا يجوز إسقاط الحمل إذا كان علقه أو مضغة؛ حتى تقرر لجنة طبية موثوقة أن استمراره خطر على سلامة أمه، بأن يخشى عليها الهلاك من استمراره، إذا تقرر ذلك جاز إسقاطه بعد استنفاد كافة الوسائل لتلافي تلك الأخطار.

وذلك بعد استنفاد كافة الوسائل لإنقاذ حياتها، وإنما رُخص في الإقدام على إسقاطه بهذه الشروط دفْعاً لأعظم الضررين وجلياً لعظمي المصلحتين.

قال الإمام ابن الجوزي في كتاب أحكام النساء (ص ١٠٨، ١٠٩): «لما كان موضوع النكاح لطلب الولد، وليس من كل الماء يكون الولد، فإذا تكون فقد حصل المقصود؛ فتمد إسقاطه مخالفة لمراد الحكمة، إلا أنه إن كان ذلك في أول الحمل قبل نفخ الروح فيه ثم كبر؛ لأنه مترك إلى الكمال، وسائر إلى التمام، إلا أنه أقل إثماً من الذي نُفِخ فيه الروح».

فإذا تعمدت إسقاط ما فيه روح كان قتل مؤمن،



وصححه الألباني!

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ نافرًا بالباءة ويُنهي عن التَّيْتَلْ نَهْيًا شديدًا، ويقول: «تزوجوا النود والنود إني مكأنر بكم الأنبياء يوم القيامة» [أحمد ١٣٥٦٩ وصححه الألباني].

فمقصود النكاح كثرة النسل الذي به مباحاة سيد المرسلين ﷺ لسائر الأمم ولا مصلحة للأمة في تقليل نسلها

قال العلماء: في الزواج فوائد خمسة: الولد، وكسر الشهوة، وكثرة العشير، ومجاهدة النفس بالقيام بهن، ثم إن قصد المسلم بالزواج التناسل قربة يؤجر عليها من حسنت نيته، وبيان ذلك من وجوه:

أولاً: موافقة محبة الله في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإسلام

ثانياً: طلب محبة الرسول ﷺ في تكثير من تحصل به المباحاة.

ثالثاً: طلب البركة وكثرة الاجر، ومغفرة الذنب بدعاء الولد الصالح له بعد موته.

أما إذا اضطرت المرأة لتحديد النسل لعذر خاص بها؛ فإنه يجب عليها ما يأتي: ألا تقطع النسل بالكلية، وأن لا يكون الدافع إلى عدم الإنجاب هو خشية الفقر؛ لأن هذا سوء فلن بالله تعالى، وإن هذا من أفكار الجاهلية، وقد خاطبهم ربنا بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

كما أن عليها ألا تستخدم طريقة ضارة بها أو بالزوج، ولا تفعل ذلك بغير إذن الزوج.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ نَجَبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩].

٧ سؤال امرأة زوجها الطلاق من غير سبب شرعي

بعض النساء - هذاهن الله - تطلب الطلاق من زوجها بلا سبب شرعي، فهذه المرأة لا تعلم الوعيد في الآخرة الذي ينتظرها إن فعلت ذلك، فعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ». [ابو داود ٢٢٢٨ وصححه الألباني].

قال المباركفوري - رحمه الله - كما في تحفة الأحوذى (٤ / ٦١): قوله من غير باس: أي من غير شدة تلجئها إلى سؤال المفارقة؛ فهي بذلك تهدم بنياناً عامراً، أو تشئت أسيرة؛ فكان هذا التهديد الخطير بحرمانها من الجنة.

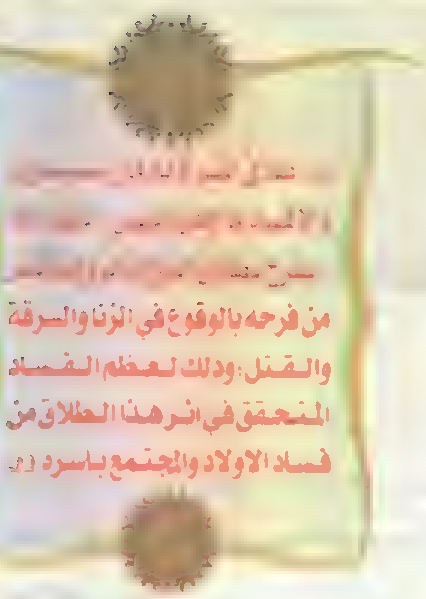
وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ». [الترمذي ١١٨٦ وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ - أَوْ قَالَ: رَائِحَةَ - الْجَنَّةِ». [البیهقي في شعب الإيمان (٥١١٥) وصححه الألباني].

فطلاق المرأة له من المساوئ والإفساد ما جعل إبليس - لعنه الله - يفرح بطلاق الزوج والزوجة أكثر من فرحه بالوقوع في الزنا والسرقه والقتل؛ وذلك لعظم الفساد المتحقق في اثر هذا الطلاق من فساد الاولاد والمجتمع بأسره، ولتحذر المرأة ايضاً شياطين الإنس الذين يريدون إفساد حياتها الزوجية، وشياطين الإنس اليوم أشد مكرًا وبهاء من سلاطين الجر.

٨ جزء من فساد من سب زوجها

يظن كثير من الناس جهلاً وظلماً أن المرأة يجوز لها أن تخرج من بيت زوجها إذا وقع الطلاق، وأن تضي وقت العدة في بيت غير بيت زوجها، وهذا خطأ كبير وجهل بالدين، كذلك تظن كثير من النساء أنه يجوز لهن الخروج من بيت الزوجية عند سماع كلمة الطلاق، أو يجب عليهن الخروج، وهذا ايضاً خطأ فاحش ومخالفة صريحة لأمر الله سبحانه وتعالى، بل لا يجوز أن يخرج الرجل امرأته من بيتها بعد أن يعلمها بالطلاق إلا إذا انتهت عدتها؛ وذلك كله تحقيقاً لقوله تعالى: «مَا أَشْأُهَا الشَّيْءُ إِذَا طَلَّقَهُ النِّسَاءُ فطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَابْتِغُوا إِلَهُكُمْ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَبَلَدَ حُدُودَ اللَّهِ وَلَنْ يَسْمَعَ اللَّهُ حَدُودَ اللَّهِ فَمَنْ ظَنَّنْ نَفْسَهُ لَا تُبْرِي لَعْلَ اللَّهُ يُخْذُ بِعَقْدِ ذَلِكَ أَمْرًا» [الطلاق: ١]، وكذلك لا يجوز للمرأة أن تخرج بنفسها مغاضبة لزوجها نافرة



من فرجه بالوقوع في الزنا والسرقه  
والقتل: وذلك لعظم الفساد  
المتحقق في اثر هذا الطلاق من  
فساد الاولاد والمجتمع بأسره

منه إذا طلقها؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْرُجُ﴾

عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريرة بنت مالك بن سنان - وهي أخت أبي سعيد الخدري - أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خندرة؛ فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أنفوا، حتى إذا كانوا بطرف الغدوم لحفهم فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي؛ فإنه لا يتركني في سكر بملكة ولا نفقة. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة، أو في المسجد، دعاني أو أمر بي فدعيت له، فقال: «كيف قلت». فرددت عليه العصاة التي ذكرت من شأن زوجي. قالت: فقال: «استكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله». قالت: فاعندت فيه أربعة أشهر وعشراً. قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إليّ فسألني عن ذلك فأخبرته فأتبعه وقضى به. [ابو داود ٢٣٠٢ وصححه الألباني].

قال ابو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، لم يروا للمعتدة أن تنتقل من بيت زوجها حتى تنقضي عدتها، وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق، وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: للمرأة أن تعتد حيث شاعت، وإن لم تعتد في بيت زوجها. قال ابو عيسى: والقول الأول أصح. [الترمذي ٥٠٨ / ٣].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

# الشيعة الدرزي

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

فإن الشيعة الدرزي من الفرق الفاطمية التي نشأت في مصر، وانقلب إلى بلاد الشام، ولها معتقدات كثرية وطقوس عديدة بخلاف الشيعة الإسلامية. ويصحح حاشيها بسبوتة، المنفرد بداته.

وفي هذا المقال نبين:

١- عقائد الشيعة الدرزي من خلال كتبهم

ورسائلهم

٢- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الشيعة

الدرزي.

٣- علاقتهم بيهود إسرائيل.

٤- أماكن وجودهم.

٥- أهم شخصياتهم وأئمتهم.

٦- أقسام المجتمع الدرزي.

٧- أسسهم

يقوم الفكر الدرزي على معتقدات كثرية من

أهمها:

١- قاله الحاكم بامر الله الفاطمي: أبو المنصور

ابن العزيز بالله بن المعز لدين الله المولود سنة

٣٧٥هـ، والمتوفى سنة ٤١١هـ، حيث يذهب الدرزي

إلى تجسد الإله فيه، وأنه ذهب وسيعود في آخر

الزمان.

٢- ينكرون جميع الأنبياء والرسل، ويلقبونهم

بالشياطين والأبالسة، ويصفونهم بالفاظ فاحشة، بل

يعتقدون في أحد أئمتهم، وهو حمزة بن علي

الزوزني، أنه المسيح عيسى عليه السلام.

٣- يعتقدون أن ديانتهم نسخت كل ما سبق من

الديانات، وينكرون جميع الأحكام والعبادات،

ويقولون يتناسخ الأرواح، أي: أن الإنسان بعد موته

تتقمص روحه إنساناً آخر يولد بعد موت الأول؛ فإذا

مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً، وهكذا، وهم

يشابهون في ذلك الشيعة النصيرية.

٤- ينكرون القرآن الكريم، ويقولون: إنه من

وضع سلمان الفارسي، ويستمدون عقائدهم من

رسائل الحكمة التي تبلغ إحدى عشرة رسالة، وهي

رسائل منسوبة إلى أئمتهم.

٥- يعتقدون أن يوم القيامة يعني رجوع الحاكم

بامر الله الفاطمي، والذي سيقودهم إلى هدم الكعبة،

وسحق المسلمين والنصارى في جميع أرجاء الأرض.

٦- ويعتقدون أن الحاكم بامر الله قد أرسل

أنبياء منهم:

أ- حمزة الزوزني.

ب- محمد الكلمة.

ج- بهاء الدين النسوقي.

٧- يحرمون التزوج من غيرهم، وكذا يحرمون

تعدد الزوجات، وإرجاع المطلقة، ويحرمون المرأة من

الميراث، ولا يحرمون الزواج بالآخ والأخت من

الرضاعة.

٨- يسبّون أصحاب النبي ﷺ، ويصفونهم

بالفاظ منكرة؛ ومن ذلك قولهم: إن أبا بكر وعمر هما

الفحشاء والمنكر.

٩- يحظرون على أتباعهم أن يسبحوا

بمعتقداتهم الباطلة، ولا يكلفونهم بتعاليمها إلا بعد

سن الأربعين، كما أنهم لا يقبلون دخول أحد في

دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.

١٠- يذكر الشيعة الدرزي الجنة والنار؛ حيث

يقولون: إن الجنة تعني توحيد الخالق، وهو الحاكم

بامر الله، والنار هي الجهل والشر، والملائكة في

اعتقادهم أتباع المذهب الدرزي، والشياطين هم أتباع

العقائد الأخرى.

١١- يعتقدون أن الحاكم بامر الله يتجلى من

الركن للكعبة، وعند تجليه ينادي المشركين، ويبيده

سيف يعطيه حمزة بن علي  
 نورزي المؤسس الخفي  
 لهذه الفرقة - فيقتل به  
 شخصين؛ أولهما محمد بن  
 عبد الله ، والثاني هو  
 علي بن أبي طالب ثم  
 يرسل الصواعق على  
 الكعبة فتند رداً  
 ١٢ - سفتخرون  
 بالانساب الفرعونية

مركز الفكر الدرزي في سوريا ولبنان  
 وفلسطين، وغالبية في لبنان وسوريا  
 وقد حصل معظم دروز اسرائيل على  
 الجنسية الاسرائيلية. بل ان بعضه  
 سخدم في الجيش الاسرائيلي

ثم بعد نهائيه يكتفون  
 بصف بعد ومزود النسخ  
 ويرد الجميع ما سنع  
 ما سنع

وبعد ذلك ينصرف  
 جهال الدرز. ويبقى طبقة  
 العقال من الرجال والنساء.  
 فيقرأ أحد شيوخ الدرز  
 بتلاوة إحدى الرسائل  
 الدرزية، ثم يفتفون في

النهاية، ويردون: يا سميع، يا سميع، ثم يقرعون  
 الميثاق - ميثاق ولي الزمان - ثم يتبعونه بالرسائل  
 الدرزية، ويسجلون عند كل كلمة «هو الحاكم المولى  
 بناسوته يرى».

١٧- وللدرز علاقة وثيقة مع الصهاينة  
 الإسرائيليين؛ حيث يعيش منهم حوالي خمسين ألف  
 درزي في إسرائيل، ويشغل بعضهم مراكز مهمة في  
 الجيش الإسرائيلي، وقد تطوع بعضهم في حرب  
 سنة ١٩٦٧م مع الجيش الإسرائيلي، كما عاونوهم  
 في حرب سنة ١٩٧٣م، واشتركوا في غزو لبنان سنة  
 ١٩٨٢م مع الجيش الإسرائيلي.

وللدرز نائب في حزب الليكود الحاكم في  
 إسرائيل، يقول أمين طريف - شيخ الطريقة الدرزية  
 في إسرائيل - «إن الطائفة الدرزية التي ربطت  
 مصيرها بمصير إسرائيل، والشعب اليهودي؛  
 ستعزز هذا الرباط، وستستمر في طريق الولاء  
 والإخلاص للدولة».

١٨- ويتركز الفكر الدرزي في سوريا ولبنان  
 وفلسطين، وغالبية في لبنان وسوريا، وقد حصل  
 معظم دروز إسرائيل على الجنسية الإسرائيلية، بل  
 إن بعضهم يخدم في الجيش الإسرائيلي، ولهم  
 رابطة في البرازيل وأستراليا، كما أن لهم نفوذاً في  
 لبنان تحت زعامة وليد جنبلاط، ويمثلهم الحزب  
 الاشتراكي التقدمي اللبناني.

ويبلغ عدد المنتظمين للطائفة الدرزية حوالي ٢٥٠  
 ألف نسمة، موزعين بين سوريا ولبنان، ولهم وجود  
 بالجزائر السورية، ولهم جبل في لبنان يسمى جبل  
 الدرز، وتوجد في بلاد المغرب قبيلة تعرف ببني  
 عيس تدين بعقيدة الدرز.

١٩- وللشيعة الدرز كتب ورسائل من أهمها:  
 رسائل الحكمة، وكتاب ميثاق ولي الزمان، والنقض  
 الخفي، والنقط والدوائر الذي طبع في البرازيل سنة  
 ١٩٢٠م. ويتناول الكثير من العقائد الدرزية، فضلاً  
 عن مصطلحاتهم «المفرد بذاته» الذي يتضمن استهزاءً  
 بشرائع الإسلام والمسجد الحرام.  
 والله من وراء القصد.

القديمه، ويعظمون حكماء الهند القدماء، ولذا تتعدد  
 زيارتهم للهند تقريباً ومحبة.

١٣- يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨هـ، وهي  
 السنة التي أعلن فيها إمامهم حمزة بن علي الزوزني  
 الوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

١٤- يكرهون أهل الديانات الأخرى، وخاصة  
 المسلمين، ويستبيحون نساءهم وأموالهم عند المقدرة.  
 ١٥- يستبدلون بالمساجد خلوات يجتمعون  
 فيها، ولا يصومون رمضان، ولا يحجون بيت الله  
 الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة  
 الحاجية بلبنان، كما أنهم لا يزورون مسجد النبي  
 ، ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في معلولة  
 بدمشق

هذه بعض معتقدات الشيعة الدرز، وهي كفر  
 بواح، ولذا أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه  
 الله- بكفرهم، وبكفر من لم يكفرهم؛ حيث قال رحمه  
 الله: «لا يختلف في كفرهم المسلمون، بل من شك في  
 كفرهم فهو كافر مثلهم، فلا هم بمنزلة أهل الكتاب  
 ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل  
 طعامهم، وتسبى نساءهم، وتؤخذ أموالهم، فإنهم  
 زنادقة مرتدون، لا يجوز استخدامهم للحراسة  
 والبوابة والحفاظ، ويحرم النوم في بيوتهم ورفقتهم  
 والمشي معهم، وتشبيع جنائزهم...».

ويصنف رحمه الله: «... وإسم اعظم كفراً من  
 الغالية، يقولون بقدم العالم، وينكرون المعاد، وإنكار  
 واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة  
 الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى  
 ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على  
 مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوساً، وقولهم مركب من  
 قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقاً...».

١٦- وللشيعة الدرز طقوس تعبدية في كل قرية  
 من قرأهم؛ حيث يجتمعون في خلوة كبيرة تدعى  
 أكبر عند من سكان القرية، ويطلقون على هذا  
 المجلس «مجلس حمزة» نسبة إلى حمزة الزوزني،  
 وفي هذا المجلس يجلس شيخ القرية في صدر  
 المجلس، ويعظ الحضور بقصص وحكايات صوفية،

# مصعب بن عمير

رضي الله عنه

مصعب الخير

الحمد لله الذي جعلنا من

على الرفاهية ورغد العيش مع الكفران، أثر الآخرة على الدنيا، وكان يعلم أنه سيُسَلَّب الضمير الذي هو فيه، لم يفعل كما يفعل كثير من المترفين اليوم من عدائهم للمتمسكين بهذا الدين والاستهزاء بهم.

ترك مصعب النعمة الوارفة التي كان يعيش فيها مؤثراً الشُّطَف والفاقة، وأصبح ذلك الفتى الخائف المعطر، لا يَرَى إلا مرتدياً أخشن الثياب، يأكل يوماً، ويجوع أياماً.

قال أهل السَّيَر: لما أسلم مصعب أصابه من الشدة ما غيَّر لونه، وذهب لحمه، وانهك جسمه، ثم صبَّ عليه العذاب، وقيد في الأسفاد بعد أن كان حراً سيداً، فأخذته أهله وقومه وحبسوه، فلم يزل محبوساً إلى أن هاجر إلى الحبشة.

فاين من ذلك كثير من شباب المسلمين اليوم

الذين لا يصبرون على شظف

العشر فيبيعون دينهم

بغرض من الدنيا قليل،

فيرضون بالسفر إلى بلاد

الكفار، ويعرضون أنفسهم للفتن ليل

نهار!!!

**رد حسن خلقه. وصدق إيمانه رد**

تربي مصعب في مدرسة النبوة،

ونهل من معينها الصافي الرقراق،

فظهرت آثار تلك التربية في

صدق إيمانه وحسن خلقه،

وصدق نجيبنا ﷺ إذ يقول:

**هو. مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف**

ابن عبد الدار بن قصي، السيد، الشهيد، السابق، البدر، القرشي، العبدي، أبو عبد الله.

**أمه:** خنساء بنت مالك العامرية، وزوجته حمنة

بنت جحش الأسدية القرشية، أخت أم المؤمنين

زينب بنت جحش، وبذلك يكون مصعب بن عمير

عدل النبي ﷺ، تزوجها قبله عبد الرحمن بن

عوف. وكان لمصعب من الولد ابنة يقال لها زينب.

كان في نزوة قريش حسباً ونسباً.

أسلم طائفاً، وهاجر معلماً وداعياً، ومات

شهيداً مجاهداً، صحابي جليل من صحابة رسول

الله ﷺ؛ كان شاباً غنياً مترفاً منعماً، حسن

الوجه، لطيف المعاملة والمعاشرة، أحد السابقين

إلى الإسلام، أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم،

وكان رضي الله عنه محبباً إلى والديه؛ يغفان

عليه بما يشاء من أسباب الراحة والترف والنعيم،

ولهذا كان من أنعم فتيان مكة.

لما كان فتى مكة شاباً وجمالاً وتيهاً، وكانت

أمه غنية كثيرة المال، تكسوه أحسن ما يكون من

الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، وقد روي أن

رسول الله ﷺ كان يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة

أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب

بن عمير» [الحاكم في المستدرک (٣ / ٢٢١)، وابن سعد في

الطبقات ١١٦ / ٣]

**رد إسلامه رد**

دخل في دين الله متحولاً قريشياً باعتبارها

وقوتها؛ لما كان يرى من تعذيبهم للمستضعفين في

رمضاء مكة.

فضل مصعب حياة الفقر والشدة مع الإيمان،

«إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» [رواه أحمد (١٤) / ٥١٢]، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٤٥): هذا استاء حسن وقال الحاكك صحيح على شرط مسلم ووافقه انتهى

وعمر عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لي حدا وصاحبا مد يد يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأحد، خرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بارض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم، فلم أر رجلاً قط أحسن خلقاً، ولا أقل خلافاً منه، [الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ١١٧]

### ❦ زهد وورعه ❦

لقد كانت همة مصعب بن عمير رضي الله عنه تجاوز الفضاء، وتعانق الجوزاء، فهو يعلم أن هذه الحياة مهما طاللت فهي قصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، جديدها بيلي، وملكهها يفتنى، وعزيزها يذل، وكثيرها يقل، وحيها يموت، وخيرها يفوت، لذا فإن مصعب بن عمير طلقها، ورضي منها باليسير الذي يبلغه إلى النعيم المقيم في الآخرة.

عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، إذ طلع علينا مصعب ابن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفروة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعيم، والذي هو فيه اليوم؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة، وراح في حلة، ووُضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة» قالوا:

يا رسول الله، نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونكفي المؤونة. فقال رسول الله ﷺ: «لأنتم اليوم خير منكم يومئذ» [أبو يعلى ١ / ٣٨٧، رقم ٥٠٢، وضممه الألباني في ضعيف الترغيب ٢ / ١٧٨]

### ❦ هجرته رضي الله عنه إلى الحبشة ❦

لما رأى رسول الله ﷺ ما يلقيه المسلمون من الأذى، أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجروا ومعهم مصعب بن عمير، ثم سمعوا بعد أشهر بأن المشركين قد

قطعوا الأذى، وهاذبوا المسلمين في مكة، فعدتوا من أرض الحبشة، فلما انبروا من مكة سيق لهم من الخير غير صحيح، فعادوا متهاجرين مرد حري يفرور مدينتهم من الفتن وبعد مدد من الرض مدد مصعب إلى مكة

### ❦ من سار ❦

أخبره النبي الكريم لتكبر رسول الله ﷺ إلى المدينة يفتحه الأبصار الذين سموا برسول الله وبابعدوه عبد العفة، ويدعو عرشه إلى دير الله ويعد المدينت لمدد الهجره العظم

عن الرءاء رضي الله عنه قال أو من مدد علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا نقرابا الفزان، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ، فما رايت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رايت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء؛ فما جاء حتى قرأت سنخ اسم ربك الأعلى في سورة مثلها. [البخاري: ٤٩٤١].

### ❦ اختاره الرسول ﷺ لرجاحة عقله ❦

وقد اختاره الرسول ﷺ لرجاحة عقله وكريم خلقه، وقد جاءها وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً، لكن الله أجرى على يديه البركة والخير؛ فقد أسلم على يديه أسيد بن حضير سيد بني عبد الأشهل بالمدينة؛ بعدما جاء شاهراً حربته، وبتوهج غضباً وحنفاً على هذا الذي جاء يفتن قومه عن دينهم؛ فلما أقنعه أن يجلس ويستمع، فاصغى لمصعب واقتنع وأسلم، وجاء سعد بن معاذ فاصغى لمصعب واقتنع، وأسلم، ثم تلاه سعد ابن عباد، وأسلم كثير من أهل المدينة.

اجتهد في الدعوة إلى الله؛ فلم يهنا بطعام، ولم يغمض له جفن حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا

وأقام مصعب يدعو إلى الله حتى لم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، فكان عظيم البركة والخير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً...» [مسلم ٦٩٨٠].

واقام مصعب في بيت اسعد بن زرارة، يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تسبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل - كان فيهم قيس بن الأسلت الشاعر - وكانوا يطيعونه - فوقف بهم عن الإسلام حتى كان عام الخندق سنة خمس من الهجرة.

وهكذا كان مصعب بن عمير النواة الاولى لنشر الإسلام، والدعوة لسيد الانام، فحاز شرف السبق، وكتب له عظيم الاجر، وكان كل من اسلم بعد ذلك في ميزانه.

### ٢٥ من جمع بالمسلمين في المدينة

وقد ورد أنه كان اول من جمع بالمسلمين في المدينة.

فعن ابن عباس قال: «أذن النبي ﷺ في الجمعة، قبل أن يهاجر، ولم يستطع أن يجمع بمكة، فكتب إلى مصعب بن عمير: أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور، فاجمعوا نسائكم وابنائكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين، قال فهو اول من جمع حتى قدم النبي صلى الله وسلم المدينة، فجمع عند الزوال، من الظهر، وظهر ذلك، [قال الاباني في إرواء الغليل (٣/ ٦٨): سكنت عليه الحافظ، ولم أره في سنن الدارقطني فالظاهر أنه في غيره من كتبه، وإسناده حسن، إن سلم ممن دون المغيرة].

### ٢٦ جهاده في سبيل الله

كان لواء رسول الله ﷺ الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر مع مصعب بن عمير.

وكذلك يوم أحد كان صاحب اللواء حتى استشهد رحمه الله، فعن إبراهيم بن محمد بن شرجبيل العبدي عن أبيه قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد؛ فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فاقبل ابن قمئة وهو فارس، فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» الآية، واخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره، وهو يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» الآية، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح

فانفضه، واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء، واستتره رجال من بني عبد الدار سويط ابن سعد بن حرملة وأبو الروم بن عمرو، فآخذ أبو الروم بن عمير فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون. الطبقات الكبرى ٣/ ١٤٠

قال ابن إسحاق: وقاتل مصعب بن عمير بن رسول الله ﷺ حتى قتل. قتله ابن قمئة الليثي، وهو يظنه رسول الله، مرجع إلى قريش، فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب، أعطى رسول الله اللواء على بن أبي طالب، ورجالا من المسلمين وعن خباب بن الارت - رضي الله عنه - قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ، نبتغي وجهه الله: فوجب أجرنا على الله، ومنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئا؛ كان منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد لم يترك إلا امرأة، كنا إذا عطشنا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا عطش بها رجلاه خرج رأسه: فقال لنا النبي ﷺ: «عطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله الإخضر، أو قال: ألغوا على رجله من الإخضر، ومنا من قد أينعت له ثمرته فهو يهبطها» [البخاري ٤٠٧].

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتني بطعام، وكان صائما، فقال: قتل مصعب بن عمير، وهو خير مني، كفن في بردة إن عطش رأسه بدت رجلاه، وإن عطش رجلاه بدا رأسه، وأراد قال وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسنا ثانيا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. [البخاري ١٢٧٥].

قتل مصعب رضي الله عنه ولم يطلب في يوم من الأيام نعمة ولا ثراء، ولا سلطة ولا جاهة، ولم يكن يفكر يوما بمنصب أو رئاسة، ولم يكن له هم سوى انتصار دين الله على الكفر وأهله؛ فاتاه الله أجره، «فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين» [آل عمران ١٤٨].

رحمك الله يا مصعب الخير، وجمعنا بك في عليين  
والحمد لله رب العالمين.

نواصل في هذا التحدير تقديم البحوث العلمية  
الحديثة للقارئ الكريم: حتى ينف على حقيقة هذه  
القصة التي اشتهرت على السنة الوعاظ والعصا  
والخطباء، يومومور الناس بهذا الحبر الموضوع  
لستخرجوا من العيون الديموع، ولا شعوروا به كذب  
مختلف بصوع، كما تفعل الشفة ناكاتب الكفاء، وإلى  
القارئ الكريم تحريخ هذه القصة وتحققها  
رد ولا من القصة رد

رؤي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء  
جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه  
فيه، فقام إليه رسول الله ﷺ: فقال: يا جبريل، ما لي  
أراك متغير اللون؟ فقال: ما جئتك حتى أمر الله عز وجل  
بمفاتيح النار، فقال رسول الله ﷺ: ما جبريل، صف لي  
النار، وانعت لي جهنم، فقال جبريل: إن الله تبارك  
وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت،  
ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد  
عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا  
تضيء شرها، ولا يطفأ لهبها، والذي بعثك بالحق لو  
أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم  
جميعاً من حره، والذي بعثك بالحق لو أن خازناً من  
خرنه جهنم مرر إلى أهل الدنيا، فمطروا الله لمات من في  
الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه، والذي بعثك  
بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت  
الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأرقضت، وما  
تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى.

فقال رسول الله ﷺ: محسبي يا جبريل، لا ينصنع  
قلبي فاموت، قال: فيظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو  
يبكي، فقال: تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي  
أنت به؟ قال: وما لي لا أبكي، أنا ألق بالبيكاء لعلي  
أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما  
أبكي لعلي ابتلي بمثل ما ابتلي به إبليس، فقد كان من  
الملائكة، وما يبريني لعلي ابتلي بمثل ما ابتلي به  
هاروت وماروت، قال: فبكي رسول الله ﷺ، وبكى جبريل  
عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوبا أن يا جبريل  
ويا محمد، إن الله عز وجل قد أمكنكما أن تعصيا.

فارتفع جبريل عليه السلام، وخرج رسول الله ﷺ،  
فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون، فقال:  
اتضحكون ووراكم جهنم، فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم  
قليلاً ولتبكين كثيراً، وما استمتعتم بالطعام والشراب،  
ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله عز وجل،  
فأبوا يا محمد لا يفتطعدن، إنما نعبدك تسبوا  
ولم أبعثك مُعسراً، فقال رسول الله ﷺ: حسدوا  
وقاربوا.

رد نقلاً عن تحريخ رد

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام  
الطبراني في المعجم الأوسط، (٣ / ٢٧٧) ح (٢٦٠٤)؛

## تحذير الداعية من القصر الواحية

١٥ / ٢٠٠٠

# قصة البكاء حتى جاء النَّداء من السماء

إعداد / محمد حبيب



١٤٢١ هـ

الطبعة الأولى

١

حيث قال: حدثنا أبو مسلم، قال: حدثنا الحكم بن مروان الكوفي، قال: حدثنا سلام الطويل، عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن عدي بن عدي الكندي قال: قال عمر بن الخطاب: جاء جبريل إلى النبي ﷺ... القصة.

### رد ثانياً: الضعيف

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة «غريب» لقول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٣ / ٢٧٩): «لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام».

قلت: بهذا يتبين أن قصة البكاء حتى جاء الداء من السماء، تفرد بها سلام الطويل، ولا يوجد لها متابع ولا شاهد، فعلة هذه القصة سلام الطويل، وقد بين هذه العلة الإمام الهيثمي في المجمع فقال (١٠ / ٣٨٧): «وفيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه».

قلت: «سلام الطويل قال فيه الإمام المزي في تهذيب الكمال (٨ / ٢٢٢ / ٢٢٣): سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال: ابن سليمان، والصواب بن سلم، التميمي السعدي، أبو سليمان، ويقال: أبو أيوب، المدائني، خراساني الأصل، وهو سلام الطويل، روى عن الأجلح ابن عبد الله الكندي، وروى عنه: للحكم بن مروان السلمي الضريب».

ثم نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل.

١- قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: «متروك»، وقال في موضع آخر: «كذاب».

٢- وقال أبو القاسم البيهقي: «ضعيف الحديث جداً».

٣- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: غير ثقة.

٤- وقال عباس الدوري، وأبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ليس بشيء.

٥- وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: «ضعيف لا يكتب حديثه»، اهـ.

قلت: ١- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (١٥٢): حيث قال: «سلام بن سليم السعدي الطويل تركوه»، اهـ.

٢- وأورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): فقال: «سلام بن سليم: متروك الحديث»، اهـ.

قلت: ولهذا المصطلح عند الإمام النسائي معناه: حيث بين ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه شرح النخبة: فقال: «كان مذهب النسائي أنه لا يترك حديث الرجل حتى يجمع الجميع على تركه»، اهـ.

ج- وأورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٤ / ٢٦٠ / ١١٢٢)، «سألت أبي عن سلام بن سلم، فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث، تركوه»، اهـ.

د- وأورده الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣ / ٢٩٩ / ٣٤ / ٧٦٦) حيث خرج أقوال الأئمة وأقربها فقال:

١- حدثنا أحمد بن علي المبطل، حدثنا عبد الله بن الدوري قال يحيى: وسلام الطويل ليس بشيء.

٢- حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى قال: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء.

٣- حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سلام الطويل ضعيف الحديث، قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: سلام الطويل منكر الحديث.

٤- حدثنا الجندي، حدثنا البخاري، قال: سلام بن سلم الطويل السعدي المدائني، عن زيد العمي يتكلمون فيه.

٥- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل عن زيد القمي تركوه.

٦- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه قال: سلام بن سلم متروك الحديث، اهـ.

هـ- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٣٣٥): حيث قال: سلام بن سلم الطويل السلمي السعدي التميمي، كنيته أبو سليمان من أهل المدائن، وقد قيل سلام بن سليمان، يروي عن زيد العمي وحفيد الطويل، روى عنه أبو النضر هاشم بن القاسم وأبو خالد الأحمر، يروي عن الثقات الموضوعات كانه كان المعتمد لها، اهـ.

و- ونقل الشيخ الألباني -رحمه الله- قول الإمام ابن حبان الذي أوردهنا آنفاً، وقول ابن خراش الذي مدانا به التحقيق وأقرهما؛ حيث قال في «الضعيفة» (٢ / ٣١٢) ح (٩١٠): «كان كذاً كما قال خراش»، وقال ابن حبان: روى عن الثقات الموضوعات، كانه المعتمد لها، وقال الحاكم على تساهله: روى أحاديث موضوعة.

ثم قال: وهذا منها بلا شك؛ فإن التركيب والصنع عليه ظاهر، ثم إن فيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه:

**الأول: قوله في إبليس:** «كان من الملائكة»، والله عز وجل يقول فيه: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، وما يروى عن ابن عباس في تفسير قوله: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي من خزان الجنان، وأن إبليس كان من الملائكة، فهذا لا يصح إسنادُه عنه، ومما يبطله أنه خلق من نار كما ثبت في القرآن الكريم، والملائكة خلقت من نور كما في «صحيح مسلم» عن عائشة مرفوعاً، فكيف يصح أن يكون منهم خلقة، وإنما دخل معهم في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام؛ لأنه كان قد تشبه بهم وتعبد ويتنصت. كما قال الحافظ ابن كثير، وقد صح عن الحسن البصري أنه قال: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر».

**الموضع الثاني: قوله: أملى له هاروت وماروت** فإن فيه إشارة إلى ما ذكر في بعض كتب التفسير أنهما أنزلا إلى الأرض، وأنهما شربا الخمر وزنيا وقتلا النفس بغير حق، فهذا مخالف لقوله تعالى في حق الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ولم يرد ما يشهد لما ذكر، إلا في بعض الإسرائيليات التي لا ينبغي أن يوثق بها، وفي حديث مرفوع، قد يتوهم بل أوهم بعضهم بصحته.

وهو منكر بل باطل كما سبق تحفيقه برقم (١٧٠). اهـ.  
قلت: مما أوردناه انفاً من أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل الذي انفرد بهذا الخبر يتبين أنه كذاب متروك. أجمعوا على تركه. وأن الخبر الذي جاءت به القصة موضوع، وأنه كذب مخلوق مصنوع، والصنع عليه ظاهر. وبهذا تصبح القصة الواهية ومما أدى إلى اشتهاها هذه القصة الواهية وانتشارها أن الإمام المنذري أوردها في كتاب «الترغيب والترهيب» (٤ / ٤٥٧)، وهو العمدة عند الخطباء والوعاظ والقصاص. ولا يري أكثرهم أن الإمام المنذري صنر القصة بصيغة التمرريض (رؤي) التي تدل على أن القصة غير صحيحة.

#### رد على منصفه قيمة رد

١- هذا الخبر المخلوق المصنوع الذي جاءت به هذه القصة الواهية مركب من جمل يظن من لا تربية له بالصنعة أنها شواهد لقصة «البكاء حتى جاء النداء من السماء» ولكن هيهات هيهات. فخير القصة باطل لا يصلح له شواهد ولا متابعات  
فقد أخرج الترمذي في «السنن» (٤ / ٦١٢) (ح ٢٥٩١) قال: حدثنا عباس البوري البغدادي حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا شريك عن عاصم هو ابن بهنلة عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة». اهـ.

وكذلك أخرجه ابن ماجه (ح ٤٣٢٠) قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري به. قلت: وهذا الحديث لا يصح، وعلته شريك وهو ابن عمه الله النخعي. أورده الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٧٠ - ٣٩٩٧). ثم مبن أن ابن معين قال: ليس حديث شريك بشيء، وقال الجوزجاني: سمي الحفظ مضطرب الحديث مائل.

قلت: ويؤيد ذلك اضطرابه فيه عبارة برهعه، وأخرى يوقفه، وتارة يجزم في إسناده فيقول: عن أبي صالح، وتارة ينسك فيه فيقول: «عن أبي صالح أو عن رجل آخر». وبك من علامات قلة ضبطه وسوء حفظه: فلا جرم ضيعه أهل العلم والمعرفة بالرجال.

حيث جاء أيضاً في «المهذّب» (٤ / ٢٩٥) قال يعقوب بن شيبة: «شريك سمي الحفظ جداً» وقال الجوزجاني: «شريك سمي الحفظ مضطرب الحديث مائل». وأقره الحافظ ابن حجر وقال أبو زرعة: «كان كثير الخطأ».

وقال ابن معين: لم يكن شريك عند يحيى - يعني القطان - بشيء.

وقال الأزدي: كان سمي الحفظ كثير الوهم، مضطرب الحديث.

وقال عبد الحق الأتيلي: كان بلس.

وقال ابن القطان: وكان مشهوراً بالتلبس. اهـ.

قلت: وهو في هذا الحديث قد غنع، ولم يصرح بالسماح، فلا يقبل حديثه مع ما فيه من سوء حفظ واضطراب: فالحديث ضعيف مرفوعاً وموقوفاً.

وقد يتوهم من لا تربية له بهذه الصناعة أن شريك ابن عبد الله النخعي من رجال مسلم، ولا يدرى أن مسلماً لم يخرج له احتجاجاً، بل أخرج له مسلم متابعه. كذا في «الميزان» (٢ / ٢٧٤).

#### رد على منصفه قيمة رد

هذه البدائل لبعض جمل الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية التي ليس لها متابعات ولا شواهد: حيث بينا انفاً أن هذا الخبر لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام حتى لا يتفول علينا من لا تربية له بالأسانيد والمتون: حيث إن متن القصة كذب مخلوق مصنوع

#### ولا جملة، لو يعلمون ما أعد لضحكهم.

فقد بوب الإمام الترمذي في «السنن» في كتاب «الزهد» باباً [الباب رقم (٩)] في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً». ح (٢٣١٢). حدثنا أحمد ابن منيع، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجري عن مجاهد عن موري عن أبي زر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظن السماء، وحق لها أن تظ ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفراش، ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله، لو كنت أني كنت شجرة

لغصت» قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأبي قال: هذا حديث حسن غريب، ورؤي من غير هذا الوجه أن أبا نر قال: لو كنت أني كنت شجرة لغصت

قور الترمذي: وفي الباب... قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في تحقيق وشرح «سنن الترمذي» (ص ٦٦). كتاب الترمذي يمتاز بامور ثلاثة، لا تجدها في شيء من كتب السنة الأصول، السنة أو غيرها أولها: أنه بعد أن يروي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين روي عنهم أحاديث فيه، سواء أكانت بمعنى الحديث الذي رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد، وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه، وخاصة في هذه العصور، وقد عمدت ملاد الإسلام ببوغ حفاظ الحديث، الذين كانوا مفاخر العصور السالفة، فمن حاول استيفاء هذا، وتخريج كل حديث أشار إليه الترمذي أعجزه وفاته شيء كثير. وقد حاول الشيخ المباركفوري رحمه الله ذلك في شرحه، فلم يمكنه تخريج كل الأحاديث.

وقد فكرت في أن أتبعه فيما صنع، ثم وجدته سيكون عملاً ناقصاً، ووجدتني سانسب أحاديث إلى كتب لم أرها فيها بنفسني، وساكون مفقداً غيري فأبيت. اهـ.

#### رد على منصفه قيمة رد

قلت: وقول الإمام الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأبي

#### رد على منصفه قيمة رد

فرواد عنه محمد بن زياد وسعيد بن المسيب وهما  
وابو سلمة وابو عثمان الاصبحي وابن عجلان عن ابيه.

#### ١- اما رواية محمد عنه

في الالب المفرد للبخاري ص ٩٨، واحمد (٢ / ٤٦٧،  
٤٧٧)، وإسحاق (١ / ٤٣٩، ووكيع في الزهد (١ / ٢٤٥،  
٢٤٦)، وابن حبان (١ / ١٦٣، ٢٨٥) من طريق الربيع بن  
مسلم وغيره قال: حدثنا محمد بن زياد عن ابي هريرة  
قال: خرج النبي ﷺ على رهط اصحابه يضحكون  
ويتحدثون فقال: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم  
لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً». ثم انصرف وابكى القوم،  
واوحى الله عز وجل اليه: «يا محمد لم تُخف عبادي»،  
فرجع النبي ﷺ فقال: «ابشروا وسيدوا وقاربوا»،  
والسياق للبخاري.

#### ٢- اما رواية ابن المسيب عنه

ففي البخاري (ح ٦٤٨٥)، واحمد (٢ / ٤٥٢)، وابن  
حبان (٢ / ٢٩)، و(٧ / ٥١٩)، والدارقطني في العلل ٧ /  
٣٠٠: من طريق عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن  
المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول: قال  
رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً  
ولبيكنم كثيراً»، والسياق للبخاري.

وقد اختلف في وصله وإرساله على الزهري، فوصله  
عنه عقيل ويونس وأرسله إسحاق بن يحيى العوضي  
كما قاله الدارقطني، وقد صوب الدارقطني الأول.

#### ٣- اما رواية همام عنه

في البخاري (ح ٦٦٣٧)، واحمد (٢ / ١٢، ٣١٣) من  
طريق معمر عن همام عن ابي هريرة قال: قال ابو القاسم  
ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبيكنم كثيراً  
ولضحكتكم قليلاً».

#### ٤- اما رواية ابي سلمة عنه

ففي الترمذي (٤ / ٥٥٦)، واحمد (٢ / ٥٠٢)، والزهدي  
له ص: من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي  
هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم  
لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً»، والسياق للترمذي، وقد  
عقبه بقوله: «صحيح». اهـ. والمشهور الذي اعتمده  
البخاري رواية ابن المسيب عنه من رواية الزهري عنه  
حسب ما سبق والقول في ابن عمرو معلوم.

#### ٥- اما رواية الاصمعي عنه

ففي ابن حبان (٨ / ٢٤٩)، والحاكم (٤ / ٥٤٩)،  
وإسحاق (١ / ٣٤٧) مختصراً من طريق خالد بن عبد  
الله الزياتي عن ابي عثمان عن ابي هريرة عن رسول  
الله ﷺ: انه قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً  
ولبيكنم كثيراً، يظهر النفاق، وترفع الامانة، وتقبض  
الرحمة، وينهم الامين، ويؤتمن غير الامين، اتاخ بكم  
الشرف الحون». قالوا: وما الشرف الحون يا رسول الله  
قال: «فمن قطع الليل المظلم». والسياق لابن حبان.

وخالد يقال له الزياتي بالياء المثناة، ويقال له بالياء  
الموحدة، وقد ذكره البخاري وابن ابي حاتم في كتابيهما  
ولم يذكر فيه جرحاً او تعيلاً ولم ار من وثقه سوى ابن  
حبان، وقد تابعه سلامان بن عامر الشنعائي، وهو مثله  
فالحديث بها حسن لغيره إلا ان شيخهما وهو

الاصمعي ذكره الحسيني في الإكمال ذاكراً كونه مجهولاً  
وابى ذلك الحافظ في التعليل إلا ان الحافظ لم يأت  
ببليل قوي يدل على دفع قول الحسيني.

#### ٦- اما رواية ابن عجلان عن ابيه

ففي احمد (٢ / ٤٣٢): حدثنا يحيى عن ابن عجلان  
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو تعلمون ما  
أعلم لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً».

#### ٧- اما حديث عائشة ر

فاخرجه البخاري (ح ٦٦٣١)، ومسلم (ح ٩٠١)،  
فبعدد البخاري من حديث عائشة قالت: قال رسول  
الله ﷺ: «يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لبيكنم  
كثيراً ولضحكتكم قليلاً»، واللفظ للبخاري.

#### ٨- اما حديث عباس ر

ففي ابن عدي (٦ / ٧٥) من طريق كتابه من جيلة  
حدثنا إبراهيم بن زهمان عن سماك عن عكرمة عن ابن  
عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم  
لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً».

#### ٩- اما حديث نضر ر

فرواد عنه موسى بن انس وطلحة وقتادة.

١- اما رواية موسى عنه: ففي البخاري (١١ /  
٣١٩)، ومسلم (٤ / ١٨٣٢)، والترمذي (٢ / ٢٥٦)،  
والنسائي في الكبرى (٦ / ٣٣٨)، واحمد (٣ / ٢١٠،  
٢٦٨)، وابن أبي شيبه (٨ / ١٣٨)، وابن حبان (٧ /  
٥١٩)، والدارمي (٢ / ٢١٦) من طريق شعبة: حدثنا  
موسى بن انس عن انس بن مالك قال: بلغ رسول الله  
ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: «عرضت علي الجبة  
والنار فلم ار كاليوم في الخير والنسر، ولو تعلمون ما  
أعلم لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً». قال: فما أتى يوم  
على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، قال: غطوا  
رعوسهم ولهم خنير، قال: فقام عمر فقال: رضيتم بالله  
رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، قال: فقام ذلك  
الرجل فقال: من ابي قال: «ياك فلان»، فنزلت الآية: ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ  
تَسْأَلُونَ﴾، والسياق لمسلم. وقد اختلف فيه على شعبة،  
فمنهم من ساقه كما تقدم، ومنهم من قال عنه قتادة عن  
انس، ومنهم من قال عنه موسى وقتادة، وكل صحيح.

٢- اما رواية ابي طلحة الاسدي عنه: ففي مسند  
احمد (٣ / ١٨٠)، والزهدي (ص ٢٨)، وابي يعلى (٤ /  
٢٣٧)، ووكيع في الزهد (١ / ٢٤٢)، وابن أبي شيبه (٨ /  
١٣٨) من طريق ابي العميس عن ابي طلحة الاسدي قال:  
سمعت انس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو  
تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً ولبيكنم كثيراً».

٣- اما رواية قتادة عنه: ففي ابن ماجه (٢ /  
١٤٠٢)، واحمد (٣ / ١٩٣، ٢٦٨، ٢١٠)، وابي يعلى (٣ /  
٢٨٠)، وابن حبان (٧ / ٥١٩)، وابن المقرئ في معجمه  
(ص ٣٥) من طريق همام وغيره عن قتادة عن انس ان  
رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً  
ولبيكنم كثيراً». وهو على شرطهما.

هذا ما وثقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

# علاج الغفلة

محمد رزق سناطون / إعداد

نبراً من هذا الداء العضال، فنقول وبالله تعالى التوفيق: إن علاج مرض الغفلة يستلزم من العبد رغبة صادقة في العلاج، وقبولاً للنصيحة، ومسارعة في العمل النافع للبعد عن الغفلة وإفائها، والاستعانة بالله تبارك وتعالى؛ كي يوفق العبد للبعد عن خطرهما وضررها، ومن علاج الغفلة ما يأتي:

**رواياً: تذكر الموت والآخره**

إن تذكر الموت يرقق القلب، ويوقظه من غفلته؛ فيفتح القلب فيرى إنعام الله عليه وكرمه وإحسانه، ويرى مع ذلك في المقابل أفعال نفسه، وما ارتكب من قبائح وسيئات في حق خالقه سبحانه وتعالى، ويرى حقيقة الدنيا وحقارتها، وهوانها على الله، ويتجلى له مدى مشقة الموت وشدة، ويتامل الوحشة في القبر وظلمته؛ وكأنه بعد قليل توسد بلبنة وسُتر باخرى، وقد جاور أهل البلى، وجاءته الأهوال مع ضيق اللحد وحيداً منفرداً؛ قد تغير لونه شاخصاً متقلداً عمله، قد أجمه العرق، وتبرأ الخلق منه، أمه وأموه، وهو يخشى ظلمات القيامة متحيراً، فمن يقلل عمرته؛ ومن يؤمن روعته؛ ومن يجبره وينجيهِ؛ ومن يجيبه ويعطيه ويرضيه!!

إن تذكر الموت يهيئ النفس لتتخلّى عن غفلتها فينتفع به، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مُّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، وقال جل وعلا: ﴿وَجَاءَتْ سَفَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عُودُوا الْمَرَضَى وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تَذَكَّرْتُمُ الْآخِرَةَ» [أحمد (١٨ / ٣٢) وحسنه الألباني] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

سبق أن بينا أن الغفلة سهو يعتري العبد من قلة التحفظ والתיقظ، وأنها تصيب العبد بأنواع من التبلد وقلة الإحساس؛ حتى لا يشعر أنه نذل وعثر أو نعيم، فيرضى عن نفسه وهو مُغفل قلباً، فقد انعس في الدنيا وسهواها، ونسي الآخرة لدرجة أن قلبه صار لا يفقه، وعينه لا ترى، وإنه لا تسمع؛ فقد عطل جوارحه وحرم نفسه من الانتفاع بها، وعند ذلك اجتهد في تعمير رسله وتخفيف أضراره، فكذلك لقاء الله والسوم الآخر؛ لأنه يكره أن يسفل من العسائر إلى الخراب، فصعب نفسه بذلك

والحقيقة أن لهذه الغفلة أسباباً ينبغي أن نعرفها حتى نتمكن من تحديد الداء لمعرفة الدواء، وقد علمنا أن أسباب الغفلة كثيرة منها:

أولاً: الجهل بالله عز وجل واسمائه وصفاته.

ثانياً: الاغترار بالدنيا والانغماس في شهواتها.

ثالثاً: صحبة السوء.

رابعاً: الانصراف عن ذكر الله.

خامساً: الإعراض عن النصيحة.

سادساً: التسويف والتعني.

سابعاً: نسيان الموت والآخرة والمصير.

ثامناً: البدع والأهواء.

تاسعاً: نسبة النعمة إلى غير المنعم بها.

عاشراً: عدم الحرص على طلب العلم.

حادي عشر: عدم التدبر والتفكير في آيات الله الكونية.

ولابد لنا من معرفة الدواء والعلاج النافع؛ حتى

رسول الله ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ: فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ»  
[ابن ماجه ١٥٩٩ وصححه الإبانى].

فزيارة القبور تذكر بالموت وتجعل الإنسان يتعظ ويعتبر، ويتذكر أنه سيصير إلى ما صار إليه الأموات، وهذا يدفعه إلى العمل الصالح، ولذا علمنا رسول الله ﷺ أن نلقي السلام على أهل القبور لئلا نستعد للحاق بهم على طاعة وبر، فعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى على المقابر قال: السلام عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين، وإذا إن شاء الله بكم لاحقون، انتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله العافية لنا ولكم. [النسائي (٢٠٤٠) وصححه الألباني، وأصله في مسلم بلفظ آخر رقم ٢٣٠٢].

فتذكر الموت والآخرة من انفع الأدوية والعلاج لداء الغفلة.

### ❦ ثانياً: طلب العلم النافع

ذلك العلم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثم العمل به، فبالعلم يعرف الله تعالى ويعبد ويوحّد، ويعرف به صحة الاعتقاد والعبادات، وطلبه عبادة، يكسب صاحبه خشية الله والتواضع للخلق، وهو طريق الوصول إلى الجنة، ينير الطريق، ويشرح الصدر، ويتم اليقين الذي هو أعظم حياة للقلب، وبه طمانينة وقوته ونشاطه، وبالعلم يعرف الإنسان مداخل الشيطان وسوسه ومكائده في إفساد بني آدم؛ لئلا يخدعها ويغرها، فتقع في حبال مكره وكيد.

وينبغي أن يراعي العبد في طلب العلم وجه الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجهه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ربحها. [ابو داود ٣٦٦٦، وصححه الألباني].

ففي الحديث وعيد شديد لمن تعلم علوم الدين ولا يقصد بذلك إلا الدنيا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿من كان يريد الحنة الدنيا وزيّن بها ثوب الشبهة أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون (١٥) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ [هود: ١٥-١٦].

بل وحذر من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى: فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعلموا العلم لثباتها به العلماء، ولا تماروا به السفهاء، ولا تخبروا به المجالس: فمن فعل ذلك

فالنار النار» [ابن ماجه ٢٥٤ وصححه الإبانى].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «عليكم سألته قبل أن يقبض، وقبضته ذهاب أكله، وعليكم سألته فإن أحدثك لا يدري متى يقبض إلى ما عنده، وعليكم بالعلم وإياكم والنخبط والشعق، وعليكم بالعقيق، فإنه سيجيء قوم يثلون كتاب الله يثبثونه وراء ظهورهم» [الطبراني في الكبير ٨ / ٨٥ رقم ٨٧٥٤].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ما لي أرى علماءكم يدهشون وجهالك لا سعلون، سعلوا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء» [الدارمي ٢٤٥].

وقد ذم الله تعالى الذين يقولون ما لا يفعلون، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصفه ٢-٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿اتأملوا الناس بالبر وتنسوا أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ [البقرة: ٤٤].

وقد ضرب القرآن الكريم لمن لم يعمل بعلمه أسوأ المثل، وجعله عبرة إلى الأبد في قوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [الجمعة: ٥].

فمن تعلم علماً فعمل به؛ فعمله به يقوي ثباته في قلبه وتصوره له، وأما من علم علماً وضيعه ولم يعمل به؛ فيكون ذلك سبباً لنسيانه، قال سفيان الثوري: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. وقال سهل بن عبد الله: العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به. وقال: الدنيا جهل وموت إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل به، والعمل كله هباء إلا الإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به.

وقال ابن القيم رحمه الله: للعلم ست مراتب: حسن السؤال، وحسن الإنصات والاستماع، وحسن الفهم، وتعاوده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب. والعلم يأتي على الغفلة فيك أو تادها؛ فتهدى من جميع أركانها، فيهدم بنيانها، ويزيل ركامها، فيخرج العبد من الظلمات إلى النور ويبصر الحق والهدى.

### ❦ ثالثاً: ذكر الله تعالى وحضوره ليس للذكر

قال الله تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال جل وعلا: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله

وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الاسفال: ٢]. وقال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَضَعُ قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ وَاللَّهُ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ نَحْنُ أَكْثَرُ﴾ [الأحزاب: ٤١].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» [السجدة: ١٨]. وقال الحسن البصري رحمه الله: «تَفَقَّهُوا الْحُلَاوَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الذِّكْرِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ إِلَّا فَأَعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ». [أبو يعين في حيلة الأولياء: ١٠٤].

وقد ذكر ابن القيم للذكر فوائد كثيرة منها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن عز وجل، ويزيل الغم والحزن، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، ويقوي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب ويجلب الرزق، ويكسو الذائر الحلاوة والمهابة، ويورثه محبة الله، ويورث حياة القلب وجلاءه من صيدته. وصدا القلب: الغفلة والهوى، وجلاؤه وصفاءه: الذكر والتوبة والاستغفار، ويكسب العبد مراقبة ربّه؛ فيدخل في باب الإحسان فيصبح يعبد الله كأنه يراه، وهو سبب ذكر الله عز وجل لعبده الذائر كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ [البقرة: ١٥٢].

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَا ذَكَرْتُهُ فِي مَلَا خَيْرَ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْبَرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ثَرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ثَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي بِمِثْقَلِ حَبَّةٍ هَرُولَةٍ، [متفق عليه].

ولا شك أن حضور خلق الذكر يؤدي إلى زيادة الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عَمَدَهُ» [مسلم: ٧٠٢٨].

وعن حنظلة الأسدي رضي الله عنه - وكان من كتّاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر؛ فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافع حنظلة. قال: سبحان

الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ؛ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ؛ فَسَيِّئًا كَثِيرًا. قال أبو بكر: هو الله! إنا لنلقى مثل هذا؛ فَنَطَلَعْتُ مَا وَبَّو بَكْرٍ حَتَّىٰ نَحْلُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قلت: نافع حنظلة! يا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ نَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ؛ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ نَسِيئًا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدَوَّمُونَ عَلَيَّ مَا نَكُونُونَ عِنْدِي فِي الذِّكْرِ لَصَافِحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طَرَفِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً.. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» [مسلم: ٧١٤٢].

والذكر تارة يكون باللسان؛ كالتهليل والتهميد، والتكبير والتمجيد، وتارة يكون بالقلب؛ كالتهكير في أيلة الذات والصفات، وفي أيلة التكليف من الأمر والنهي؛ حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله تعالى وتارة يكون بالجوارح، بأن تصير مستغرقة في الطاعات، كالصلاة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. وقراءة القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أما ذكر الصوفية المبتدع فليس من الذكر في شيء، وليس هو المقصود من الذكر المشروع، بل ما يفعلون من بدع ومخالفات وتمايل وتصفيق وحركات عشوائية وهزات لجميع البدن، مع التللف بكلمات يزعمونها ذكراً، وهي لا تمت للذكر بصلة، فهو مخالف لشرع الله، بل من الغفلة عن الذكر الصحيح المشروع، ويشبه هذا الذكر ما كان يفعله أهل الجاهلية، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَضِيعةً فَنُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

فالذكر ضد النسيان، والغفلة نسيان وإهمال. ومن هنا فالذكر أعظم العلاج للغفلة وإنفعه، فمن داوم على الذكر وحضور مجالس الذكر أكسب قلبه نوراً تنقشع به الغفلة، ويبصر من دأته، ويلين قلبه ويخضع كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# اتقاء الفتن

واهم من سلامة دينه وولده ووطنه وكل شيء في هذه الحياة، وسلامة الدين تكون بتوحيد الله سبحانه، وصحة اتباع رسوله ، لذلك كان الوقوع في الشرك من أعظم الفتن والابتداع كذلك، وكلاهما يمس الدين، وقد جاءت الرسل بالتوحيد الخالص والطريقة المرضية من عند الله سبحانه، وتبديل أو تغيير هذا التوحيد من أعظم أسباب الفتنة في الدين، وقد يكون التبديل في العقيدة فيقع الشرك والفتنة، وربما وقع ذلك في حياة النبي ﷺ فيتولى التصحيح والتقويم، وربما يكون بعده: فعلى العلماء الرباسين المصححين والسفوف، وإن كان شاقاً في كثير من الأحيان.

قال تعالى عن بعض بني إسرائيل التوحيد إلى الشرك: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥]، وكان الشيطان حريصاً على إيقاع بني إسرائيل في الشرك الأكبر، مع أنهم كان يسوسهم نبيان أحدهما كلم الله، فبعد حجاتهم من فرعون، ورؤيتهم ملك باعيتهم، فبدلاً من أن يزيد توحيدهم وإخلاصهم لله تعالى، قال الجهلة فيهم كما حكى القرآن الكريم: ﴿ وَجَاوَرْنَا بَيْنِيَ إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْطِفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

يقول ابن عاشور في تفسيره: «القوم هم الكنعانيون، والأصنام كانت على صور البقر، وكان يسمى (بقراً)، وهذا يدل على أن بني إسرائيل قد انخلعوا في مدة إقامتهم في مصر عن عقيدة التوحيد وحنيفية إبراهيم ويعقوب النبي وصي بها في قوله: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، ولم يجبه موسى عليه السلام إلى هذا الشرك الأكبر، فلما ذهب لميقات ربه، واستخلف عليهم هارون عليه السلام، وتأخر عنهم عشر ليال زيادة على ميقات الثلاثين جاءهم الشيطان، واستخدم السامري في إحداث هذه الفتنة العظيمة والشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا آوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فأخرج لهم عجلاً جسداً له

يقول الله تعالى: «وانفوا عنه لا نصيب للناس منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» [الأنفال: ٢٥]، وقد أورد القرآن في ثانياً آياته الكريمة أكثر من ثمان وأربعين آية تتحدث عن الفتنة بأنواعها وأسبابها، وطرق الوقاية منها، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١. من قدس نفسه في شركه

قال الراغب: «تطلق الفتنة على العذاب؛ كما في قوله تعالى: ﴿ نُوَفِّوْا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُسْتَعْجَلُونَ ﴾ [الدرياء: ١٤]، وجعلت الفتنة كالسبيل في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورءاء، وقد قال فيهما: ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وتطلق على الأفعال الصادرة من الله، وهي على وجه الحكمة والاختيار، كقوله تعالى: ﴿ وَمَتَّكْ فَتُونَا ﴾ [طه: ٤٠]، وعلى الأفعال الصادرة عن الإنسان بغير أمر الله، وهي مذمومة، كقوله جل جلاله: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقوله يسار الله تعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات» [البروج: ١٠]، وقوله: ﴿ وَاحْزَنْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ ﴾ [المائدة: ٤٩].

منه نكتة مهمة

من المعلوم بالضرورة أن سلامة دين المرأة أعظم

خَوَارَ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي (٨٨)  
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ يُرْجَع إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًا  
وَلَا نَفْعًا ٩١ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ  
إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي  
وَاطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ  
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿ طه: ٨٧ - ٩١ ﴾

فلما القوا الحلي الذي استعاروه من الفراعنة  
في حفرة، واطبقوا عليه المار حتى لا يكون لهم  
ولا للفراعنة بمشورة هارون، كما في حديث  
الفتون جاء السامري، وشكل منه عجلا جسداً.

يقول ابن عاشور رحمه الله: ذكر في سورة  
طه صانع العجل (السامري)، وفي التوراة أن  
صابعه هو هارون، وهو من تحريف الكلم عن  
مواضعه بعد موسى، والجسد الجسم الذي لا  
روح فيه، فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا  
روح، والمراد أنه كجسم العجل في الصورة  
والمقدار، إلا أنه ليس بحي، وما وقع في القصص  
أنه كان لحماً وما يأكل ويشرب فهو من وضع  
القصاص، وقد جعل الصانع في بطنه تجويفاً،  
واتخذ له آلة نافذة خفية، فإذا حركت آلة النفخ  
انضغط الهواء في باطنه وخرج من المضيق، فكان  
له صوت كالخوار كصنعة الصفارة  
والمزامير. (التحرير والتنوير ٥/ ٤٦١).

وكان هذا العجل فتنة في بني إسرائيل  
بتمكين من الله، وليس بامرء سبحانه وتعالى،  
فقد قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ  
وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥]، وتمت الفتنة به،  
وقالوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا  
مُوسَى ﴿ طه: ٩١ ﴾.

وهذا الكلام قيل لهارون عليه السلام في المقام  
الأول، وكذا قيل لمن لم يعبد العجل منهم، وهكذا  
تغير التوحيد إلى شرك مع إكثار هارون عليه  
السلام ومن معه، وظل الحال حتى جاء موسى  
عليه السلام، وأزال الشرك بتحريق هذا العجل  
ونسفه في اليوم، ونفى السامري رأس الفتنة،  
وشرع الله سبحانه لهم التوبة بما قصه القرآن:  
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ  
أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ  
فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ نَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ  
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤].

تمت تصديقه عليه السلام

وكل ما يشبه هذا العجل في الزمن الحاضر  
يؤدي إلى نفس الفتنة، فكل مقصورة من الخشب  
طلبت بالذهب والنحاس، وجعلت فوق قبر هي  
فعل السامريين على مر الدهور، ويعكف عندها

السيدة لياكلوا أموال الناس بالباطل، من: نذور،  
وهدايا، وتحف لصاحب القصر، ويتردد إليها  
أصحاب الحاجات من ضعيفي الإيمان: ظناً منهم  
أنها تجلب نفعا أو ترد ضرا.

وهذه المقصورات وأصحابها ينطبق عليها  
قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ  
خَلْقِهِمْ عِجْلًا جِثْدًا لَهُ خَوَارُ الْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا  
يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وهذه المقصورات  
والبنائيات على القبور اتَّخَذَتْ بعد نبينا ﷺ، وقد  
طلبت في حياته، ولكنه أغلق بابها، فعن أبي واقد  
الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين من  
شجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلقون  
عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا  
ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله  
ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل  
لنا إلهاً كما لهم إلهة، والذي نفسي بيده لتركبن  
سنّة من كان قبلكم». [الترمذي ٢٦٨٠، وصححه الألباني  
في مشكاة المصابيح ٥٤٠٨]

وقوم موسى -كما قال عنهم ابن عادل في  
تفسيره- لم يظلموا إليها شيئاً منهم في وحدانية  
الله تعالى، وإنما معناه اجعل لنا شيئاً نعظمه،  
ونتقرب بتعظيمه إلى الله، وظنوا أن ذلك لا بضر  
الديانة لشدة جهلهم. [تفسير الباب لاس عادل: ٧/  
٤٩٢]

#### شركة العرب بتركوا بالعبد

ومشركو العرب كانوا يتركوا بتلك الشجرة،  
ويعلقون بها أسلحتهم رجاء النصر، فظن حديثو  
الإسلام أن هذا أمر محبوب عند الله، وقصدوا  
التقرب به، ولم يقصدوا مخالفة الرسول ﷺ،  
ولكن الأحكام بالمعاني لا بالالفاظ فجعل الرسول  
طلبهم مثل طلب بني إسرائيل، فالمشرك قد  
يسمى شركه محبة وتعظيماً ومودة، وغير ذلك  
وهو شرك، فهم طلبوا شجرة يعلقون عليها  
السلاح لا يصلون لها، ولا يصومون لها، ولا  
يتصدقون لها، فبين لهم أن ما طلبوه من التبرك  
شرك، والتفات عن الإله الحق إلى إلهة باطلة  
مزعومة، وأنهم لو فعلوا ذلك صارت الشجرة إلهاً  
يقصد من هؤلاء، فاصنام بني إسرائيل سماها  
القران إلهة، وسمى رسول الله ﷺ الشجرة لو  
اتَّخَذَتْ إلهاً، فقد قرأ لما سألوه قوله تعالى:  
﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾، والمقصود هو  
الشجرة.

وهؤلاء الذين طلبوا ذات أنواط كانوا حذقاء  
عهد بكفر، فما عذر من كشف لهم رسول سبده

يُصِيبُهُمْ بِبَعْضِ ثَوْبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ  
لِنَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ [المائدة: ٤٩]

ولتأمل قوله تعالى ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ وليس أكثر ما أنزل الله إليك فجميع أحكام الله ورسوله في الدماء والأموال والحرب والسلام والفروج تطبق على العموم والشمول، وترك بعضها - وإن كان حكماً واحداً - فتح لباب الفتنة، وهو نقض لبقاى الأحكام، وهو نقض لعروة من عرى الإسلام، فعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّهَ النَّاسُ بِالنَّاسِ بِالنَّاسِ تَلْبِيسًا، فَالْوَلَهْنَ نَقْضًا الْحَكْمِ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةَ». [أحمد: ٢١٦٥٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠٧٥].

يد مكر لأعداء الأمة نجسة يد

ويحرص أعداء الإسلام على أي تنازل عن بعض الأحكام الإسلامية، ويجعلون هذا التنازل من المسلمين عن أي شيء من شعائر وأحكام الإسلام هو أساس المحبة والخلة، ويصفون هذا التنازل بالاعتدال، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَذْكُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣].

قال القرطبي: «عن ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في وفد ثقيف أتوا النبي ﷺ فسألوه شططاً، وقالوا: مثعنا بالهتنا حتى نأخذ ما يهدي لنا، فإذا أختناه كسرناها، واسلمنا وحرم وأدبنا كما حرمت مكة؛ حتى تعرف العرب فضلنا عليهم. وقيل: هو قول أكابر قريش للنبي ﷺ: اطرد عنا هؤلاء السقاط والموالي؛ حتى نجلس معك ونسمع منك». [القرطبي ٢٩٩/١٠]

قلت: فالتغيير هنا هو اعتراف بالشرك وأهله، وإبعاد أهل الإيمان، وتقريب أهل الخرف ونوي الانسحاب، وهذا التنازل عن شوايت الدين من الباطل، فيصير هذا الباطل حقاً بهذا التغيير، كما يطالب من وصفوا الله بأن يده معلولة، وأنه فقير، وأنه تعب لما خلق السموات والأرض فارتاح في يوم السبت، ومن وصفوا الله سبحانه بأنه ثالث ثلاثة، أو أن له ولداً - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - إذ كل هؤلاء يطالبون بالاعتراف أن ما هم عليه دين، وأنه يلتقي مع الإسلام في نقاط كثيرة، فتقع الفتنة ويموت الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، ويحیی الولاء لأعدائهم، وهذا من أعظم الفتن، ولتقرا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِغُضُنِّهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِغُضُنِّهِمْ مِنْ الْإِسْلَامِ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]

يقول ابن كثير: لما ذكر تعالى أن المؤمنين

وفعله كل ضلال، وبين لهم كل حق، ثم إنهم غيروا وبطلوا!! ولهؤلاء نسوق هذا الوعيد على التغيير بعد رسول الله ﷺ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال النبي ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مُكَيَّمٌ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ نَوِيٌّ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَنْ مَنِيَّ وَمَنْ أَمَنِي، فَيَقَالُ: هَؤُلَاءِ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِغُضُنِّكَ، وَاللَّهُ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». [البخاري ٦٥٩٣]

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نغتن عن ديننا. وفي رواية أبي سعيد: «فأقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي». [البخاري ٦٥٨٥، ومسلم ٢٥٢]

يد غربة النفس والتغيير يد

قد يصل التغيير بعد رسول الله ﷺ إلى تغيير الدين من توحيد إلى شرك؛ لأنه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقاً سحقاً، بل يشفع لهم ويهتم بهم، وجزيرة العرب التي طهرها الله سبحانه من عبادة الأوثان والتبرك بالمشاهد والأصنام بسبب هذا التغيير لعقيدة التوحيد ستعبد فيها الأوثان مرة أخرى؛ لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ يَؤُسَ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ». [البخاري ٧١١٦، ومسلم ١٥٧]

وبو الخليفة: طاغية يوس الذي كانوا يعبدونه في الجاهلية. قال ابن بطال: هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع الاقطار حتى لا يبقى فيه شيء؛ لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ. [فتح الباري ١٣/٨٢]

ويقول ابن حجر أيضاً: فيه الإخبار بأن نساء يوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، فهو المراد باضطراب اليانتهن، ويحتمل أن المراد أنهن ينزلن من بحيت مصرب عجيره بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور. [المصبر السابق]

قلت: اليس الذي يحدث حول أضرجة الصالحين وغيرهم هو ما جاء في الحديث: «إنها والله أعظم الفتن».

يد التمسك والتغيير لا حكم يد

وقد يكون التبدل والتغيير في الأحكام والتحليل والتحريم، وهو أيضاً من الفتنة، قال الله تعالى: «وَأَنْ أَخَذَ مِنْهُنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُنَّ وَأَحْذَرُ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا تَرْجُو أَنَّ

بعضهم أولياء بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار.. وساق حديث سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله».

[ابو داود ٢٧٨٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦١٨٦].

وحديث: «أنا بريء من كل مسلم بين ظهراني المشركين» ثم قال: «لا يتراءى ناراهما» [ابو داود ٢٦٤٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٤٦١] أي: إن لم تعادوا المشركين، وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل. [ابن كثير ٢/٤٥٠].

فالحاصل الآن موالاة الكفار، وتريد ما يريدونه من تنازلات في الدين، والباس بين المسلمين شديد، فهذا من أعظم الفتنة، فهل إن أن نتقي هذه الفتنة، بل إن القرآن يذهب بنا إلى أبعد من هذا، ألا وهو القتال لنصرة المستضعفين الذين يتعرضون للفتنة في دينهم، وألا يقاتل بعضنا بعضاً لإحداث الفتنة، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً جاء فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تصنع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ فما يمنعك ألا تقاتل؟ فقال: يا ابن أخي أعير بهذه الآية ولا اقاتل، أحب إلي من أن أعير بالآية التي يقول فيها الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عمر: وقد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ! إذ كان الإسلام قليلاً، وكان الرجل يفتن في دينه، إما أن يقتلوه، وإما أن يوثقوه حتى كثر الإسلام فلم تكن الفتنة. [البخاري ٤٦٥٠].

وأورد أيضاً أن رجلاً أتى ابن عمر في فتنة ابن الزبير، وقال له: ما يمنعك أن تخرج؟ قال: يمنعني الله حرمه على دم المسلم قالوا: أولد يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ قال: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. [ابن كثير ٢/٤٢٢، ينصرف].

فإن هذا الاعتقاد المتين لأبن عمر في حرمة دم المسلم من أفعال المنهويين الذين يقتلون عشرات المسلمين في سبيل قتل واحد من اليهود أو المحاربين، أو تقاتل أصحاب الدين الواحد والقبلة

الواحدة بحجة من ليس معنا فهو ضدينا، أو مع عدونا، إنها والله فتنة؛ حيث لا يبالي القاتل بمن قتل، ولم يقم لهذه الآيات السابقة وزناً، ويجعل الدين لغير الله من عصبية وقبلية ومنهجية، ولم يلتفت إلى حديث رسول الله ﷺ: «القاتل فيه» من حمل علينا السلاح فليس منا». [البخاري ٧٠٧٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار». [البخاري ٧٠٧٢].

و لو احسن تدبر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن: القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعد به». [البخاري ٧٠٨٢].

يقول ابن حجر: تشرف لها يعني تطلع، كان يتصدى ويتعرض لها، ولا يعرض عنها، يعني من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه، أو من خاطر بنفسه أهلكته، فمن وجد معاذاً فليعد به، أي ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة. [فتح الباري ١٣/٣٤، ينصرف].

و لو احسن التدبر والركون لها

ومن الفتنة في الدين: ربط التمسك بهذا الدين بالمكاسب الدنيوية، وتبرير الانسلاخ منه، بما يصيب الإنسان من البلاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ صَابَهُ فِتْنَةٌ انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ [الحج ١١].

قال ابن كثير: قال ابن عباس: كان الرجل يقدم المدينة فإن وليت امرأته غلاماً ونجبت خيله، قال هذا: دين صالح. وإن لم تلد امرأته ولم تنجب خيله، قال: هذا دين سوء. [البخاري ٤٧٤٢، وابن كثير ٢/٢٨٨ - ٢٨٩].

وفي الوقت الحالي إن أُوذيت مسلمة بسبب حجابها ونقابها، خلعت لباس التقوى وتبرجت؛ حتى لا تتعرض للاذي؛ ولو أُوذي شاب أو رجل بسبب تمسكه بدينه في سلوكه ومظهره، ترك التمسك وعاش حيث القطيع يعيش، وهذا من أعظم الفتن، وهي العبادة على حرف، نعوذ بالله من الخذلان، اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك عليه.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

# باب الفتاوى ؟

تجيب عليهما لجنة الفتوى بالمركز العام

تطهر منها. فهل تدع الصلاة. فبين لها النبي ﷺ أن ذلك عرق، ولا تدع معه الصلاة، إنما تدعها في الأيام التي يندس فيها حصىها حتى ينسفي تغتسل ويصلي

أما حديث أم حبيبة رضي الله عنها: فأبها سألت فيه النبي ﷺ عن حكم الاستحاضة: فأمرها أن تغتسل، فكانت تغتسل لكل صلاة.

ووجه الدلالة من الحديثين أن حديث أم حبيبة مطلق (فأمرها أن تغتسل)، وحديث فاطمة رضي الله عن الجميع - مفيد بالاعتسال مع انتهاء حيضتها، وإذا أبرت فأغسل عك الدم ثم توضئي لكل صلاة حتى يجرى ذلك الوقت، فتحمل المطلق على المقيد: فتغتسل عند إتيان الحيضة، وتوضأ لكل صلاة، فيبقى اغتسالها لكل صلاة على الأصل، وهو عدم الوجوب.

وعليه فالمستحاضة يجب عليها أن تغتسل غسلا واحداً بعد انتهاء مدة حيضتها، ولا يجب عليها الاغتسال بعد ذلك، وعليها أن تتوضأ لكل صلاة.

الصحيحين أحدهما عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت أبي حبيش سألت النبي ﷺ، فقالت: إني استحاض فلا تطهر. فأدع الصلاة فقال إن ذلك عرق، ولكن دعي الصلاة حتى الإبادة اني محبصي فيها، ثم

والحديث الثاني عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة استحيضت سبع سنين: فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فأمرها أن تغتسل لكل صلاة

والسؤال هل أحد الحديثين نسخ الآخر وبهت الناسج وهل ثابت أم حبيبة رضي الله عنها تغتسل الغسل الكامل، أو ثابت بغسل الدم ونحوها استظوا لها الجواب: فاستدرك

الحواش ليس بين الحديثين تعارض، ولا نسخ. فالحديث الأول تسأل فيه الصحابية الجليلة فاطمة بنت حبيش رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن استمرار الاستحاضة عندها: بحيث لا تستطيع أن

فيه: لأن النبي ﷺ نهى عن رسم الصور نوات الأرواح: فقال ﷺ: «من صور صورة في الدنيا، كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بدافئ». [رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما].

فدل هذا الحديث على أن النهي عن التصوير مختص بنوات الأرواح، وقد جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما - يسأله عن رسم الصور: فقال له ابن عباس: إن أبيت إلا أن تصنع: فعليك بهذا الشجر، وكل شيء ليس فيه روح. [رواه البخاري]. والله أعلم.

يسأل سائل: أما أحب الرسم إليه بعض من يرسل الرسوم ما لا يستطيع يقال فأنشأ من يوصله. فهل رسم الأشخاص حرام أم حلال. وإذا كان حراماً فهل لو ارتفعت بعض أعماله الحطية مرسوم. هل يجوز أن أقود بعلم مثل هذه اللوحات أو لا. وإذا كان حلالاً فهل هناك شروط لذلك

الهدف لا حرج أن يرسم الإنسان صوراً لا روح فيها كالأسجار والشمس والقمر، والنجار، والسمير، والمبصر الطبيعية، وغير ذلك مما لا روح

100

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿ [الجن: ١٨]، وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾، وَقَوْلُهُ جَل وَعَلَا: ﴿ لَكُمْ اللَّهُ رُكْبَةً وَلِلَّهِ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، فَسَمَاهُمْ كُفْرًا وَمُشْرِكِينَ لِذُنُوبِهِمْ غَيْرِهِ.

الحوار المرء يدخل الإسلام متى أقر بالشهادتين،  
ووجد الله عز وجل، وصبق رسولُه محمدًا ﷺ، ثم إن  
صلى بعد ذلك وأدى ما أمر الله تعالى به ورسوله تم  
إسلامه، وإن أنكر شيئاً من شرائع الله وهو يعلم أنها  
من شرائعه سبحانه: صار مرتكبا.

كذلك إن اعتقد أن حكم الله وشرعه لا يصلح لكل زمن، وأن حكم غيره وقوانينه أنسب وأفضل، فهذا منكراً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

مسائل من أزا الحبيب الحبيب مع العلم  
وتسمى الحسنة صلاة الحمد وتختلف من صلاة  
الحسنة فيل على صلاة الحسنة معبراً أو رتعد  
في صلاة الحسنة

فمن بعض الناس أنه قد سقطت الجمعة والظهر بصلاة العيد، وهذا خطأ؛ لأن سقوط الظهر لا يكون إلا لبطل قطععي؛ لأن الأصل فرضية خمس صلوات في اليوم والليلة، كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه: خمس

صلوات كتبهن الله على العباد... الخ.  
والأحناف يرون وجوب الجمعة على من شهد  
العيد، وعدم سقوطها، وهو مشهور أيضاً عن  
المالكية، والمسألة خلافية كما هو ظاهر. والأرجح كما  
ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- سقوط  
الجمعة عن صلى العيد.

وما رجاه شيخ الإسلام، ونكره ابن باز هو  
الراجح، ومن شأن الشارع إذا اجتمعت عبادتان من  
جنس واحد انخل إحداهما في الأخرى، كما ينخل  
الوضوء في الغسل، واحد الغسلين في الآخر،  
وطواف الوداع في طواف الإفاضة، إذا كان آخر  
العمل، والله أعلم.



# بير الوالدين

[illegible]

والمحضر من عشق المؤمنين

إن كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء إلى يوم القيامة، ما عدا عقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة.

من أقبح مظاهر عقوق الوالدين أن يتبرأ الولد من والديه، حين يرتفع مستواه الاجتماعي عنهما، كأن يكونا فلاحين، أو يكون الوالد نجارا، أو صاحب مهنة متواضعة، في حين يعيش الولد في ترف، ويشغل وظيفة كبيرة، فيخجل من وجودهما في بيته أمام زملائه بزيمهما البسيط وربما سألته من لا يعرف والده، من هذا؟

فبقول هذا خادم عندي، مستاجر لسننون العيت:  
وذلك لأن هذا الولد يتوهم أن هذه الهيئة تتنافى مع  
وظيفته أو مقامه الاجتماعي الكبير، وهذا بلا شك  
برهان على سخافة عقله، وقلة دينه، والنفس  
العظيمة الشريفة تفتخر وتعزّز بمنبتها وأصلها:  
أبيها وأمها، مهما كانت حياتهما ونشأتها،  
وبيئتهما وهيئتهما. ولا يستبعد أن يوجد من  
النساء اللاتي يقال لهن متعلّقات إذا سالها من لا  
يعرف أمها، من هذه: فتقول: هذه خادمة عندي.  
[مؤاود الظمان لعبد العزيز السلطان (٢ / ٤٣٧)]

وَصَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ الْقَبْرِ:  
﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي  
فِي الصُّنُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

في السلم الصالح في البراءة

إن الله - سبحانه - قد أمر ببر الوالدين، والإحسان إليهما، بكل ما نستطيع، ما دام ذلك في طاعة الله، وحزننا سبحانه من عقوقهما، وضرب سبحانه مثلاً لمن عقوق والديه المؤمنين، فكان عاقبته جهنم، والعياذ بالله، ولقد حزننا نبينا محمد - أيضاً من عقوق الوالدين، وبين لنا سوء عاقبته في كثير من أحاديثه الشريفة، وما نحن نذكر طرفاً منها:

فَعَزَّ ابْنِي بِخَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ  
ص: «إِلَّا أُتْبِعَكُمْ بِأَخْبَرِ الْكِبَارِيِّ ثَلَاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا  
رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْإِشْرَاقُ بِآلِهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ،  
وَجُلُوسٌ وَعَيْنٌ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الرَّؤُوفِ قَالَ: فَمَا  
زَالَ يَكْرِزُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. [البخاري ٣٦٥٤،  
ومسلم ٨٧]

وَعَزَّ عِزُّ اللَّهِ بِنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَتِهِ، وَالْمُرَادُ الْمُنْتَحِلَةُ،  
 وَالْيَتِيمُ، وَبَلَاةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لِوَالِدَتِهِ،  
 وَالْمُذْمَنُ عَلَى الْخُمْرِ، وَالْمُنَانُ بِمَا أُعْطِيَ» [حَبِيبُ  
 حَسَنِ صَحِيحِهِ، صَحِيحَةُ السَّيَمَانِ لِلْإِسْلَامِ ٢٩٠٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي  
قال: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي  
والعقوق». (حيث صحيح، صحيح الجامع للآلباني ٢٨١٠)

فليتدبر كل منا هذا الخموذج الرائع في بر الوالدين،  
ونضعه نصب أعيننا ولنتق الله في أباينا.

٢ مَثَرَةٌ

ركب أبو مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب مع  
أبي هريرة -رضي الله عنه- إلى أرضه بالعقيق؛ فإذا  
دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة  
الله وبركاته يا أمتاه. تقول: عليك السلام ورحمة الله  
وبركاته. يقول: رحمك الله كما رببني صغيراً، فتقول:  
يا بني، وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما  
بررتني كبيراً. [صحيح الألب المفرد للاتفاقي، حديث ١١]

٣ إضافة من ربه

عمد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها -وكانت  
النخلة تبلغ بالمدينة الفا -، فقيل له في ذلك: فقال:  
«إن أمة اشتتهه علي، وليس شيء من الدنيا تطليه  
أمة أقر عليه إلا فعلته». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٥٥]

٤ محمد بن المنكدر

كان يضع خذه بالأرض، ثم يقول لأمة: ضعي  
قدمك عليه. [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٥٥]

٥ قال سحر بن كزاد

استسقت أم مسعر منه ماء في الليل؛ فقام  
فجاءها به وقد نامت. وكره أن يذهب فتطلبه ولا  
تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائماً والإناء معه  
حتى أصبح. [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٥٥]

٦ الحسن بن يحيى البصري

قال الخليفة المأمون: لم أر أبداً قط أبر بابيه من  
الفضل بن يحيى البرمكي، بلغ من بره أن يحيى كان  
لا يتوضأ إلا بماء سَخْنٍ وهما في السجن، فمنعهم  
السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام  
الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان  
يُسَخِّن فيه الماء، فملأه ثم أناده من نار المصباح؛ فلم  
يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح. [الجالسة وجواهر  
العلم للسيوري ج٣ رقم ١٠٩٨]

٧ سحر بن كزاد

وهو أحد أئمة المسلمين، يقدم في خلقه يعلم  
الناس فتقول له أمة: قم يا حيوة والحق الشعير  
للدجاج؛ فيقوم ويترك التعليم. [بر الوالدين لأبي بكر  
الطرطوشي ص٣٩]

٨ يحيى بن محمد بن عيسى

وكان يُقبل رأس أمة، وكان لا يمشي فوق ظهر  
بيت وهي تحته إجلالاً لها. [بر الوالدين لأبي بكر  
الطرطوشي ص٣٨]  
أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته  
العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.  
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.  
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله  
وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد فاضت كتب أهل العلم بأقوال السلف  
الصالح في بر الوالدين، وسوف أنكر بعون الله  
وتوفيقه بعضاً من هذه الأقوال:

١ - قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:  
إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر  
الوالدة. [صحيح الألب المفرد للاتفاقي ص٣٥ رقم ٦]

٢ - قال عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي  
الله عنهما- لطيفة بن مياس: أتفرق النار، وتحب  
أن تدخل الجنة؛ قلت: إي والله، قال: أحي والذاك؛  
قلت: عندي أمة، قال: فوالله لو أمنت لها الكلام،  
وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.  
[صحيح الألب المفرد للاتفاقي ص٣٤ رقم ٤]

٣ - أبصر أبو هريرة -رضي الله عنه- رجلين،  
فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تسمه  
باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله. [صحيح  
الألب المفرد للاتفاقي حديث ٣٢]

٤ - سئل الحسن البصري عن بر الوالدين فقال:  
«أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما ما لم يكن  
معصية». [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص٦٠]

٥ - لما ماتت أم أياس بن معاوية بكى، فقيل: ما  
يبكيك؟ قال: كان لي أبان مفتوحان إلى الجنة، وغلق  
أحدهما. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص٧٢]

٦ - قال وهب بن منبه: البر بالوالد ينقل الميزان،  
والبر بالوالدة يشد الأصل، والذي يشد الأصل  
افضل. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي ص٧٢]

٧ مَدَحٌ مَثَرَةٌ فِي بَرِّ نَوَاسِرٍ

هناك الكثير من النماذج المشرقة في بر الوالدين،  
وسوف نذكر بعضها منها؛ لتكون نبراساً يسير عليه  
أناؤنا في كل مكان.

٨ بر محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

ذكر لنا الله تبارك وتعالى مثلاً رائعاً في معاملة  
الوالد الكافر، فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو أباه الكافر إلى  
الإيمان بالله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة،  
يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَذْكُرْ فِي  
الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَليُّهُ نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ  
لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي  
عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ  
يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْلَكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا  
تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤)  
يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هِيَ أُمَّةٌ كَثِيرَةٌ  
يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجَمُوكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا (٤٦)  
قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا  
(٤٧) وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ نُونٍ وَاللَّهُ وَادِعُو رَبِّي  
عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨)﴾ [مريم ٤١-٤٨].

أخي الكريم: إذا كانت هذه هي معاملة الوالد  
الكافر، فكيف تكون معاملة العصاة من الوالدين؟

وقد اشرنا في اللقاء السابق إلى الآيات التي تحمل معجزاته التي أجراها الله على يديه لتكون حافزا لبني إسرائيل على الإيمان بدعوته ورسالته وطاعته فيما بامرهم به، وتصديقه فيما اخبرهم به، وقد سُمي القرآن الكريم هذه المعجزات بالآيات، وقد ان لنا أن نقف مع اصول دعوته ورسالته عليه السلام كما نستخلصها من الآيات السابقة

١- لم يأت عيسى - عليه السلام - بنقض التوراة، بل جاء مصدقا لها، ومبيناً وموضحاً بعض الأمور التي اختلف فيها اخبار بني إسرائيل، والتي تتعلق بالتحليل والتحريم.

٢ قرر لهم بما لا يدع مجالا للشك أنه عبد الله ورسوله، وأن الله سبحانه ربه ورب بني إسرائيل ورب العالمين.

٣ دعاهم إلى تقوى الله وتوحيده وعبادته حق العبادة، فهذا هو الطريق المستقيم الذي سار عليه جميع الأنبياء.

٤- دعاهم إلى طاعته - عليه السلام - فعمما دعاهم إليه من توحيد الله، وما يصحهم به من مكارم الأخلاق والبر، وصلة الأرحام، والحذر من الانغماس في الشهوات واتباع الدنيا والهوى.

٥- بين لهم أن مهمته في الأرض محدودة، وأنه عليه السلام إنما بعث لخراف بني إسرائيل الضالة ولذلك بشرهم ببني يأتي من بعده اسمه (أحمد) يبعثه الله لاهل الأرض كافة ومنهم بنو إسرائيل.

و(أحمد) من أسماء نبينا محمد ﷺ كما جاء في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب: الذي لا نبي بعده». [متفق عليه]

وقال صاحب التحرير والتنوير في معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾: وهذه الكلمة التي أوحى الله بها إلى عيسى عليه السلام أراد الله بها أن تكون شعاراً لجماع صفات الرسول الموعود به - صيغت باقصى صيغة تدل على ذلك إجمالاً بحسب ما تسمح اللغة بجمعه من معان، ووكّل تفصيلها إلى ما يظهر من شمائله قبل بعثته وبعدها ليتوسمها المؤمنون. اهـ مختصراً.

فاوصاف الرسول - وأمه لا تكاد تُحصر من كثرتها فيما بين أيدي اليهود والنصارى اليوم من كتب، مع ما وقع فيها من تحريف.

# عيسى ابن مريم

عليه السلام

## دعوته ورسالته

إعداد/ عبدالرازق السيد عبد

الحمد لله الذي أرسل رسوله مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق والميزان ليقوم الناس بالقسط، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فهذا لقائنا معكم للحديث عن دعوة عيسى - عليه السلام -، والتي لا تخرج عما جاء قبلها على لسان الأنبياء والمرسلين، ولا عن دعوة أخيه خاتم الأنبياء والمرسلين الذي جاء بعده محمد ﷺ.

ولا قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصافات: ٦١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّدَ عَلَيْكُمْ وَجَنِّبُوا بَابَكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعِيتُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥٠-٥١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ مَنْ جُنِّبْتُ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَاتِ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعِيتُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

١٥ بعض ما جاء في التوراة والإنجيل من مبشرات بالنبي

الخليل محمد ﷺ

جاء في إنجيل متى في الإصحاح الرابع والعشرين قول عيسى عليه السلام: «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلون كثيراً، ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يكون المنتهى».

وجاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح الرابع عشر: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطىكم فارقليط آخر يثبت معكم إلى الأبد». والفارقليط كلمة رومية معناها: المدافع أو المسلمي أو المعزي، وقد جاءت بالمعنى الأخير لفظاً في معنى معظم الطبقات الحديثة للأناجيل، وهم بذلك يريدون أن يطمسوا الحقيقة: لأن مجموع أعداد حروفها يساوي كلمة محمد ﷺ بحساب الجمل، ومهما حاولوا فهناك حقائق كالشمس في وضوح النهار لا يستطيعون محوها في التوراة والإنجيل، ذكرنا بعضها من الإنجيل: حتى لا تطيل عليكم، ونذكر أيضاً نماذج يسيرة من التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى.

جاء في سفر التثنية (٢٣: ٣): «جاء الرب من سيناء، وأشرف لهم من ساعير، وتللاً من جبل فاران».

أما سيناء فهي إشارة إلى رسالة موسى عليه السلام، وأما ساعير أو سغير فهي أرض فلسطين في إشارة إلى رسالة عيسى عليه السلام، أما جبل فاران أو بركة فاران فهو إشارة إلى مكة المكرمة ومكان البيت الحرام بالتحديد، وهذه البشارة التوراتية توافق ما أشارت إليه الآيات القرآنية في قوله تعالى: «والتين والزيتون، وطور سينين ٢ وهذا البلد الأمين» (التين: ١-٣).

وهذا الذي جاء في سفر التثنية جاء بصورة أوضح في سفر التكوين: «وعاد إبراهيم فاخذ الغلام، واخذ خبزاً وسقاء ماء، ودفعه إلى هاجر وحمله عليها، وقال لها: انهي، فأنطلقت هاجر ونفذ الماء الذي كان معها؛ فطرح الغلام تحت شجرة، وجلست مقابلته على مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حيث هو، فقال لها الملك: قومي فاحملي الغلام وشدي يدك به، فإني جاعله لامة عظيمة، وفتح الله عينها فبصرت بيثر ماء، فسقت الغلام وملأت سقاعها، وكان الله مع الغلام فتربى وسكن في بركة فاران».

ليس هذا هو إبراهيم - عليه السلام - الذي أسكن نريته (هاجر وإسماعيل) عند بيته المحرم؟ وهذا الماء هو زمزم الذي نبع من تحت قدم إسماعيل،

وقد وعد الله أن يبارك في أمته، وأن يجعل منه النبي الذي سيتلأأ مبعثه أو يستعلي من فاران، ولم يات من نسل إسماعيل نبي إلا محمد ﷺ، وهو صاحب هذه البشرية، وهذه صفاته وصفات أمته كما جاء في التوراة والإنجيل، ذكرنا أمثلة مختصرة منها بقيت حجة على أصحاب الكتابين، رغم محاولات التحريف والتاويل التي لم تتوقف يوماً ما.

١٦ ثانياً: موقف المدعوين

وصف الله سبحانه في القرآن الكريم حال الذين دعاهم عيسى عليه السلام، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: ٦)

وقال جل وعلا: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٦٥). وقد أشرنا إلى هذا من قبل، وبوجزه هنا لتمام الفائدة، أما اليهود فاتهموا أمه، وانكروا نبوته وحاولوا قتله، وأما البصاري فانقسموا في شأنه: منهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: ابن الله، ومنهم من قال: ثالث ثلاثة، ومنهم من قال: عبد الله ورسوله، ولكنهم قلة، وبقي منهم أفراد قليلون إلى قبل البعثة المحمدية بقليل، وهم الذين أرسدوا سلمان الفارسي، رضي الله عنه، أن يذهب إلى مدينة رسول الله ﷺ.

١٧ ثالثاً: موقف عيسى عليه السلام من أعدائه

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ الْأَنْصَارُ اللَّهُ أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٥٢-٥٣).

هذه الآيات تصوّر الموقف بينه وبين خراف بني إسرائيل الضالة في الأيام الأخيرة قبل رفعه إلى السماء، فلما وجد منهم الإصرار على التكذيب، بل وسمع منهم الكفر الصريح والتهديد والوعيد: توجه إلى الصادقين من أتباعه متسللاً «من أنصاري إلى الله»، قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله، وقال الحسن: من أنصاري في السبيل إلى الله، وقال ابن كثير - رحمه الله -: والظاهر أنه: من أنصاري في الدعوة إلى الله. «قال الخواريثون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (٥٢) ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» (آل عمران) أي أمة محمد ﷺ، وبعد هذا الإعلان ماذا حدث؟

هذا ما سنعرض له في العدد القادم إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

# تذكير الأبرار

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن

والاد وبعد

فلما كان السفر قطعة من العذاب، وفيه من المشاق الشيء الكثير، افتضت رحمة الله بعباده أن شرع لهم رخصاً يبرحسون بها حال سفرهم، رخصاً للعبث ورفقاً للحرث والله عز وجل يقول: وما جعل عليكم في الدين من حرج. الح ١١ ويقول سبحانه ويعالي: ما يريد الله ليشعل عليكم من حرج.

المادة ٦: ومن قواعد التريعة المشقة تجلب التيسير القواعد الفقهية للسعدي ص ٢٩ - ٥٠

علماء أكثر السلف وفقهاء الأمصار إلى أن القصر واجب (أي في السفر)، وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس رضي الله عنهم. وروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة، وقال حماد ابن أبي سليمان: يعيد من صلى في السفر أربعاً. وعن مالك: يعيد ما دام في الوقت، وقال أحمد: السنة ركعتان. وقال الخطابي: والأولى أن يقصر المسافر الصلاة: لأنهم أجمعوا على جوازها إذا قصر، واختلسوا فيما إذا أتم، والإجماع مقدم على الاختلاف). [عمدة القاري (٦ / ١٥٤)].

٢ - ~~خبر من يصلي بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في وقت إحداهما، والجمع أوسع من القصر، ولهذا له أسباب أخر غير السفر: كالمرض، والاستحاضة، والمطر، والوحل، والريح الشديدة الباردة، ونحوها من الحاجات، والقصر أفضل من الإتمام، بل يكره الإتمام لغير سبب، وأما الجمع في السفر فالأفضل مركه إلا عند الحاجة إليه، أو إبرك الجماعة، فإذا اقترب به مصلحة جاز. [مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٣ / ١٦)].~~

عن عبيد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «رأيت رسول الله - إذا أعجله السير في السفر - حزر المغرب حتى يخضع بينها وبين العشاء». [متفق عليه].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله - إذا

وقد قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه، ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله» [متفق عليه]. لذلك كله رتب الشارع على السفر ما رتب من الرخص، حتى ولو فرض خلوه عن المشاق: لأن الأحكام تعلق بعللها العامة، وإن تخلفت في بعض الصور والأفراد، فالحكم الفرد يلحق بالأعم، ولا يفرد بالحكم، وهذا معنى قول الفقهاء - رحمهم الله -: «الناظر لا حكم له» [المشور في القواعد (٣ / ٣٦١)]، أي أنه لا يخفض القاعدة، ولا يخالف حكمه حكمها، فهذا أصل يجب اعتباره.

وقد جمعت جملة من الرخص المتعلقة بالسفر، والتي يحتاج المسافر إلى معرفتها، فمن أعظم رخص السفر وأكثرها حاجة ما يلي:

١ - ~~فصل الصلاة للربيع~~ - بحيث تصلى ركعتين قال تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾ [النساء ١٠٢]. وعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ فقد أمن الناس، فقال: عجبت مما عجبت منه. فسألت رسول الله - عن ذلك، فقال: «صدقة تصق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته». [مسلم ١٦٠٥]. ولذلك ليس للقصر من الأسباب غير السفر، ولهذا أصيب السفر إلى القصر: لأخصاصه به، فسقصر الرباعية من أربع إلى ركعتين. قال الإمام بدر الدين العيني - رحمه الله -: «ذهب

# برُخص الأسفار

إعداد/ أيمن دياب

بعبير أو سيارة أو أي شيء يريد أن يتنفل وهو مسافر؛ فلا بأس يتنفل ولو كان وجهه إلى غير القبلة؛ لأن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به، وفي هذا الحديث دليل على أن المسافر يتنفل، وأما قول بعض الجهال: من السنة في السفر ترك السنة، فهذه كلمة باطلة لا أصل لها، بل من السنة فعل السنة إلا ما استثنى، والذي دلت السنة على استثنائه هو أنه لا يصلي راتبة الظهر والمغرب والعشاء، هذه الثلاث السنة في السفر إلا تحصيلها، وما عدا ذلك فصله، صل كل شيء، تهجداً بالليل، وصل الضحى، وتحية المسجد، والاستخارة، وكل شيء والخسوف، وسنة الوضوء، السفر والحضر في ذلك سواء، إلا في هذه الثلاث فالسنة عدمها، ولكن لو كان مسافر في المسجد الحرام ينتظر صلاة الظهر أراد أن يتنفل تنفلاً غير راتب؛ نقول: لا بأس، صل ما دام غير راتب، صل ما شئت؛ لأنه ليس هناك نهي، وليس هناك أفضلية في ترك المستحبات.

وفي ذلك دليل على أن الإنسان إذا صلى على راحلته في السفر فإنه يومي؛ لأنه لا يمكنه السجود، يومي بالركوع والسجود، ويجعل السجود أخفض من الركوع، ولكن لا تشير على سائق السيارة أن يتنفل؛ لأنه يكون بين أمرين: إما أن يشغل بمراقبة الطريق، وإما أن يشغل بالنافلة، [الشرح المختصر على بلوغ المرام بتصرف (٣/ ٢٨)].

وعن سعيد بن يسار قال: «كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة، فقال سعيد فلما خشيت الصبح نزلت فاوترت، ثم لحقته فقال عبد الله بن عمر أين كنت؟ فقلت: خشيت الصبح، فنزلت فاوترت، فقال عبد الله: أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟ فقلت: بلى والله. قال: فإن رسول الله ﷺ كان يؤتر على البعير» [متفق عليه].

ترك المسافر الروايات بعد سنة الحضر وسقط وهذه المسألة مما اختلف العلماء فيها؛ فذهب الحنفية والشافعية إلى أنه يستحب أداء النوافل في

ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما، فإن زاعت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركع، [متفق عليه].

٣- **الفطر في رمضان** قال تعالى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٨٤].

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه؛ فقال: ما له؟ قالوا: رجل صائم؛ فقال رسول الله ﷺ: ليس من البر أن تصوموا في السفر» [مسلم ٢٦٦٨]. وفي رواية صحيحة عند النسائي: «عليكم برخصة الله التي رخص لكم فأقبلوها» [إرواء الغليل (٤/ ٥٦)].

وقد اجمع العلماء أنه يجوز للمسافر الفطر، واختلفوا فيما لو صام، والراجح للدلالة الصحيحة أن يفعل الأيسر له، أي: إذا كان يشق عليه الصيام فالفطر أولى، وإذا كان الفطر والصيام سواء، فالصيام أولى. [الشرح الممتع بتصرف (٦/ ٢٥٧)].

٤- **صلاة النافلة على الراحلة أو وسيلة النقل** اتفق الفقهاء على جواز التنفل على الراحلة في السفر لجهة سفره، ولو غير القبلة، ولو بلا عذر، فيجوز للمسافر أن يصلي النافلة على المركوب من راحلة، وطائرة، وسيارة، وسفينة وغيرها من وسائل النقل، أما لفريضة فلا بد من النزول لها إلا عند العجز؛ لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته، حيث توجهت به، يومي إيماء، صلاة الليل إلا الفرائض، ويوتر على راحلته» [متفق عليه].

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «حديث عبد الله بن عمر الدال على أن المتنفل في السفر لا يلزمه استقبال القبلة مسافراً على راحلته أو



السفر؛ لأنها مكملات للفرائض، ول مداومته ﷺ على فعلها في جميع أحواله وأسفاره، وصلاته لها أحياناً ركباً، ومن ذلك صلاته الضحى يوم الفتح، وصلاته سنة الفجر ليلة التعريس، ولعموم الأحاديث الواردة في الحديث على فعل الرواتب عموماً، والأمر بعد ذلك متروك للمكلف وهمته وورعه.

قال الحنابلة: يكره ترك السنن الرواتب إلا في السفر؛ فيخبر بين فعلها وتركها إلا الفجر والوتر فيفعلان في السفر كالخضر لتأكدتهما. [الموسوعة الفقهية ٢٥ / ٢٨٣-٢٨٤].

ولكن القول بأن للمسافر ترك السنن الرواتب في السفر عدا سنة الفجر والوتر هو ما جاءت به النصوص الصحيحة؛ فعن حفص بن غاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: «صحبت ابن عمر في طريق مكة قال: فصلينا لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحلته. وجلس وجلسنا معه. فحانت منه النخاعة نحو حيث صلى. فرأى ناساً قياماً فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون. قال: لو كنت مسبحاً لأثمت صلاتي. يا ابن أخي! إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وقد قال الله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾. [مسلم ١٦١١].

قال الإمام النووي -رحمه الله- وقوله: (ولو كنت مسبحاً لأثمت) معناه: لو اخترت التثنية لكان إتمام شريعتي أربعا أحب إلي، ولكني لا أرى واحداً منهما، بل السنة القصير وترك التثنية، وضارده التثنية الراتبة مع الفرائض. وأما النوافل المطلقة فقد كان ابن عمر يفعلها في السفر، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يفعلها، كما ثبت في مواضع من الصحيح عنه. وقد اتفق العلماء على استحباب النوافل المطلقة في السفر. [شرح النووي ٢ / ٤٩٨].

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-، وكان تعاهده ﷺ ومحافظة على سنة الفجر أشد من جميع النوافل، ولم يكن يدعها هي والوتر سفرًا ولا حضرًا... ولم ينقل عنه في السفر أنه ﷺ صلى سنة راتبة غيرهما، [إزاد المعاد ١ / ٣١٥].

تعداد سنة الفجر في السفر ثلاثة أيام بلياليها، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم» [مسلم ٢٧٦].

وقال الإمام ابن القيم -رحمه

الله-، وكان تعاهده ﷺ

ومحافظة على سنة الفجر أشد من

جميع النوافل، ولم يكن يدعها هي

والوتر سفرًا ولا حضرًا... ولم ينقل

عنه في السفر أنه ﷺ صلى سنة

راتبة غيرهما

٧- سقوط الجمعة على المسافر: لأن من شروط

وجوب الجمعة الإقامة، والمسافر ليس مقيماً، ولم يكن من هدي النبي ﷺ أن يصلي الجمعة في سفره، قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: «ليس للمسافر الجمعة» [رواه عبد الرزاق ٣ / ١٧٢]، وحكاه ابن عبد البر إجماعاً كما في الاستبصار ٢ / ٣٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ولا صلى بهم -يعني النبي ﷺ- في أسفاره صلاة الجمعة يخطب ثم يصلي ركعتين، بل كان يصلي يوم الجمعة في السفر ركعتين، كما يصلي في سائر الأيام. وكذلك لما صلى بهم الظهر والعصر بعرفة صلى ركعتين كصلاته في سائر الأيام ولم ينقل أحد أنه جهر بالقراءة يوم الجمعة في السفر لا بعرفة ولا بغيرها، ولا أنه خطب بغير عرفة يوم الجمعة في السفر؛ فعلم أن الصواب ما عليه سلف الأمة وجماعتها من الأئمة الأربعة وغيرهم من أن المسافر لا يصلي الجمعة، اهـ. [مجموع الفتاوى ١٧ / ٤٨٠].

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: «واختلف في المسافر: هل تجب عليه الجمعة إذا كان نازلاً أم لا؟ فقال الفقهاء وزيد بن علي والباقر والإمام يحيى: إنها لا تجب عليه، ولو كان نازلاً وقت إقامتها، [نبيل الاوطار ٣ / ٢٥٨].

هذا آخر ما وفق الله -تعالى- إليه في التنبيه على إحياء هذه الرخص المهجورة. والله الموفق، وهو من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

# مدارس المشكاة الأهلية بالسعودية

تعلن عن حاجتها لمعلمين في التخصصات الآتية:

معلمين رياضيات

معلمين صف (أول - ثاني - ثالث) ابتدائي

معلمين إنجليزي

معلمين لغة عربية (ابتدائي - إعدادي - ثانوي)

معلمين علوم

مشرفين تربويين

تربية رياضية

فيزياء وكيمياء وأحياء

تربية فنية «مؤهل تربوي» (رسام وخطاط)

حاسب آلي

مرشد طلابي

وكلاء مدارس

ترسل السيرة الذاتية وصورة شخصية حديثة على العنوان التالي:  
شركة أصول للإحاق العمالة المصرية بالخارج  
٦ ش الأرنؤوطي من ش سليمان جوهر أمام وزارة الزراعة نهاية كوبري الدقي

٠٢٣٧٤٩٤٩٨٢

٠١٠٩٩٢٤٠٩٠

٠١٨٠٤٠٨٥٥٥

## سارة اخي المسلم واختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر  
التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً  
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع  
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة  
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك  
لعمل كراسة كاملة ٢٧ سنة من المجلة.

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد  
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء  
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

**نحن بانتظاركم** .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي  
على بنك فيصل الإسلامي . فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد.



# مجلات التوحيد مكتبة علمية .. نحتاج إليها

الأسرة  
المسلمة

مكتبتك  
الخاصة

المكتبة  
العامة

المكتبة  
الإسلامية

مجلة التوحيد .. صرح علمي لا يستغنى عنها مسلم .

سارع باقتناء مجموعة مجلدات مجلة التوحيد .

ع 38 عاماً من شروح العقيدة والشريعة بـ ٧٠٠ جنيه فقط

تحتوي على علوم الفقه والتفسير والسيرة والفتاوى وغيرها .

المجلدات لأي مكان خارج مصر تباع بـ ٢٥٠ دولاراً شاملة سعر الشحن .

المجلد الجديد لعام ١٤٣٠ هـ يباع بـ ٢٥ جنيهًا فقط .